عيون الأدب العربي

أخبار أبي نواس

لأبي هِفّان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي

تحقيق

عبد السَتار أحمد فرّاج

عيون الأدب العربي

أخبار أبي نواس

لأبي هِفّان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي

تحقيق

عبد السّتار أحمد فرّاج

الناشر

مكتبة مصر

شارع كامل صدقي باشا

دار مصر للطباعة

١٠ شارع كامل صدقي باشا (الفجالة)

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالكتاب

من أنفس الذخائر الأدبية المحببة إلى النفوس هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء مطبوعا لأول مرة بعد أن ظل ما يقرب من اثنى عشر قرنا فى طى النسيان . وكم من فرائد ولآلىء ممكنة التناول ولكن أستار القدر تصرف عنها الأعين حتى يقع عليها من كتب له فى الغيب أن يبرزها للعيان . فى الفهرست عند الكلام عن أبى نواس ذكر من ألفوا أخباره والمختار من شعره فعد منهم أبا هفان . وأشهد أن هذا الذى ألفه جرى أمامى كما تجرى أسماء الآلاف من الكتب التى أنتجتها قرائح السابقين ولا نجد لها فى مكتباتنا العامة أثرا .

ومرة كنت عند الأخ الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب أتصفح فهارس ما صوره معهد إحياء المخطوطات العربية بالجامعة العربية فوجدت مما صور من مكتبة حكيم أوغلوبتركيا ضمن مجموعة من الكتب : أخبار أبى نواس لأبى هفان عبد الله بن أحمد بن حرب . فلم أتوان عن طلب تصويره والعكوف على تحقيقه .

والنظرة الأولى التى ألقيتها على الكتاب ظللت فرحتى بسحابة من كدر الشك لم تلبث بعد البحث والاستقصاء أن انجلت وانقشعت وعاد إلى الفرحة الصفاء .

فالكتاب مستنسخ منذ حوالى قرنين ونصف فى حين أنه مؤلف قبل استنساخه بتسعة قرون . ولم يذكر الناسخ من أين استنسخه ولا أى مكتبة تحويه .

ومقحم فى أوله تعريف بأبى نواس واختلاف فى منزلته ، فى مقدار صفحة ، ليست — على التحقيق — من أصل الكتاب إذ أن زمن الاختلاف فيها وقع بعد عصر أبى هفان . وما أحسب إلا أن الذين تداولوا الأصل المستنسخ منه أو ما نقل عنه قد أضافوا إليه مقدمة زيادة فى المعلومات .

وتبع ذلك الاختلاف خمسة أخبار فى صفحتين لم يجىء فى بدئها ما هو متبع فى بقية أخبار الكتاب ، فإن مجموع أخباره تبدأ هكذا : « أبو هفان » ثم يذكر بعده « قال أو حدثت أو حدثنا ... ويذكر سنده فى رواية الخبر . وما عدا خبرين وسط الكتاب متجاورين هما رقم ٣٧ ورقم ٣٨ . أولهما بدأ هكذا : أخبرنا إبراهيم بن الخصيب ... إلخ والثانى بدأ هكذا : قال : واجتمع ... إلخ . ثم عاد الكتاب إلى طريقته يبتدىء فى أول كل خبر « أبو هفان » .

وأول الأخبار الخمسة التى بالصفحتين موجود فى أخبار أبى نواس لابن منظور بدون سند ، والثلاثة التالية له قصيرة تخالف أساوب الكتاب ولا توجد فى المصادر التى بين يدى . وخامسها وجدته فى زهر الآداب وذيل زهر الآداب معزواً إلى أبى هفان فاعتمدته وجعلته أول ماتبدأ به أخبار أبى نواس لأبى هفان . أما ما سبقه فقد ألحقته بآخره لوقوع الشك فيه . وبقى بعد ذلك الخبران رقم ٣٧ ورقم ٣٨ وقد اعتمدت أولهما لأن إبراهيم بن الخصيب ممن روى أخبار أبى نواس فى مصادر مختلفة ووقع اسمه فى سند أبى هفان فى أحد الأخبار الأخرى من هذا الكتاب . والخبر الذى يليه استفاض ذكره دون سند فى عدة مصادر ولا تفوت روايته أبا هفان .

على أن بقية أخبار الكتاب اعتمدت نسبة روايتها إلى أبى هفان وعددتها صحيحة لما يأتى :

١ — إن بعض الأخبار فى هذا الكتاب وجدت فى غيره منسوبة إليه بسنده المذكور هنا وبعضها منسوبة إليه بدون سنده .

٢ — إن الذين تحدثوا بأخبار أبى نواس فى هذا الكتاب وأخذ عنهم أبو هفان يثبت التاريخ معاصرته لهم ومشافهته إياهم وقد روى غيره عنهم أخباراً لأبى نواس ، فهم إذن رواة غير مزيفين .

٣ — إن بعض الأخبار فى هذا الكتاب وجدت فى عدة مصادر متفقة فى طريقة السياق مع تجردها من الراوى والسند فهى لاتكون إلا من كتاب أبى هفان أو أحد المؤلفين لأخبار أبى نواس .

٤ — بعض الأخبار فيه وردت فى مصادر أخرى بسند ليس فى طريقه أبو هفان فهى ترجح صحة مافى هذا الكتاب من أخبار . وإنه لمن التعنت ادعاء أن أحد الوراقين بدل الأسانيد فى هذا الكتاب ووضع فى طرقها أبا هفان .

٥ — هناك أخبار عن أبى نواس وجدت فى بعض المصادر وليست فى هذا الكتاب ، مروية بسندها وفى طريقها أبو هفان ، ورجالها هم الرجال الذين روى عنهم أبو هفان فيه ، وذلك مما يجعلنا نعرف أن أسانيده صحيحة ويجعلنا نرجح أيضاً أن الكتاب الذى بين أيدينا ليس هو بتمامه وأن هذه الأخبار الموجودة فى غيره ومروية عن أبى هفان إنما هى جزء منه مفقود ، وقد حفظته تلك المصادر الأخرى . لهذا ضممتها إلى الكتاب بأرقام مستقلة وسيجدها القارئ فى آخره .

٦ — إن الذين ألفوا أخبار أبي نواس والمختار من شعره كما رتبهم صاحب الفهرست كان أسبقهم يوسف ابن الداية ويليه أبو هفان ويليه ابن الوشاء أبو الطيب ويليه ابن عمار فأبو الحسن السمسياطي — وهذا عدا ابن منظور الذي جاء بعدهم وبعد صاحب الفهرست — فكان أولى بمن يريد نسبة جهوده إلى غيره لتكون أكثر رواجا أن ينسبها إلى يوسف ابن الداية الراوي المباشر وبخاصة أن كتابه غير موجود .

٧ — إن أسلوب المؤلف في هذا الكتاب حين يقص الخبر يشبه الأساليب التي وردت في الكتب الأخرى وأسندت روايتها إلى أبي هفان وهي أساليب بلغت من الفصاحة والعذوبة والدقة والإحكام ما يجعلها تتناسب مع قيمة أبي هفان الأدبية في عصر هو أزهى العصور فصاحة وبيانا .

٨ — إن الشعر الذي تدور حوله الأخبار في هذا الكتاب أغلبه موجود في دواوين أبي نواس وأخباره المخطوطة والمطبوعة فليس في أكثر الكتاب — إن لم نقل كله — اختلاق منسوب إلى أبي نواس حتى يقال إن مختلقه أراد أن يخدعنا فنسب تأليف الكتاب إلى أبي هفان .

فإذا كان هناك مؤلف بارع متواضع نحل أبا هفان هذا الكتاب واستطاع أن يخدعنا بما أسند ووفق فإن أبا هفان قد ظفر بنسبة كتاب قيم إليه يعوضه فقدان كتابه الأصيل .

أما قيمة الكتاب فإنه حلقة من سلسلة الأدب العربي رائعة الأسلوب توضح المناسبات التي ذكر فيها شعر أبي نواس وتضيف بعض المعلومات عن شاعر تتوق النفوس إلى سماع أخباره ونوادره وأشعاره ، وتظهر شعرا له متحققة نسبته إليه ، أو مرجحة على الأقل ، لصلة المؤلف به . وبهذا نضيف إلى ديوانه عند طبعه شعرا هو ألصق به وأحق بالإثبات ، كما نقارن بالشعر الموجود فيه الروايات الأخرى له ، فنصل إلى أصوبها ، ونتمكن بهذا الكتاب أن نصحح بعض النصوص المتناثرة في الكتب الأخرى ، ويسهل تحقيق ما يمكن العثور عليه من الكتب المؤلفة في أخبار أبي نواس ككتاب يوسف ابن الداية الذي تلقى منه أبو هفان أكثر الأخبار .

ولا يغني عن هذا الكتاب ما ألفه ابن منظور ، فبعضه خلا منه كتابه ، وبعضه تختلف روايته ، وفي التعليقات إشارة إلى كل هذا في مواضعه .

وإذ كانت هذه النسخة وحيدة ، وجهت عنايتي إلى مظان هذه الأخبار وإرشاد القراء إلى الأماكن التي عثرت عليها فيها ليستزيدوا منها ويقارنوا بينها وعسى أن تظهر نسخة أخرى فتكمل النقص وتوضح الخفاء .

أشعر الناس قالت لا تنكر فسمت بأبي نواس قال فهم
قال ذو فيها استشهدته قالت في جميع شعره وفي
هذه الأبيات خاصة

يا رشا أبصرته في مأتم • يندب شجواً بين أتراب
أبرزه المأتم لي كارهاً • برغم دايات وحجاب
يبكي فيذري الدر من نرجس • ويلطم الورد بعناب
لا زال موتاً دأب أحبابه • حتى أراه أبداً دأبي
فقلت لا تبكي على ميت • وابك قتيلاً لك بالباب

أبو عثمان حدثنا ابو بسطام ابرهيم بن عبد الله
البصري قال حدثنا ابو الليث موسى بن ابرهيم
الرافقي قال حججت سنة مئتين فلما صرنا
الى مكة قيل لنا ان بها سفيان بن عيينة وانه
يجلس للناس وكان قد حج معي اخي ابو الحارث
احمد بن ابرهيم وكنت اختلف الى مجالس سفيان
ابن عيينة واسمع منه فبينا انا في مجلسه ذات
يوم وقد فرغ من الاملاء اذ جاءني شاب فقال يا
فتى قد سمعت معك في كتابك ولم يكن معي ما اكتبه
فيه فان رأيت ان تعيرني كتابك لانسخ منه
ما سمعته فعلت فسلمت اليه كتابي في مجلس غير
بعيد ثم رده الي من ساعته فلما انصرفت
دخلت على اخي ابي الحارث فقال لي ما سمعت

اليوم

صوررة لإحدى صفحات المخطوط

أبو هفـــان[١]

تمر بين رجال السند ورواة الأخبار هـذه الـكنية « أبوهفان » بكل من يقرأ كتاباً فى الأدب ألف فى أواخر القرن الثالث الهجرى وما بعده كطبقات الشعراء لابن المعتز والورقة لابن الجراح فالأوراق للصولى والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى .

وأغلب الناس يتغاضون عن سلسلة الأسانيد واثبين إلى الرواية وما فيها من طرائف ومعلومات لا يعنيهم شأن الرواة فى قليـل ولا كثير مع أن فريقاً منهم جديرون بالعناية والتقدير .

ولم أعن — كغيرى — بأبى هفان إلا حينما حققت طبقات الشعراء لابن المعتز فإن فيه ترجمة له موجزة ختمها بقوله : « وأبوهفان من المشهورين المذكورين وشعره موجود بكل مكان وهو أحد غلمان أبى نواس ورواته » وذكره مرة أخرى فى ترجمة أبى الهنـدى فقال : « وكانوا جماعة مثـل أبى نواس والخليع وأبى هفان وطبقتهم إنما اقتدروا على وصف الخمر بما رأوا من شعر أبى الهندى وبما استنبطوا من معانى شعره » هذا إلى جانب الروايات التى دونها ابن المعتز وجاء فى سندها أبو هفان .

فمن هو أبو هفان وما هى آثاره ؟

إن الـكتب التى بين يدى والتى ترجمت له ذكرت أن اسمه هو عبدالله بن أحمد بن حرب بن خالد أو خلف المهزمى العبدى . ما عدا زهر الآداب جـ ٤ ص ١٠٦ فقد ورد فيه : « أبوهفان واسمه منصور بن بجرة » وما عدا كتاب الغرر والعرر ص ١٥٩ فقد جاء فيه : « قال أحمد بن عبدالله بن حبيب المعروف بأبى هفان . . . الخ » وهذا فى الحق اختلاف بينهما وبين كتب التراجم عجيب لا يحدثه إلا السهو أو التقـديم والتأخير

---

(١) انظر تراجم مختصرة له فى : طبقات الشـعراء لابن المعتز ومعجم الأدباء ولسـان الميزان ونزهة الألبا وبغية الوعاة وتاريخ بغداد والفلاكة والمفلوكون وانظر ما ذكرته من آثاره الأدبيـة فى الفهرسـت . وزهر الآداب ص ١٠٦ جـ ٤ والغرر والعرر ص ٤٠ ، ١٥٩ ، ٣٠٨ وثمار القـلوب ص ٥٧ و ١٦٣ و ٤٦٤ وديوان المعانى جـ ١ ص ٤٥ و ٨٠ ومجموعة المعـانى ص ٨٨ و ١٢٨ والأمالى جـ١ ص١١١ و جـ ٣ ص ٩٦ والـكنايات للثعالبى ص ٤٠ و ٤٢ والمنتخب من كنايات الأدباء للجرجانى ص ٤٢ و ٤٧ والوساطة ص ١٩٧ و ٢١٥ و ٢٢٦ و ٢٣٥ والتبيان جـ ١ ص ٢٩١ و جـ ٢ ص ١٥٩ و ٢٠٨ و ٢٨١ ورسائل الجاحظ ص ١٧٠ والمنتحل ص ٧٣ والمحاسن والمسـاوىء ص ٣٠٤ والحماسة البصرية ص ١٩١ ومحاضرات الأدباء جـ ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٨١ و ٢٨٦ و جـ ٢ ص ١٥٧ .

والتحريف . ولم يقترب من كتب التراجم إلا ما طبع فى المنتخب للجرجانى ص ٤٢ فقد جاء فيه : « قال عبيدالله بن أحمد بن حرب العبدى ... الخ » .

ولم تضبط فى النسخة التى أحققها لفظة « هفان » فى جميع الصفحات . ولم تضبط فى الكتب التى ترجمت لأبى هفان ضبطا لفظيا حركة الهاء فى هفان أما ضبط القلم فإنه ورد تارة بالفتحة وتارة بالكسرة ، وقد سار محققو كتاب الأغانى فى دار الكتب على الفتح فى الجزء الرابع ثم جاءوا فى فهرس رجال السند فذكروا أبا هفان وقالوا : صوابه بكسر الهاء . ونحن نجد فى كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدى المصور بدارالكتب فى ترجمة محمد بن أبى محمد اليزيدى ص ٤٩ لفظة أبى هفان ووضعت كسرة تحت الهاء ، كما فعل ذلك فى المجلد الرابع والعشرين من كتاب الأغانى المصور بدار الكتب فى ترجمة عنان التى لا توجد لها ترجمة فى النسخة المطبوعة . وفى كتاب الاشتقاق ضبط لفظ هفان بالكسرة وقال ابن دريد إنه من الهف وهو السحاب الذى لا ماء فيه . . الخ وفى كتب اللغة أيضا : الهفان بفتح الهاء : الأثر ، يقال : جاء على هفانه أى على أثره . وإذن فضبط الاشتقاق وما أخذ منه اللفظ لا يعد سنداً فى ترجيح الكسر على الفتح ، وقد جاء فى تاج العروس : وهفان ويكسر من أسمائهم . أما فى الأنساب للسمعانى ولب اللباب للسيوطى فإننا نجد نصاً صريحاً فى لفظة هفان دون تعليل فقد جاء فيهما ما يأتى : الهفانى بالكسر وتشديد الفاء نسبة إلى هفان بطن من بنى حنيفة » ولعل ذلك هو ما أسند إليه المحققون فى دار الكتب تصويبا لكسر الهاء وبخاصة إذا علمنا أن بنى حنيفة من ربيعة وأن أبا هفان من عبد القيس من ربيعة . أما « المهزمى » فقد جاء فى اللغة أن مهزم كنبر ومعظم من أسمائهم . وضبط المرحوم عبدالخالق فى تعليقاته على معجم الأدباء لفظة المهزمى فقال : نسبة إلى المهزم كمفضل واد ذكره ياقوت فى معجم البلدان » وهذا خطأ منه ، فياقوت وإن كان قد ذكر الوادى إلا أنه لم يذكر أن أحداً نسب إليه . والصواب نسبته إلى مهزم كنبر ، وورد فى الاشتقاق مثل هذا الضبط ذاكراً ابن دريد أنه من رجال عبد القيس .

ويؤيد صحة الضبط ما جاء فى شعر لأبى هفان نفسه إذ يقول :

فإن تسألى عنا فإنا حلى العلا بنو مهزم والأرض ذات المناكب

ومهزم كمعظم لا يستقيم معه وزن البيت .

وإذا كان اسم أبى هفان قد وجد من يخلط فيه . ولقيت كنيته ونسبته اضطراباً فى ضبطهما فإن مولده لم يجد من يحققه شأن كثير غيره من الأدباء السابقين .

فليس فيمن ترجموا له من يذكر متى ولد ولا أين كان مسقط رأسه . لكنهم اختلفوا فى تاريخ وفاته . ففى الفلاكة : مات سنة ٢٥٥ هـ وفى لسان الميزان : مات سنة ٢٥٧ ، وأعجبها ما ذكر فى معجم الأدباء إذ قال : مات سنه ١٩٥ وذكرها بالألفاظ لا بالأرقام وهذا سهو من ياقوت أو من نساخ كتابه ، فالتراجم والأخبار التى رويت عنه والأسانيد التى يجىء فى طرقها تبطل ما ذكر فى معجم الأدباء . والصواب ما تردد بين الفلاكة ولسان الميزان .

ولا نستطيع أن نعرف على وجه اليقين من كان لهم الفضل الأول فى تعليم أبى هفان لكنه كان من بيت مولع بالرواية والأخبار فهو يروى عن عمه محمد بن حرب وعن خاله مسلمة . وكان أيضاً عمه على بن حرب من الرواة على أن البيئة الأدبية التى اجتذبته بعد أن هفت نفسه للأدب هى بيئة أبى نواس . فابن المعتز يذكر أنه من غلمانه وأحد رواته . واتصلت علاقته بأدباء عصره وشعرائه كأبى دعامة والجماز والجاحظ وعلى بن يحيى المنجم وأبى العيناء ويعقوب التمار والخريمى والبحترى والعتبى وثعلب والمبرد وأحمد بن أبى طاهر وغيرهم .

وشعر أبى هفان ضاع أغلبه إلا أن العامل الأكبر فى عدم اهتمام الأدباء بعده بجمع شعره يرجع إلى بزوغ نجمه بين شموس ساطعة فى الشعر كأبى نواس والخليع ومسلم ابن الوليد وبكر بن النطاح وعلى بن الجهم وعلى بن جبلة ودعبل وأبى تمام والبحترى . وفى كتاب العمدة ج ١ ص ٨٣ ما يأتى : « وكأبى هفان أيضاً أدرك أبا نواس ولحق البحترى فستره » .

وآثار أبى هفان الموجودة الآن — فيما أعلم — هى هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء . ويتناثر له كثير من رواية الأخبار الأدبية : ولعل بعضها مأخوذ من كتبه الأخرى التى لم نعرف لها مصيراً . ولم أعثر على شىء لأبى هفان في وصف الخمر والشراب . وإذا كان ابن المعتز قد قال : إن شعر أبى هفان موجود فى كل مكان وذكر أنه ممن اقتدروا على وصف الخمر فإن ما استطعت العثور عليه من شعره على قلته — بعد الجهد — لم أجد بينه شعراً فى وصفها . وأكثر الكتب التى ترجمت له اقتصرت على قولها : إنه كان شراباً للنبيذ .

ولم يكن أبوهفان — مع أدبه وشعره — فى بسطة من العيش بل كان فقيراً ضيق الحال يلبس ما لا يكاد يستر جسده فيعزى نفسه بقوله :

أعاذل إن يكن بردى رثا   فلا يعدمك بينهما كريم

ويقول :

عريان أعرى من فصوص النرد كالسيف ماض ما له من غمد

ويقول :

تعجبت در من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع[1] البدر في السدف

وزادها عجباً أن رحت في سمل وما درت در أن الدر في الصدف

ويقول :

يعيرني عرفي رجال سفاهة فعزيت نفسي مصدراً ثم مورداً

وإني كمثل السيف أحسن ما يرى وأهيب ما يلفى إذا هو جردا

بل إنه باع ثيابه ليأكل :

لعمري لئن بعت في دار غربة ثيابي أن ضاقت علىّ المآكل

فما أنا إلا السيف يأكل جفنه له حلية من نفسه وهو عاطل

ونجد أن السيف كان أحسن شيء يشبه به نفسه :

أنا السيف يخشى حده قبل هزه فكيف وقد هز الحسام المهند

ولهذا فهو يصفه — ولم أجد له وصفا غيره فيما عثرت عليه — فيقول :

فإذا ما سللته بهر الشمـ ـس ضياء فلم تكد تستبين

وكأن الفرند والرونق السا ئل في صفحتيه ماء معين

ما يبالي من انتضاه لحرب أشمال سطت به أم يمين

ولا ينسى أبو هفان وهو يفتخر بقومه بني مهزم أن يذكر أن الجود هو الذي أفنى أموالهم والشجاعة هي التي انتهبت أعمارهم فيقول :

فإن تسألي عنا فإنا حلى العلا بنو مهزم والأرض ذات المناكب[2]

وليس لنا عيب سوى أن جودنا أضر بنا والبأس في كل جانب

فأفنى الندى أموالنا غير ظالم وأفنى الردى أعمارنا غير عائب

أبونا أب لو كان للناس كلهم أبا واحداً أغناهمو بالمناقب[3]

---

(١) روى : فيباض الصبح . فطلوع الشمس . قد يلوح الفجر .

(٢) روايته في الأمالي :

فإن تسألي في الناس عنا فإننا حلى العلا والأرض ذات المناكب

(٣) انفرد بروايته الأمالي .

فلا عجب أن يكون ساخطا على المنعمين الذين لم يبلغوا مبلغه فى الأدب . فما يروى أنه بينا هو يمشى فى بعض طرق بغداد إذ نظر إلى رجل من العامة على فرس فقال : من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان . ثم مر به آخر فقال : من هذا ؟ فقيل : كاتب فلان . فأنشأ يقول :

أيا رب قد ركب الأرذلون ورجلى من رحلتى دامية
فإن كنت حاملنا مثلهم وإلا فأرجل بنى الزانية

ونسب[1] له فى المحاسن والمساوىء ص ٣٠٤ .

يا مولج الليـل والنهار صبرا على الذل والصغار
كم من حمار له حمار ومن جواد بلا حمار

وكان على حمار مكار فاستقبل أحمد بن محمد بن ثوابة فقال له أحمد : يا أبا هفان تركب حمير الكراء ؟ فأجابه أبو هفان من ساعته :

ركبت حمير الكرا لقلة من يشترى
لأن ذوى المكرما ت قد غيبوا فى الثرى

بل إن أبا هفان يلمح إلى أن الثراء وملذات الحياة والتقرب من المرفهين تأتى من بعض الطرق الخسيسة . ففى عهده كانوا يكنون عن القواد فيقولون : إنه يمد الحبل . قال أبو هفان :

من سره طيب الحيا ة وقرب أولاد النعم
حتى يعـــز بدهره . . .[2] ويثرى من عدم
فليأخذ الحبل الطويـــل ويمش قـدام الغنم

وأصدق صورة لحال أبى هفان تلك التى يرويها — ولعله هو مؤلفها — قال :[3]
سألت وراقا عن حاله فقال : عيشى أضيق من محبرة ، وجسمى أدق من مسطرة ، وجاهى أوهى من الزجاج ، وحظى أشد سوادا من العفص إذا خلط بالزاج ، وسوء حالى ألزم لى من الصمغ ، وطعامى أمر من الصبر ، وشرابى أكدر من الحبر والهم والألم يجريان فى علقة قلبى مجرى المداد فى شق القلم . فقلت : يا أخى عبرت ببلاء عن بلاء فأنشد :

---

(١) نسب فى طبقات ابن المعتز لأبى الينبغى ونسب فى تاريخ بغداد فى ترجمة محمد بن عبد الرحمن ابن قريعة لأبى العيناء . (٢) نقص فى المنتخب وقد يكون مثلا : يوما أو دهرا .
(٣) ص ١١٦ نسبت رواية هذه الواقعة للجاحظ

المال يستر كل عيب فى الفتى والمال يرفع كل وغد ساقط
فعليك بالأموال فاقصد جمعها واضرب بكتب العلم وجه الحائط

وما من شك أن بعض ذوى الجاه والثراء كانوا يعطفون على أبى هفان ويحسنون إليه فيجزيهم على إحسانهم مديحا ، وفى الشعر الذى تصيدته من أشتات الكتب وجدته مدح أبا العباس أحمد بن محمد بن ثوابة فقال :

نفسى فداء أبى العباس من رجل لم ينسنى قط فى نأى ولا كثب
يقرى — وبالرقة البيضاء منزله — من بالعراقين من عجم ومن عرب
أغنيتنى عن رجال أنت فوقهمو فى المكرمات ودون القوم فى النشب

ومع ذلك لم ينج بنو ثوابة من لسان أبى هفان إذ قال :

ملوك ثناهم كأحسابهم وأخلاقهم شبه آدابهم
فطول قرونهمو أجمعين يزيد على طول أذنابهم

ومدح أيضاً أبا الحسن على بن يحي المنجم فقال :

وقائل إذ رأى عزبى عن الطلب أتهت أم نلت ما ترجو من النشب
فقلت : ابن يحي على قد تكفل لى وصان عرضى كصون الدين للحسب

ولعل ما ذكر فى الوساطة ص ٢٢٦ والتبيان ج ٢ ص ١٥٩ هو فيه أيضا .

أصبح الدهر مسيئاً كله ماله إلا ابن يحي حسنه

وكذلك ما ذكر فى المنتحل ص ٧٣ .

أبا حسن شفعت إلى الليالى بودك إنه أرجى شفيع
إذا أكدى الربيع فأنت بحر يؤمل للحيا بعد الربيع

ولكن أبا هفان يعاتب على بن المنجم بأسلوب فيه وعيد حينما حجبه وقدم غيره عليه فيقول :

أبا حسن وفنا حقنا بحق مكارمك الوافيه
أأحجب دونك شر الحجاب وتدخل دونى بنو العافيه
أعوذ بفضلك من أن أسا ء وأسأل ربى لك العافيه
فإنى امرؤ تتقينى الملوك وتدخل فى حلقى الصافيه
كتبت على نفسى من رامنى ببعض الأذى للردى قافيه

ويختار له ابن المعتز فى طبقاته ما كتب به إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وقد أهديت إليه يوم النيروز أنواع الهدايا .

دخلت السوق أبتاع واستطرف ما أهدى
فما استطرفت للاهدا ء إلا طرف الحمد
إذا نحن مدحناك رعينا حرمة المجد

فسر عبيد الله بأبياته وحمل إليه مما أهدى إليه شيئاً له خطر جسيم .

وهذا شعر يقوله ولم يذكر اسم من قاله فيه :

قالوا اعتللت فقلت كلا إنما اعتل العباد
والدين والدنيا لعلته وأظلمت البلاد

ولم أجد لأبى هفان فى الغزل إلا قوله :

ولما ثنت جيد الغزال وأعرضت أراك الهوى فى لحظها لحظ عاتب
فلم أدر ما العتبي ولا كنت مذنبا سوى أنى مستشعر ثوب تائب
وما لحظتك العين منى بنظرة فتقلع إلا عن دموع سواكب
وإنى لأستدعى بك الحزن والبكا إذا غاض[1] دمعى عنك بعض المصائب

ولأبى هفان أبيات قليلة متفرقة فى كتاب محاضرات الأدباء منها قوله يدعو على إنسان :

فى عذاب يطلب الطا لب من أدناه موته
ونحوس قاطعات لك عما قد نويته

وجاءت أبيات منسوبة إلى أبى حفان وأبى عفان. ولعلهما محرفان عن أبى هفان. انظر ثمار القلوب ص ٩٢ وكتاب الآداب ص ٩٥ .

ولم يسلم أبو هفان من ألسنة الشعراء والأدباء الذين خالطوه ولم يسلموا هم أيضاً من لذعات لسانه ، إلا أن الذى بينه وبين أصدقائه كان نوعا من التندر والتملح والمداعبات فى صور من الكلام الذى لا يخدش الأعراض ولا يحط من الأحساب والأنساب .

فهذا أبو على البصير يقول فيه :

لى صديق فى خلقة الشيطان وعقول النساء والصبيان
فمن[2] تظنونه فقالوا جميعا ليس هذا إلا أبا هفان

وسعيد بن حميد ينعته بنتن الرائحة فيقول :

---

(١) غاض يغيض وغاضه يغيضه مثل نقص ونقصه . لازم ومتعد .
(٢) دخل هذا البيت الخزم.

أمسى يخوفنى العبدى صولته . وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزنى من سيفه أجلى وليس يمنعنى من كيده حذرى
له سهام بـــلا ريش ولا عقب وقوسه أبدا عطل من الوتر
فكيف آمن من ألقى له عرضا وسهمه صائب يخفى عن البصر

وأبو يعقوب التمار يرميه بالفساء لأنه من عبد القيس — (وكانت عبد القيس تعير بالفساء) .

وأنت إذا جلست إلى أناس فتحت كنانة وأخـــذت ترمى
وأنت تشك أنفسهم جميعـــا إذا سددت نحـــوهمو بسهم
تعالى من حياك بسهم ريح فأنت تشبها عن قوس لحم

وأحمد بن أبى طاهر يصف شعر أبى هفان بالبرودة فيقول فى الفتح بن خاقان وقد اعتل من حرارة .

مادواء الأمير فتح بن خاقا ن سوى شعر هذا الزمان
ودواء الأمير أن ينشدوه بعض ما قاله أبو هفان

واجتمع أبو هفان وأبو العيناء على مائدة فقدمت إليهم فالوذجة فقال أبو هفان لأبي العيناء : هذه والله أشد حرا من مكانك فى لظى فقال أبو العيناء : بردها الله بشعرك .

ووصف الكلام أو الإنسان بالبرودة متداول بينهم فأحمد بن أبى طاهر أيضا يقول فى المبرد .

ويوم كنار الشوق فى قلب عاشق على أنه منها أحر وأوقد
ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من ألفاظه أتبرد

وأبو هفان يقول فى المبرد .

ألم تر فتحا وما ناله من الداء والبلغم الهـــائج
رماه المبرد مـــن برده بسهم فقرطس بالفـــالج

وإذا كان ابن أبى طاهر قد لمز صديقه أبا هفان فإن أبا هفان لم يترك ثأره فوصف أشعار ابن أبى طاهر بأنها مسروقة .

إذا أنشدكم شـــعرا فقولوا أحسن النـــاس

أخذ ذلك من قول بشار فى حماد .

إذا أنشد حمـــاد فقـــل أحسن بشـــار

واعتل أبو هفان فى منزل ابن أبى طاهر فأبطئوا عليه يوما بالغداء فقال .

أنا فى منزل خـــل مشفق بره رفيـــق
رجـــل أعمر من منـــزله ظهـــــر الطـريق
ليس لى أكل سوى لحـــى وشرب غـــير ريقى

وما ذلك كله إلا نوع من المداعبات .

وشرب البحترى مع أبى هفان عند بعض الرؤساء فلما خرجا ركب البحترى بغلته وأردف أبا هفان خلفه فلما كان ببعض الطريق قال أبو هفان : أبا عبادة ، من الذى يقول :

يلبس[1] للحـــرب أثوابها وقال أنا الشاعر البحـــترى
فلما رأى الخيل قـد أقبلت إذا هو فى سرجه قـد خـ . .

فدفعه البحترى من خلفه وقال : يا ماص بـ . . أمه تتنادر وأنت فهد[2] والشعر لأبى هفان ارتجالا قاله على سبيل المداعبة .

ولم أجد من شعره فى الهجاء ما يدل على جفوة وإرادة المساءة وانتقاص المفاخر إلا ما كان فى أحمد بن أبى دؤاد فقد مدحه مروان بن أبى الجنوب بقوله :

لقد حازت نزار كل مجـــد ومكرمة على رغم الأعادى
فقل للفاخـــرين على نزار ومنهم خنـدف وبنـو إياد
رسـول الله والخلفـاء منا ومنا أحمـــد بن أبى دؤاد
وليس كمثلهم فى غـــير قومى بموجود إلى يـــوم التنادى
نبى مرسل وولاة عهـــد ومهدى إلى الخـيرات هادى

ولما سمع هذا الشعر أبو هفان قال :

فقـل للفاخـرين على نزار وهم فى الأرض سادات العباد
رسـول الله والخلفـاء منا ونـــبرأ من دعىّ بنى إياد
وما منا إياد إن أقـــرت بدعوة أحمـــد بن أبى دؤاد

فقال ابن أبى دؤاد : ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هـذا الغلام المهزمى ، لولا أنى أكره أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله ، جاء إلى منقبه كانت لى فنقضها عروة عروة .

---

(١) هكذا فى الغرر والعرر . وفيه عيب فى الشعر وضعف فى التركيب وقد يكون صوابه : تلبس بتشديد الباء يقال تلبس لباسا حسنا وتلبس بلباس حسن .

(٢) فهد الرجل « كفرح » نام وتغافل عما يلزمه تعهده .

وأصيب ابن أبى دؤاد بالفالج فكان من الشماتة فيه قول أبى هفان وقد نظر إلى رجله يضرب غلاما مليحا له :

ألا يا ضاربا قمر العباد قصدت الحسن ويحك بالفساد
أتضرب مثله بالسوط عشرا ضربت بفالج ابن أبى دؤاد

وانظر « الفلاكة والمفلوكون » ففيه خبران عنه .

مؤلفــــاته

فى بغية الوعاة أن أبا هفان صنف صناعة الشعراء وأخبار الشعراء ، وفى الفهرست أنه صنف كتاب الأربعة فى أخبار الشعراء وكتاب صناعة الشعراء ويقول صاحب الفهرست إنه كبير رأيت بعضه » ولا شك أن ما فى بغية الوعاة هما اللذان فى الفهرست. يضاف إلى هذين الكتابين كتابه هذا فى أخبار أبى نواس وقد ذكره صاحب الفهرست عند الكلام عن أبى نواس إذ قال : إنه ألف أخباره والمختار من شعره .

تلاميــــــذه

لا نستطيع أن نقول إن أبا هفان كان صاحب مدرسة أدبية كمعاصريه الجاحظ والمبرد وثعلب مثلا ، ولم يذكر المترجمون له أنه أدب أحدا من أبناء الخلفاء أو الكبراء ، ولم يبلغ شعره من الجزالة والطرافة والذيوع ما يجعله مثلا يحتذى كأبى نواس وأبى تمام والبحترى ، وكل ما يمكن قوله عنه هو أنه روى أخبارا أدبية تلقاها عنه آخرون أمثال ابن أبى طاهر ومحمد بن جعفر ويموت بن المزرع . . . . ونقل عنه المؤلفون بعده كأبى عبد الله محمد بن داود بن الجراح فى كتابه الورقة ، لكنه يروى أقوال أبى هفان دون أن يشير إلى سنده فى الأخذ عنه ويبدو أن ذلك كان نقلا عن كتاب أبى هفان فى أخبار الشعراء وبخاصة إذا علمنا من كتاب الفهرست أن ابن الجراح ألف كتابا فى طبقات الشعراء على نمط كتاب الأربعة فى أخبار الشعراء لأبى هفان . أما روايات ابن المعتز وصاحب الأغانى عنه فهى مذكورة بأسانيدها ومنها نعرف بعض من رووا عن أبى هفان ونجد ذلك أيضا فى الموشح والأمالى وبعض كتب الصولى وغيرها مما عنى مؤلفوها بذكر السند مثل تاريخ ابن عساكر وتاريخ بغداد .

٧ من ربيع الآخر ١٣٧٣
١٤ من ديسمبر ١٩٥٣

عبد الستار أحمد فراج

١ — (أبو هِفَّان قال[1]) :

دخل أبو نواس على يحيي بن خالد فقال له يحيي أنشدنى بعض ما قلت ، فأنشده[2] :

إنى أنا الرجل الحكيم بطبعه ويزيد فى علمى حكاية من حكى
أتتبع الظرفاء أكتب عنهمو كيما أحدث من أحبّ فيضحكا

فقال يحيي إن زَنْدَكَ لَيَرِى بأول قَدْحة فقال أبو نواس فى معنى قول يحيي ارتجالا :

أما وزَنْد أبى علىٍّ إنه زَنْد إذا استوريت سَهّل قَدْحَكا
إن الإله لعلمه بعباده قد صاغ جِدّك للسماح ومَزْحَكا[3]
تأبى الصنائعَ همتى وقريحتى من أهلها وتعاف إلّا مَدْحَكا[4]

---

(١) هذا الخبر فى زهر الآداب جـ ١ ص ٢٠٤ الطبعة الثانية بدأ بقوله : وروى أبو هفان قال : دخل أبو نواس الحسن بن هانئ .. الخ والخبر فيه يكاد يطابق الأصل هنا فى التعبير وكذلك ورد الخبر فى ذيل زهر الآداب ص ٢١ بزيادة بيت وبدأه بقوله : وروى أبو هفان ... الخ الخبر

(٢) فى ذيل زهر الآداب :

كم من حديث معجب لى عندكا لو قد نبذت به إليك لسركا
إنى أنا . . . .

(٣) فى زهر الآداب : ومنحكا وفى ذيل زهر الآداب ومن حكا .

(٤) فى ذيل زهر الآداب : منحكا

٢ — أبو هفان[١] : أخبرني يوسف[٢] ابن الداية قال :

كان أَبَان[٣] اللاحقي يحسد أبا نواس وكان انقطاعه إلى جعفر[٤] بن يحيي ، فعرض جعفر على أبي نواس كلبة له وقال له : انعتها باسمها أوّلا . فقال : قد سميتها أمَّ أبان . فغضب جعفر وقال : تعبث بنديمي وشاعري !! فهجاه أبو نواس بقوله[٥] :

أرى جعفرا يزداد لؤما ودِقّةً ... إذا زاده الرحمن في سعة الرزْقِ

وأعظم زَهْوًا من ذباب كُنَاسَة ... وأبخل من كلب عقور على عرق

فلما قدم الفضل من خراسان سأله جعفر أن يجعل أبانا على عطاء الشعراء وتمييز مايُهنَّأ به من الشعر ففعل ، وأعطاهم على مراتبهم وطبقاتهم، فلما جاء أبو نواس لقبض جائزته أعطاه درهمين ، فرفع أبو نواس يده فصفع أبانا وقال : سارق غلّة أمه ، قد بلغني أن أمك كسبت عشرة دراهم فخنتها ، فضحك الفضل وقال لجعفر : مُرْ أبانا ليصالحه .

---

(١) لم يرد هذا الخبر في الكتب التي بين يدى .

(٢) هو أبو الحسن يوسف بن ابراهيم النحاس المعروف بابن الداية لأنه ولد داية ابراهيم ابن المهدى وكان كاتب ابراهيم بن المهدى ورضيعه . انظر ترجمة له في معجم الأدباء في ترجمة ابنه أحمد بن يوسف وانظر ديوان أبي نواس وفي الفهرست أنه ألف كتابا في أخبار أبي نواس .

(٣) أبان اللاحقي شاعر كاتب في أيام الرشيد والبرامكة له ترجمة في الأغاني ج ٢٠ وكتاب الأوراق للصولي وتاريخ بغداد وطبقات الشعراء لابن المعتز واسمه أبان بن عبد الحميد بن لاحق وانظر ما كان بين أبي نواس وأبان من هجاء في الكتب السابقة وغيرها .

(٤) في الأصل يحيي بن جعفر والتصويب من كتب الأدب الأخرى ومن السياق .

(٥) انظر الأبيات في كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ١١٢ والديوان ص ١٧٣ والشعر والشعراء ترجمته وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٣ .

٣ — أبوهفان قال: حدثني عبدوس[1] الوراق أن أبا نواس احتاج حاجة شديدة، وتاقت نفسه إلى الخمر فلم تمتد يده إلى ما يشتريه، فذكر أخاً له شاعراً في بعض القرى التي تقرب من بغداد، فخرج قاصداً له، فلما ورد عليه وجده أسوأ حالاً منه، وأظهر له عَيلة، ووجد عنده شراباً وليس عنده ما يتنقل به عليه، فاعتذر إلى أبي نواس وكشف له حاله، فقال له أبونواس: إنها تشرب على الريق وأنشأ:

اشرب على الخِيريّ[2] والريق ... إنا على بعد من السوق

لا تطلبنّ الخبز في دارنا ... فإنما ننفخ في البوق

ثم قال له أبونواس: أما ها هنا من يمدح؟ قال: بلى، رجل من مُضَر إذا مدحتُه مدحني وإذا هجوته هجاني مِثْلًا بِمثْل. فنظر في شعر المُضَرِيّ فإذا هو شعرٌ متظرفٍ متكلف فتناول القِرْطاس وكتب له:

قل لأبي مالكٍ فتى مُضَرِ ... مقالَ لا مُفْحمٍ ولا حَصِرِ

جئناك في ميّت نكفّنه ... ليس من الجن لا ولا البَشَرِ

بل هو ميْت سلاحه خزف ... والجسم فانٍ والروح من عَكَر

---

(١) في تهذيب ابن عساكر ص ٢٧٨ جـ ٤ ترجمة أبي نواس: روى شعرا ثم قال: كذا رواه عبدوس راوية أبي نواس وفي تاريخ بغداد ترجمة لعبد الله بن محمد بن محاضر يعرف بعبدوس رازى الأصل سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصارى. ولم يذكر في تاريخ بغداد مولده ولا وفاته لكن محمد بن عبد الله الأنصارى ولى قضاء البصرة أيام الرشيد ومن المستبعد أنه هو راوى الخبر. وقد ورد ذكر القصة في أخبار ابن منظور جـ ٢ ص ٢٥ : حدث الجماز .. الخ ولم يذكر البيتان الأولان وذكرت الخمسة الأخر ووردت الأبيات الخمسة مضافا إليها بيت في الديوان ص ٢٨٣ كما وردت في الفرح والتهاني مصور.

(٢) الخيرى زهر المنثور الأصفر.

ليس لنا ما به نكفّنه فكفّن الميْت يا أخا مُضَر[1]

يالك مَيْتاً صلاةُ شِيعته عليه عَزْف والنقْر بالوتر

فلما قرأ المُضَرى الشعر أقبل بحشمه وغلمانه نحوهم ، فأقام عندهم يومه ينادمهم بعد أن حمل إليهم ما يقيمهم ، وأمر لكل منهما بخمسة آلاف درهم .

٤ — أبو هفان قال : حدثنى سليمان بن نيبخت قال[2] :

مَرّ بى أبونواس فى غداة يوم من أيام الربيع وقد طشّت السماء ساعة . فلما طلع علىّ من الباب أنشأ :

ما مثلُ هذا اليومِ فى طيبه عُطِّلَ من لهوٍ ولا ضُيِّعا

فما ترى فيه وماذا الذى تريد هذا اليوم أن تصنعا

هل لك أن نغدو على قهوة تسرع فى المرء إذا أسرعا

ما وجد الناس ولا جرّبوا للهمّ شيئاً مثلَها مَدْفعا

قال : فقلت له : ما كان يساعدنى على هذا اليوم غيرُك . أقِمْ فإن

---

(١) بعده فى الديوان :

واعجل فقد مات فاعلمن ضحى ونحن من موته على حذر

(٢) ورد هذا الخبر فى أخبار أبي نواس لابن منظور جـ ١ ص ١٥٥ كما يأتى :

قال أحمد بن العباس بن الحكم جاءنى أبو نواس فى غداة يوم من أيام الربيع . . . . . الخ . ولم يذكر البيتان الرائيان الأخيران أما فى ص ٢٢٩ فقد ورد الخبر كما يأتى : قال سليمان بن أبى سهل : مر بى أبو نواس . . الخ الخبر مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ ثم ذكر البيت الثانى من الرائيين وورد البيتان فى جـ ٢ ص ٥٨ من ابن منظور . هذا وسليمان المذكور هو سليمان بن أبى سهل بن نيبخت وله أخبار مع أبى نواس ولأبى نواس فيه وفى أخويه اسماعيل وعبد الله هجاء كثير انظر الديوان وراجع ابن منظور .

عندى ما يقيمك أياماً فأقام عندى ، فلما كان وقت العشاء وقد أخذته الخمرة فلم تدع فيه حركة إلا أزالتها عن جهتها أنشأ يقول :

باح لسانى بمُضْمَرِ السِّرِّ　　وذاك أنى أقول بالدهر

وليس بعد المات فادحة　　وإنما الموت بيضة العُقْر[1]

ثم قال لى : اكتم علىّ فالمجالس بالأمانة .

٥ — أبو هفان قال : وخُبرت أن أبا نواس مر على جارية بباب قصر واقفة مع صاحبة لها فتأوّه أبو نواس . فقالت الجارية لصاحبتها : أظن الفتى ذا شجن . فأنشأ أبو نواس يقول[2] :

منحت طرفى الأرضَ خوفاً لِأَنْ　　أجعل طرفى عرضة للمِحَنْ

إذْ كنت لا أنظر من حيث ما　　أنظر إلا نحو وجهٍ حسن

يزرع فى قلبى الهوى ثم لا　　يحصل فى كفّى غيرُ الحزَن

---

(١) بيضة العقر شرحها ابن منظور فقال : هى بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، كنى بذلك عما يعتقده من إنكار البعث وانظر شذرات الذهب حوادث سنة ١٩٦ والرواية فيه : بيضة العمر . وانظر الموشح ص٢٧٧ وانظر كتاب الأشربة ص٤٢ ، ٤٣ فقد نسبها لروح المعروف بابن همام قال : قال روح المعروف بابن همام :

اسقنى يا أسامه　　من رحيق مدامه

اسقنيها فإنى　　كافر بالقيامه

وهو القائل : وإنما الموت بيضة العقر .

وانظر الوساطة ص ٥٧ منسوبة لأبى نواس ورواها خمسة أبيات كما يأتى :

عاذلتى بالسفاه والهجر　　استمعى ما أبث من أمرى

باح لسانى . . . .　　. . . . .

بين رياض السرور لى شيع　　كافرة بالحساب والحشر

موقنة بالمات جاحدة　　لما رووه من ضغطة القبر

وليس بعد المات منقلب　　وإنما الموت بيضة العقر

(٢) انظر الأبيات فى الديوان ص ٤٠٠

أفدى التى قالت لأخت لهـا : إنى أرى هذا الفتى ذا شجن

قلتُ : نعم ذو شجن عاشق قالت : لمن ؟ قلت : لمن قال مَنْ[١]

قالت عســاه لك إنّا كما أنت له ، قلت : اتفقنا إذن

٦ — أبوهفان قال : حدثنى عبدالله بن[٢] يعقوب بن داود بن المهدى قال :

كنا عند سفيان[٣] بن عيينة بمكة فجاء ابن مناذر[٤] وكانا مجاورين جميعا فتحدثا ساعة ، ثم قال له سفيان : ظريفكم هذا أشعر الناس . قال : كأنك عنيت أبانواس ؛ قال : نعم . قال وفيمَ استظرفته ؟ قال : فى جميع شعره وفى هذه الأبيات خاصة :

---

(١) فى الديوان : قالت لمن ؟ قلت اتفقنا إذن ، ولم يذكر ما بعده .

(٢) فى الأصل : داود بن يعقوب . وهذا الخبر بنصه فى أواخر هذا الـكتاب ولم يختلف إلا فى لفظة واحدة هى قوله وفيم استظرفته إذ هى هناك وفيم استشعرته . وهذه اللفظة تتفق مع لفظة تاريخ بغداد وورد الخبر فى تاريخ بغداد باسناده . . . . حدثنى محمد بن يزيد النحوى حدثنى عبد الله بن يعقوب بن داود قال كنا . . . وورد الخبر أيضا فى تهذيب ابن عساكر وغيره وانظر الديوان ص ٣٦١ ومعاهد التنصيص ترجمته وابن منظور ص ١٩٠ ج ١ وما ذكر عمن قيل فيه وانظر ديوان المعانى ج ١ ص ٢٥٤ وعيون التواريخ حوادث سنة ١٩٥ ومسالك الأبصار ج ٩ والأغانى ج١٨ ص٦ والوساطة ٣٨ ، ٢٤٦ والعمدة ج١ ص ٢٦٢ والموازنة ص٨٤ الطبعة الأولى وتاريخ الإسلام للذهبي مع اختلاف فى الروايات والترتيب .

(٣) كان سفيان بن عيينة إماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه ولد بالـكوفة سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨ بمكة انظر ترجمة له فى تاريخ بغداد وابن خلـكان وغيرهما .

(٤) ابن مناذر هو محمد بن مناذر أحد شعراء الدولة العباسية كان فى أول أمره مستورا حتى علق عبد الوهاب الثقفى فانهتك ستره ولما مات عبد المجيد خرج من البصرة إلى مكة فلم يزل بها مجاورا إلى أن مات انظر ترجمة له فى الشعر والشعراء وطبقات ابن المعتز والأغانى ج ١٧ وبغية الوعاة للسيوطى وغيرها واخبارا له وشعرا فى الـكامل للمبرد والعقد والبيان والتبيين وكثير من كتب الأدب . توفى سنة ١٩٨

يارشأً أبصرتُ فى مأتم ... يندب شَجْوًا بين أتراب

أبرزه المأتم لى كارها ... برغم دايات وحُجّـــاب

يبكى فيُذْرى الدُّرَّ من نرجس ... ويلطم الورد بعنّـــاب

لا زال موتاً دأب أحبابه ... حتى أراه أبدًا دابى

فقلت لا تبك قتيـــلا مضى ... وابك قتيـلا لك بالبـاب[1]

٧ — أبو هفان قال[2] : حدثنى يوسف ابن الداية قال :

كان محمد الأمين مستهتراً بأبى نواس لا يصبر عنه ساعةَ ينشط للشرب ، وكان يطلبه بعضَ الأحيان فلا يكاد يوجد ، فتابع الأمين الشراب عدة أيام وأرسل من يستنبطه ويبحث الحانات ويطلبه فى مظانّه فلم يقدر عليه ، فغضب غضباً شديداً ، وكان بعض ندمائه يحسد أبا نواس على موضعه من الأمين ، فوجد مساغا للقـــول وموضعا للكلام فسبّه وتنقّصه وقال : يا أمير المؤمنين هذا عيَّار شارب شوّاظ[3] ينادم السِّفْلة والسوقة وينتاب الحانات ويركب الفواحش ، يرى ذلك غُنْما وإنَّ فى منادمته تشنعةً على أمير المؤمنين ، فلما أكثر فى ذلك قال له محمد : أَلْغِ هذا الكلام عنك فوالله ما ينبغى أن يكون نديم خليفة إلا مثله فى أدبه وظرفه وعلمه وكمال خصاله ، وما غضبى عليه إلا تأسُّفًا على ما يفوتنى منـــه . فلم تزل الرســل تتطلبه وتبحث عنه حتى وجدوه فى عِدّة من أصحابه فى حانة

(١) فى الأصل : فقلت لا تبكى . . . . . . وابك . . . . التصويب من الأغانى مع اختلاف رواية البيت وترتيبه .

(٢) لم يرد هذا الخبر في المصادر التى بين يدى .

(٣) العيار الذي يتردد بلا عمل يخلي نفسه وهواها والشواظ : السباب : الشتام .

خمار يهودى ، فجىء به إلى الأمين وقالوا : ياأمير المؤمنين ، أخبرنا اليهودى أنه مقيم عنـــده فى الحانة منذ شهر لا يفيق من السكر هو وأصحابه ساعة . فغضب الأمين وقال : لَهَمَمْتُ أن أضرب عنقك . ثم حلف أَنَّه إن شرب فى حانة بعد هذه مع أحد من الناس ليقتلنّه وليضعنّ عليه الأبصار والعيون ، ثم قال له : اخرج الآن إذا شئت واشرب . فخرج من عنده على هذه الحال ولم ينادمه ، وصح عزم أبى نواس على ترك منادمة الناس والشرابِ فى الحانات خوفا على نفسه وإشفاقا عليها . وجفاه الأمين واطّرحه مدة ولم يسأل عنه حتى أصبح يوما فلما شرب ثلاثة أرطال وطابت نفسه وارتاحت ذكر أبا نواس وظرفه وطيب محادثته ، وأن عنده فى كل شىء نادرةً ، فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه شكا عظم ما ناله من غضبه وإبعاده وسأله الصفح عنه واغتفار هفوته ، فأمر فخُلِع عليه وأُقْعد فى مجلسه الذى كان يقعد فيه لمنادمته ثم قال له الأمين : هيه ، فى منزل يهودى منتن أذفر متكئا على دنّ مُزَفَّت شهراً وأنا أطلبك بكل مكان فلا أقدر عليك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، من تمام العفو ألاَّ يُذْكر الذنب ، قال : فأنشدنى ما قلت فى مقامك هناك فأنشده[1] :

وفتيانِ صِدْقٍ قد صرفت مَطِيّهم ... إلى بيت خمار نزلنا به ظُهرا

فلما حكى الزُّنَّار أنْ ليس مسلما ... ظننا به خيرا فصـــيّره شرا[2]

---

(١) انظر الأبيات فى الديوان ص ٢٧٣ وابن منظور ص ٢٠٧ جـ١ وص ٢٢١ جـ١ .

(٢) انظر المصادر السابقة واختلاف الرواية فيه وفيها بعده من أبيات .

فقلنا : على دين المسيح بن مريم   فأعرض مزورّا وقال لنا كفرا
ولكن يهودى يحبك ظاهرا   ويضمر فى المكنون منه لك الختر[1]
فقلنا له مَا الاسْم ؟ قال سموأل   على أننى أكنى بعَمْرٍ ولا عَمْرا[2]
وما شرفتنى كنية عربية   ولا أكسبتنى لا سناءً ولا فخرا
ولكنها خفّت وقلّت حروفها   وليست كأخرى إنما خلقت وِقْرا[3]
فقلنا له — عُجْبًا بظرف لسانه —   أجدتَ أبا عمرو فجُوِّد[4] لنا الخمرا
فأدبر كالمزورّ يَقْسِم طرفَه   لأوجهنا شَطْرا وأرجلنا شَطْرا
وقال لعمرى لو أحطتم بعلمنا[5]   لَلُمْنَاكُمُو لكنْ سَنُوسعكم عُذْرا
فجاء بها زيتيةً ذهبية   فلم نستطع دون السجود لها صبرا
خرجنا على أن المُقام ثلاثة   فطاب لنا حتى أقمنا بها شهرا
عصابةُ سوءٍ لا ترى الدهرَ مثلهم   وإن كنتَ منهم لا بريئًا ولا صِفرا
إذا ما أتى وقتُ الصلاة تراهمو   يحثُونها حتى تفوتَهمو سُكرا

فاستحسنها[6] الأمين وقال : يا غلام ، اسق القوم ولا تسق

---

(١) الختر : أقبح الغدر وروى فى البيت : الغدرا .

(٢) أى اننى يقال لى أبو عمرو ولكن ليس لى ولد اسمه عمرو وإنما أنا صغير السن . انظر ابن منظور ص ٢٠٨ .

(٣) الوقر بكسر الواو : الحمل الثقيل .

(٤) فى الأصل فجدد واستحسنا رواية الديوان وابن منظور .

(٥) فى الديوان : لو نزلتم بغيرنا . . . وفى ابن منظور : لو أحطتم بوصفها .

(٦) فى ابن منظور ص ٢٢١ : كان الأمين معجبا بشعر أبى نواس محبا لمنادمته فلما سمع قوله
اسقنيها يا ذفافه   مرة الطعم سلافه . . .
(. . . الخ الأبيات انظر الشعر فى هذا الكتاب) حقد عليه الأمين لذلك فلما أنشد قوله :
وفتيان صدق قد صرفت مطيهم . . الخ وسمع أيضا قوله فى مواضع أخر كفره وحبسه وقال له :
أنت زنديق . . . الخ .

أبا نواس . قال : يا أمير المؤمنين ولم ؟ قال : لأنك تصف الغلام إذا ناولك الكأس بأنه قد سقاك كأسين كأساً بعينيه[١] وكأسا بيده وتذكر أنك جمشته فهات الآن ما عسى أن تقول إذا لم يسقك فأنشد[٢] :

أعاذل أعتبت الإمام وأعتبا   وأعربت عمّا فى الضمير وأعربا
وقلت لساقيها أجزها[٣] فلم يكن   ليأبى أمير المؤمنين وأشربا
فجوّزها عنى عقارا ترى لها   إلى الشرف الأعلى شعاعا مُطنّبا
إذا عبّ منها شارب القوم خلته   يقبل فى داج من الليل كوكبا
ترى حيثما كانت من البيت مشرقا   وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها ساقٍ أغنّ ترى له   على مستدار الأُذْن صدغا مُعَقْربا
سقاهم ومنّانى بعينيه مُنْيـة   فكانت إلى قلبى ألذّ وأطيبا

فقال له الأمين : ويحك ، لم ينج منك على حال يا غلام ، اسقه . ثم خلع عليه عند انصرافه وأمر له بجائزة .

---

(١) لعله يشير إلى كلام أبى نواس فى أبيات له « انظر الديوان ص ٢٦٥ وطبقات ابن المعتز ترجمة أبى الشيص وفصول التماثيل ص ٥٦ والأشربة ص ٤٤ وابن منظور جـ٢ ص ٣٠ .

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها   خمرا فمالك من سكرين من بد

(٢) انظر الأبيات فى الديوان ص ٥١ ، ص ٢٤٤ والأغانى ترجمة الحسين بن الضحاك جـ٧ ومختارات البارودى جـ٤ ص٦ وديوان المعانى جـ١ ص ٣٠٥ وفصول التماثيل ص ٣١ وزهر الآداب جـ٢ ص ١٣١ والكامل ص ٥١٥ والعمدة جـ٢ ص ١٧٣ وابن منظور ص ٦٠ جـ١ وذيل زهر الآداب ص ١٣٩ .

(٣) فى الأصل : أددها ولعلها محرفة عن أدرها من أداره عن حقه : صرفه عنه لكن ما أثبتناه هو رواية المصادر التى بين أيدينا وفى بدائع البدائه جـ١ ص ٥٨ : أجزت عن فلان الكأس إذا صرفتها عنه — دون أن يشربها — إلى من يليه قال أبو نواس :

وقلت لساقيها أجزها فلم يكن   لينهى أمير المؤمنين وأشربا

٨ — أبو هفان قال : خُبرت[1] أن أبا نواس قدم عليه أقاربه فقالوا له : يا هذا إنه قد نفد عمرك وتصرّمت أيامك وساء عملك واقترب أجلك فلو تزوجت بعض أهلك ، وما زالوا به حتى زوّجوه قرابة له وكانت جميلة بارعة ، فلما دخل بها أعرض عنها وخرج على غلمان كانوا يتعهدونه فدعاهم وألبسهم الأُزُر المفرّجة والخلوقية ، وخلا بهم يومهم ذلك فلما أمسى طلقها وأنشد[2] :

لا أبتغى بالطمث مطمومة ولا أبيع الظبي بالأرنب

لا أُدْخل الجُحْر يدى طائعا أخشى من الحية والعقرب

---

(١) هذا الخبر مع اختلاف فى بعض التعبيرات موجود فى ابن منظور ص ١٠٦ دون إسناد .

(٢) فى ابن منظور :

صاحبة القرقر لا تشغبى تحملى طالقة واذهبى

مرى فكم مثلك من حرة رائعة لم تك من مطلبى

لا أبتغى بالطمث مطمومة ولا أبيع الظبى بالأرنب

لا أشتهى الحبض ولا أهله غيرك أشهى منك فى المركب

أولا فإن كنت غلامية من شرط مثلى فردى واشربى

لا أدخل الجحر يدى طائعا أخشى . . . . . . الخ

وفى ص ١٠٧ من ابن منظور : وروى أنه لم يتزوجها وأنهم دسوا إليه امرأة وقالوا لها : كلميه فجعلت تقول له : قد وجدت امرأة جميلة موسرة ولها دار سرية كبيرة تجعلها لك فقال لها : ويحك لست أنت أدعى إلى الرشد من الله عز وجل وقد دعانى إليه وأبيت وليست المرأة التى تصفينها بأحسن من الحور العين ولا الدار التى تذكرينها بأحسن من الجنة وكل هذا قد بذله لى من هو أصدق منك إذا ارعويت فلم أقبل فكيف أقبل منك أنت ثم قال :

أقول لها لما أتتنى تدلنى على امرأة موصوفة بجمال

أصبت لها يا أخت خلا كما اشتهت إذا اغتفرت منى ثلاث خصال

فنهن فسق لا ينادى وليده ورقة إسلام وقلة مال

ولو أنها فى الحسن كانت كيوسف وبلقيس أو كانت كخط مثال

وقالت تزوجنى على مهر درهم لقلت اغربى عنى فمهرك غال

فقال أهله : والله لا أفلح هذا أبدا ويئسوا منه .

٩ — أبو هفان : أخبرنى الجمّاز[١] قال : قال لى الجنديسابورى[٢] :

كنت أمضى مع أبى نواس إلى باب أسماء بنت المهدى وذلك أن الشعراء كانوا يجتمعون ببابها ، فقال لى : امض بنا لنتعرف خبرا إن كان[٣] ، فمضيت معه فإذا نحن بجارية[٤] قد طلعت من القصر عليها قباء ومنطقة وفى رجليها نعل، مهضومة ، كاعب ، ناهد ، فأعجبته فكان يناغيها ويغازلها ويعبث بها ، وينشدها أشعارا يعرض بها فيها ويعلمها أنه يحبها ، وكان يحاذيها إذا خرجت فلا ينكر عليه ذلك أحد لعبثه بالناس جميعا ، ولأنه لم يكن يعتد بالنساء ولا يعرف بعشقهن . فقال يوما آخر : امض بنا إلى باب أسماء فمضيت معه ، فإذا نحن بالجارية قد خرجت عليها قباء وشى منسوج بالذهب ، وعلى رأسها قلنسوة إبريسمى رقيقة منسوجة بالذهب ، وعليها منطقة بزنار أخضر معرقة[٥] بالذهب قد غرقت فى خصرها فما تكاد

---

(١) فى أخبار ابن منظور ص ١٦٦ جـ ١ : قال يوسف ابن الداية : كانت الشعراء تجتمع فى كل يوم بباب أسماء بنت المهدى . . . الخ هذا ولم يذكر أن أبا هفان روى هذا الخبر عنه ورواية القصة فى ابن منظور فيها اختلاف فى التعبير . ولعلها من كتاب ابن الداية

(٢) الجنديسابورى : لعله نخاس ويدل على ذلك قوله بعد : مثل هذه فاشتر يا نخاس وفى ابن منظور : فمثل هذه يانخاس فاشتر لا مثل رقيقك .

(٣) هكذا بالأصل ولعل المراد : إن كان هناك خبر

(٤) فى هذا الكتاب ذكر أن اسمها مكنون وفى الديوان ص ٣٨٧ اسمها مكنون أيضا وفى ابن منظور اسمها معشوق أمافى المستطرف جـ ٢ ص ١٨٨ فقد ذكر أن اسمها كاعب .

(٥) هكذا بالأصل وقد تكون من أعرق الخمر : مزجه بقليل من الماء والمراد بمعرقة هنا أن المنطقة ممزوجة بقليل من الذهب أو أن الكلمة محرفة عن مفرقة من قولهم فرق شعره : سرحه والمراد أن المنطقة تتخللها أسلاك الذهب . وفى ابن منظور : وعليها منطقة ذهب مفرقة على زوياب حرير عريض . ويصح أن تكون الكلمة محرفة عن « مفوفة » من قولهم ثوب مفوف أى فيه خطوط بيض على الطول والمراد أن المنطقة فيها خطوط ذهبية على الطول .

تبين إلا معاليقُها من انهضامه . وفى رجليها نعل مدبجة الدروز ، وبيدها عود خيزران ملون ، فلما طلعت علينا صرت أنا وكل من حضر هناك ننظر إليها وإلى براعتها وجمالها ، فالتفتَ إلىّ أبو نواس فقال : مثل هذه فاشتر يا نخاس ، فقلت : هذه ما تصلح إلا للخليفة ، ولا تصلح لمن دونه . فلبثت عندنا ساعة تمزح وتمرح وتتثنى فى مشيتها ، ثم وقفت فى موضع يقرب منا وتسمع كلامنا . ونظرت إلى أبى نواس نظراً دل على أن فى قلبها عليه شيئا فأنشد بديها[1] :

لقد صبحت بالخير عين تصبحت ... بوجهك يا مكنون فى كل شارق

مقرطقة ما شانَها سحب ذيلها ... ولا نازعتها الريح فضل البنائِق

تشارك فى الصنع النساء وسلّمت ... لهن صنوف الحلى غير المناطق

ومطمومة[2] لم تتصل بذؤابة ... ولم تعْتقد بالتاج فوق المفارق

كأن مخطّ الصدغ فى صحن خدها ... بقية أنقاس[3] بأصبع لائق

غذته بماء المسك حتى جرى لها ... إلى مستقر بين أذن وعاتق

غلام وإلا فالغـــلام شبيهها ... وريحان دنيا لذة للمعانق[4]

خلابة زنديق ولحظة قينـة ... بكل الذى تهوى ومنية عاشق[5]

---

(١) انظر الأبيات فى الديوان ص٣٨٧ وأخبار ابن منظور ص١٦٧ واختلاف رواية الأبيات .

(٢) طم الشعر : جزه أو عقصه (٣) أنقاس جمع نقس وهو المداد الذى يكتب به

(٤) بعده فى الديوان وابن منظور :

تجمع فيها الشكل والزى كله ... فليس يجارى وصفها قول ناطق

(٥) انظر اختلاف الرواية فى الديوان وابن منظور وبعده فيهما وزاد ابن منظور آخر :

وتقطيب سجنى وتكريه شاطر ... ونظرة جنى ولحـظ منافق

لقد كسبت عين عليك ثلاثة ... لصاحبها يا فتنة الخـلائق ؟ ؟

قال : فلما سمعتْ الشعر ضحكت وولت فإذا أُحسن مؤخرا ، فانصرفنا وفى قلبه عليها كمد قاتل . فلما كان بعد أيام بكر إلىّ أبو نواس وقال لى : أتدرى ما كنت فيه أمس ؟ قلت : لا ، قال : كنت أمس بلا نديم إذ دخلت علىّ وصيفة أسماء من غير إذن فقالت : تَقْبُل الطفيليّة ؟ قلت لها : يا سيدتى الحمد لله الذى ألان قلبك لعبدك ومَنَّ بقربك وسهّل المتعذرَ من لقائك . نخبرينى كيف خلَصتِ إلىّ ، فقالت : وُجِّهْتُ فى رسالة لا يحملها غيرى فكنتَ أهمَّ إلىّ منها . فوضعتُ الشراب فتأبّتْ وقالت : أبو نواس يكون عنده الأحمر صرفا ؟ فقلت لها : مطبوخ صحيح وإن كان فيه إثم فأنا أتحمله عنك . قال : فشربتْ حتى طابتْ نفسُها وعبثتُ بها فَرِيَعتْ وكانت بكرا[1] فقالت : لا والله ما مسنى رجل قط ولولا ما خلبتنى به من ظرفك وأدبك وحلاوة شِعْرك مافكرت فى رجل أبدا ، فحملتُ عليها فى الشراب حتى مكنتنى من نفسها فلما رأيت[2] سعتها جعلتها غلاما ، ولما انصرفتْ جئتك مبشرا وفى القلب منها مثل حد السنان . فقلت له : صف هذا فى أبيات من شعرك . فقال : قد فعلتُ ، وأنشدنى[3] :

وناهدة الثديين من خدم القصْرِ مزرفنة الأصداغ مطمومة الشَّعْرِ

---

(١) فى المستطرف يذكر أنه وجدها خالية من البكارة وهو مايتفق مع سياق الأبيات الآتية .

(٢) فى ابن منظور : فمن إدمانى فى العمل صيرتها غلاما .

(٣) انظر اختلاف رواية الأبيات فى ابن منظور ص ١٦٩ ج ١ والمستطرف ج٢ ص ١٨٨ والفكاهة والائتناس ص ٦٤ ، ٦٥ .

غلامية في زيّها برمكية … مناطقها قد غبن في رقة الخصر
كَلِفتُ بما أبصرتُ من حسن وجهها … زمانا، وما حُبّ الكواعب من أمرى
فما زلت بالأشعار في كل موقف … أُراوغها، والشِّعْر من عُقَد السِّحْر
إلى أن أجابت للوصال وأقبلت … على غير ميعاد إلىَّ من العصر
فقلت لها أهلاً ودارت كئوسنا … بمشمولة كالورس أو شُعَل الجمر
فقالت عساها الخمر إنى بريئة … إلى الله من حُبّ الرجال مع الخمر
فقلت لها إن كان هذا مُحَرّما … ففى عنقى يا ريم وِزْرُك مَعْ وزرى
وطالبتها شيئًا فقالت بِعَبْرة : … أموت إذنْ منه ، ودمعتها تجرى
فما زلت في رفق ونفسى تقول لى : … جويرية بِكْرٌ. كذا جزع البِكْر
فلما تفاوضنا توسطت لُجة … غرقت بها يا قوم من لجج البحر [1]
فلولا صياحى بالغلام وأنه … توهقنى [2] بالحبل غصتُ إلى القعر
فآليتُ ألاّ أركب البحر غازيا … حياتى ولا سافرت إلا على الظَّهر

١٠ — أبوهفان : قال الخصيبُ [3] بن عبد الحميد الدهقانى — وكان من أهل المداراة لأبى نواس وهو بمصر — : بلغنى أنك لا تحسن أن

---

(١) بعده في ابن منظور :

فصحت أغثنى يا غلام فجاءنى … وقد زلقت رجلى ولجلجت في البئر

(٢) الوهق : حبل في طرفه أنشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ وتوهقه ألقى عليه الوهق وفى الفكاهة : تداركنى .

(٣) كان من ولاة مصر في عهد الرشيد . وقد ذكر الأصفهانى في شرحه لديوان أبى نواس ص ١٠٣ — ويقرب منه ما في ابن منظور ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ — ما يأتى :

حدث معاوية بن صالح الطبرانى قال : ماج الناس بمصر فبلغ الخصيب وهو يشرب مع أبى نواس =

تخطب — وقد كان أهل مصر شغَبوا عليه — فاستشاط من ذلك وقال :
والله لا خطبت إلا بشعر بديهة ، ثم خرج من فوره ذلك يسحب أذياله
حتى صعد المنبر فقال [١] :

محضتكمو يا أهل مصر نصيحة ألَا فخذوا من ناصح بنصيبِ
ولا تثبوا وثب السَّفاه فتركبوا على خطة حَدْباء غير رَكوب
رماكم أمير المؤمنـــين بحية أكول لحيَّات البلاد شَرُوب
فإن يك باقي إفك فرعون فيكمو فإن عصا موسى بكف خصيب

١١ — أبو هفان [٢] قال: حدثني ابن الداية أن جمالًا الكوفي كان غلاما
جميل الوجه جيد الشِعْر وكان ينزل الكرخ . وقد كان وصف خمسين

==فقال دعني أيها الأمير أسكنهم فقال ذاك إليك فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع فصعد المنبر واعتمد على عضادتيه وحول وجهه للناس وعليه ثياب مشمرات فقال منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ... فتفرق الناس ولم يجتمعوا بعد . وحدث الحسن بن عليل الفتر قال : حدثني بعض الرواة عن مطيع خادم البرامكة قال : كنت واقفا على رأس الرشيد إذ دخل أبو نواس فقال : أنشدني قولك في الخصيب أمير مصر :

فإن يك باق إفك فرعون فيكمو فإن عصا موسى بكف خصيب

فأنشده فقال : ألا قلت فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال أبو نواس : هذا أحسن ولكنه لم يقع لي . . . قال ابن قتيبة لما قال فإن يك باق إفك فرعون فيكمو . . . وبلغ الرشيد قال : يا ابن اللخناء أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام؟ وقال لابراهيم بن نهيك لتقتلنه بين عسكري من ليلته فقال يا سيدي فأجل ثمود فضحك فقال أجله ثلاثا . فبعث الأمين إلى إبراهيم فقال لئن مسست شعرة منه لاقتلنك فأقام عند ابراهيم حتى مات الرشيد . . . . .»

(١) الأبيات وما قيل حولها في كثير من كتب الأدب عدا ما تقدم مثل ديوان المعاني ج ١ ص ٣٦ والشعر والشعراء ترجمته وبدائع البدائه ج ٢ ص ٧٢ والموشح ص ٢٤٦ والعمدة ج ١ ص ١٦٥ ، ١٦٦ وفيه أن الخصيب قال لأبي نواس مرة يمازحة وهما بالمسجد الجامع : أنت لا تحسن الخطب . . . . .

(٢) وردالخبر في ابن منظور ج ا ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ دون سند مع اختلاف في التعبير ، وزيادة بعض الأبيات وورد الشعر في الفكاهة والائتناس ص ٥٧ ، ٥٨ والمجلد الخامس من ديوان أبي نواس بالجامعة العربية واسمه فيه عمار وانظر اختلاف رواية الأبيات .

غلاما وصنفهم على طبقاتهم فى شعره وكان على حداثة سنه يتشطر ويطلب الغلمان بماله وشعره ، وكان موسراً ذا ثروة . وكان أبو نواس إذا أُنْشِدَ شعرَ جمال استجاده واستحلاه . فبينا أبو نواس فى صف الوراقين إذ بصر بغلام حسن الوجه بارع الجمال فوثب مبادراً نحوه فتعلق به القوم وقالوا : مهلا فإن هذا جمال الذى سمعت به ، فقال : قاتله الله فما رأيت جمالا أظهر منه فمن يوصل لى إليه أبياتا حضرَتْ ؟ فقال بعضهم : أنا ، قال : فعجّلْ فى إيصالها وانظر ما يقول فى جوابها ، ثم كتب إليه :

يا واصف الخمسين لو تعدلُ لكان منهم إسمك الأوّلُ
وصفت خمسين وميزتهم وأنت أنت الظبية المغـزل[1]
جمالُ ، دعهم عنك لا تطرهم أنت وربى منهمو أجمل
لن يبرح الاوطى[2] من شهوة لحسن ردف كالنقا يُنزل

فلما قرأ جمالُ الأبيات قال : ويلى عليه ابن الزانية الشارب الخمر — وكان جمال لا يشربها — قل له : والله لا هجوتك ولكنى أُقتلك بخنجرى هذا وهزه[3] فى يده فرجع الرسول إلى أبى نواس بمقالته فضحك ثم كتب إليه :

يا من عدا بالقتـل ظلما لقد حالفْتَ ذا الخنجـرَ كفيكا

(١) أغزلت الظبية فهى مغزل : صار لها غزال .
(٢) فى ابن منظور والفكاهة : المبطىء .
(٣) فى الأصل : وهزها .

ما خنجرٌ يقتلني سـيدي أَقْتَـلُ من تفتير عينيكا
يامن دعا قلبي إلى حبـه فقلت لبيـك وسعديكا
هب لى ولا تبخل[1] [أ] ياسيدى [سـويعة[2]] ما بين فخذيكا

قال يوسف فما كان إلا بعد قليل حتى واصله وحادثه ودعاه إلى مجلسه وسكر معه[3].

١٢ — أبوهفان : كان أبو نواس هجا ابن[4] نيبخت وذكر أمه ورماه بالبخل ونسبه إلى الرفض أيام هرون الرشيد فلم يزل به إلى أن دس

---

(١) فى الأصل : يبخل .

(٢) الزيادة من ابن منظور وفى الفكاهة « لحيظة » .

(٣) فى ابن منظور شعر قاله فيه بعد ذلك نثبته لعدم وجوده فى أكثر المصادر وهو :

يختـال فى مشيتـه كالغصن فى قامتـه
والورد فى وجنتـه والطيب فى عكنته
والمسـك فى نكهته والدر فى لثتـه
والفتـك من همته والبأس فى قبضتـه
نازعتـه مشمولة كالبرق فى لمعتـه
فقلت خـذها واسقنى والشأن فى غفلتـه فى الأصل « فضلته »
فـلم يزل يمزج لى الـباقى من فضـلته
والنقـل من تقبيل ما أقطف من وجنـته
سقيا لهـا من دعوة قادت إلى نيـ . . . .

(٤) فى ابن منظور ص ٨٦ ج ٢ : وقيـل إن إسماعيل بن أبى سهل « بن نيبخت » سم أبا نواس لأنه قد هجاه وذكر أمه ورماه بالبخل والرفض فلم يقتله السم إلا بعد أربعة أشهر .

وفى ج ٢ ص ٨٤ ، ٨٥ : كان زنبور الكاتب يهجو أبا نواس وأبو نواس يهجوه فعمل زنبور على لسان أبى نواس شعراً يهجو فيه علياً رضى الله عنه وأشاعه فى الناس وهو :

لله رافضة بليت بهم يتلاحظون بأعين شزر
يهوون أن أرضى أباحسن لهمو وأبرأ من أبى بكر
فلأجمعـن على عداوته ولأشهدن عليه بالـكفر
ولأشكرن لراحة ضربت تلك المفارق آخر الدهر

فوجد بنو نوبخت علة وحجة فى أمره واستحلوا دمه فقد اجتمعوا معه فى متنزه لأبى سليمان =

له شربة من سمّ فلم تعمل فيه إلا بعد أربعة أشهر ، فلما اشـــتد وجعه وتمعطتْ لحيته وتغيرتْ حاله ، دخل إليه غلام(١) — لم يعده — لحبه إياه وكان قديما يتعهده ويكتب أشعاره فقال له : يا أبانواس كيف تجدك ؟ قال : أجدنى فى الحق . فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما قدمت ، ويا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ثم أنشد(٢) :

دب فىّ البــلاء سفلا وعلوا وأرانى أموت عضوا فعضوا

ليس تمضى من ساعة بِىَ إلّا نقصتنى بمرِّها بِىَ جُزْوا

= بن أبى سهل وكان زنبور الـكاتب حاضراً فأنشد زنبور الأبيات وقد عمل فيهم النبيذ فقاموا إلى أبى نواس فتناولوه وداسوا بطنه فلم يزل يشكو أمعاءه حتى مات .

وحدث بعض بنى نوبخت فقال : شيع الناس علينا فى قتل أبى نواس لأنه هجانا وذلك باطل ولـكن تحدثوا أن أبا نواس مازح على بن أبى سهل ولم يكن يجرى فى الحلم مجرى عبـدالله بن أبى سهل والعباس أخويه فمازحه أبو نواس قائلا :

أبو الحسـنين كـنيته بحق فإن صحفت قلت أبوالحصـين

فوثب عليه فهرب أبو نواس بين يديه فدخل دار هرون بن أبى سهل فلحقه فصرعه وبرك عليه فاستغاث بهرون : خذنى من تحته . . قتلنى . فخلصه ، واعتل بعد ذلك بمدة علته التى مات فيها .

(١) فى تاريخ بغداد بسـنده .... حدثنا على بن محمد بن زكريا قال : دخلت على أبى نواس وهو يكيد بنفسه قال : فقال : تـكتب ؟ قلت : نعم فأنشأ يقول : دب فى الفناء ... الخ .. ومثله فى نزهة الألبا : قال محمد بن زكريا : دخلت ..... الخ ..

وفى ابن منظور جـ ٢ ص ٨٧ : قال غانم الوراق : دخلت على أبى نواس قبل وفاته بيوم فقال لى : يا أبا على ألواحك معك ؟ فقلت : نعم قال : اكتب ثم أنشدنى « دب فى الفناء . . الخ » وفى عيون التواريخ حوادث ١٩٥ : قال يوسف ابن الداية : دخلت عليه وهو فى السياق فقلت له كيف تجدك فأطرق مليا ثم رفع رأسه وأنشأ يقول « دب فى الفناء ... الخ » وفى ابن منظور جـ ٢ ص ٩٠ أن الذى رثا أبا نواس هو الأزدى الذى كان يخدمه فى علته التى مات بها فقـال : مات البديع وأودت دولة الفطن .... الخ . وفى تهذيب ابن عساكر . ومثله فى نزهة الألبا : وقال الشـافعى دخلنا على أبى نواس وهو يجود بنفسه فقلنا له ما أعددت لهذا اليوم فقال :

تعاظمنى ذنبى فلمـا قرنتـه بعفوك ربى كان عفوك أعظما

ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منـة وتـكرما

ولولاك لم يغـو بإبليس عابد فـكيف وقد أغوى صفيك آدما

(٢) راجع الأبيات فى الديوان ص ١٣٠ وابن عساكر ترجمته ومختارات البارودى جـ ٣ ص ٢٩٨ وانظر الـكتب السابقة ومسالك الأبصار جـ ٩

لهف نفسى على ليال وأيا م تمليتهن لِعْبا ولهــوا
ذهبت جِدّتى بلذة نفسى وتذكرت طاعة الله نِضْوا[١]
قد أسأنا كل الإساءة فاللـــهمّ صفحا عنا وغفرا وعفوا

قال : فلما فرغ من هذه الأبيات مات لساعته فخرج الغلام باكيا وهو يعول[٢] مجهشا :

مات البديع وماتت دولة الفطن واستدرج الموت روح الشعر فى كفن
لله ما صنعت أيدى المنون به وما تضمنت الأكفان من حسن
من ذا يرد نزارا عند نخوتها أم من يدافع عن جرثومة اليمن

١٣ — أبو هفان قال[٣] : حدثنى الحسين بن أبى المنذر قال :

اجتمعت مرة أنا وأبو نواس وعدة من أصحابنا عند عبيد[٤] بن أبى المنذر فشربنا يومنا وبتنا عنده ليلتنا ، فقال لنا أبو نواس : هل لكم فى أن ندلج إلى الكرخ[٥] فإن بها حانة لم أر مثلها قط فى نظافتها وطيبها وحسن

(١) جدة الشىء كونه جديداً وأراد به شبابه ، والنضو المهزول .
(٢) أعول يعول رفع صوته بالبكاء .
(٣) ورد هذا الخبر مع اختلاف فى التعبير ونقص فى النثر والشعر فى ابن منظور ج ١ ص ٢٢٨ قال الحسن بن أبى المنذر وفي تاريخ بغداد بسنده ... حدثنا ميمون بن هرون الكاتب حدثنا الحسن بن أبى المنذر ... وفى تهذيب ابن عساكر دون ذكر الراوى . وقد رجحنا وأثبتنا الحسين دون الحسن لأنه فى عيون التواريخ قد ذكر فى خبر آخر ورد فى الأصل أيضاً كما رجحنا وذكر فى هذا الكتاب مرة أخرى مع كنيته « أبو عبدالله الحسين بن أبى المنذر » وذكر مرة مع خلط الكنية والاسم « أبو الحسين عبدالله بن أبى المنذر »
(٤) فى الأصل « أبى عبيد » ، وقد أثبتناه بدونها لأنه ورد كذلك فى خبر آخر ، وورد كذلك فى الكتب السابقة لكن اسمه فيها عبيد بن المنذر فى حين يفهم فى خبر الأصل الآخر أنه أخو الحسين بن أبى المنذر .
(٥) فى المصادر السابقة يذكر أنهم ذهبوا إلى غمى .

شرابها وأنا أشتهى أن أسكر فيها وأقيم بها أياماً فساعدونى ، قلنا : امض حيث شئت فإنا معك ، فأدلجنا فى نصف الليل فوافينا الموضع الذى وصف لنا على ما شا كل نعته ووافق صفته فقرب لنا الشراب من ساعتنا ثم أصبحنا فوصلنا نهارنا شرباً ، ومع أبى نواس غلام قد أفسده على أبيه وغيبه عنه غيرَ مرّة وهو كان ساقينا ، وأشرفنا حين أصبحنا على زهر (١) ورياض وأشجار وأنهار وكروم لم أر مثله قط نزهة وحسنا ، فذكَّرنا حسنُ ذلكَ الموضعِ الجنَّةَ وما أعد الله فيها لأهلها وعظم خطرها فذكَرْنا الذنوبَ التى تحجب عنها وتمنع منها وتعرض دونها وأن ذلك بقدر مقدور وتفاوضنا ساعة فى شىء من الإسلام وما نرجو من العفو والفوز وعظيم مِنّة الله تعالى علينا فى الهداية ، وأبو نواس ساكت ، فقلنا : مالك لا تتكلم؟ فالتفت إلى الذى أنشأ الكلام فقال (٢) :

يا ناظرًا فى الدين ما الأمرُ لا قدَر صح ولا جبرُ
ما صح عندى من جميع الذى تذكر إلا الموت والقبر (٣)

قال : فامتعضنا من ذلك وأنكرناه واستفظعناه وقلنا : والله ما نقرك على هذا فقد والله أفرطت وجاوزت المقدار وصرت إلى أن تكذب بالمعاد وإنا لنخاف أن يُنزل الله بنا قارعة أو تصيبنا جائحة إذا رضينا بقولك

---

(١) فى الأصل : زهرة .
(٢) انظر بخلاف ما سبق الموشح ص ٢٧٦ وابن منظور ج ٢ ص ٥٧ والوساطة ص ٥٧
(٣) بعده فى الوساطة : فاشرب على الدهر وأيامه فإنما يهلكنا الدهر .

وأصغينا إليك ولم نعذلك ولم ننكر عليك ، فإن رجعت وإلا هجرناك وفارقناك ويحك قد شخت وجاوزت الكمال وما أحد أبصر منك بتصاريف الكلام والأديان ، وغير ذلك من فنون العلم ، فقد كان ينبغي لك أن تستسمج هذا القول وتعافه . فقال : لا والله ما أدين غير الإسلام ولكن ربما نزا بي المجون حتى أتناول العظائم ، وما أعلم أني مسئول عنه ومعذب عليه ثم أنشأ يقول [1] :

أية نار قدح القادحُ ... وأى جدّ بلغ المازحُ

لله در الشيب من واعظ ... وناصح لو قُبل الناصح

يأبى الفتى إلّا اتباع الهوى ... ومسلكُ الحق له واضح

فاعمد بعينيك إلى نسوة ... مهورهن العمل الصالح

لا يجتلي الحوراء من خدرها ... إلا الذي ميزانه راجح

من اتقى الله فذاك الذي ... سيق إليه المتجر الرابح

فاغدُ فما في الدين أغلوطة ... ورح لما أنت له رائح

ثم قال : هذا عمل إبليس أجرى هذا الكلام ليعارض فرحنا ويقدح في سرورنا بما يكدره ، خذوا بنا في شأننا وألغوا هذا . فلم نزل نشرب هناك أياماً ، مرة في متشرب الحانة ومرة فيما يليها من البساتين والمتنزهات ،

(١) انظر الأبيات في المصادر السابقة وفي الديوان ص ١٩٢ والحماسة البصرية ص ٢٦٠ ومختارات البارودي جـ ٤ ص ٤٦٦ والمحاسن والمساوىء ص ٢٥٧ وانظر اختلاف الروايات والترتيب .

فلما أَزمعنا على الانصراف بعد أَيام كثيرة قال : امْهَلُوا بنا قليلا ثم أَنشأ يقول [١] :

يا رب مجلس فتيان لهوت به … والليل مستخلس فى ثوب ظلماء

نشتف صافية من صدر خابية … تغشى عيـون نداماها بلألاء

كأن منظرها والمـاء يقرعها … ديباج غانيـــة أو رقم وشاء

تستن فى مرح من كف مصطبح … من خمر عانة أو من خمر سوراء

كأن قهقهة الإبريق بينهما … رجع المزامير أو ترجيع فأفاء

حتى إذا مُزجت طارت جنادبها … للمزج وامتعضت من سورة الماء [٢]

سألت تاجرها : كم ذا لعاصرها ؟ … فقال : قصر عن هاذاك إحصائى

نُبِّيت أن أبا جـدى توارثها … من ذخر آدم أو من ذخر حواء

ما زال يعطل من ينتاب حانته … حتى أتتنى وكانت ذخر موتأئى

ونحن وسط بساتين وتنفحنا … ريح البنفسج معْ ريح [٣] الخزاماء

يسعى بها خنث فى لهوه دمث … يستأمر العينَ فى مسترجع الرائى [٤]

مقرطق وافر الأرداف ذو خنث … إن ماس ، فى راحتيه وشم حناء

قد رطّل [٥] الشعر واوات وردها … فوق الجبين ورد الصدغ بالفاء

---

(١) انظر الديوان ص ٢٣٦ وتاريخ بغداد ترجمته .

(٢) فى الديوان :

حتى إذا درجت فى القوم وانتشرت … همت عيونهمو منهـا بإغفـاء

(٣) فى الديوان : لا نشر الخزاماء .

(٤) فى الديوان : ... فى خلقه دمث : يستأثر العين . هذا واستأمر : تسلط وتحكم .

(٥) رطل الشعر : لينه بالدهن وأرخاه ومشطه .

إنى لأشرب من عينيه صافية صرفا وأشرب أخرى من نداماتى
عيناه تقسم ماء[1] فى مذاهبها وربما نفعت من سَورة الداء
ولائم لامنى فيـه فقلت له إنى وعيشك مشغول بمولائى

١٤ — أبو هفان قال : حدثنى سليمان[2] بن أبى سهل قال :

سألت أبا نواس أن يجعل شربه عنـدى أياما متتابعة ضنانة ومنافسة على ما كان يفوتنى منه . فأجابنى إلى ذلك فأعددت له ما احتجت إليه من سماع وغيره وبدأنا فى الشرب . فلما كان آخر النهار جعل يشكو وجده بجارية قد فتنته ويصف أنه ما يَهْنؤه لذة ولا يسوغ له شراب ولا يصفو له عيش بسببهـا ، فقلت : ويحك قد انتكست وصرت تتعشق النساء أيضا ؟ قال : هو والله ما قلتُه لك ، فقلت : سمّها لى وعرّفنى خبرها لأعاونك عليها وأحتال لك فيها ، فاستحيا منى وطوى خبرها عنى وجعل يقول : لستَ تعرفها ولا أعرف أنا أيضا اسمها ، فقلت : فصف لى خَلْقها فأبى . ثم أنشد يقول[3] .

كفاك ما مرّ على راسى من شادن قطّع أنفاسى
أكثر ما أبلغ من وصفها تحدّثنى عن قلبهـا القاسى

---

(١) فى الديوان : داء فى محاجرها ... الخ . وقدم البيت على سابقه .

(٢) فى ابن منظور ج ١ ص ١١١ : قال سهل بن أبي سهل بن موارب : سألت أبا نواس . الخ وساق الخبر مع اختلاف يسير فى التعبير .

(٣) انظر الديوان ص ٢٨٤ تحقيق الغزالى وابن منظور ج ١ ص ١١٠

أغار أن أنعت منها الذى ... ينعته النـاس من النـاس

ولم أر العشاق قبـلى رأوا ... بوصف من يهوون من باس

كل أحاديثى سوى نعتها ... منـكشف منى لجلاسى

لا حبذا الشّرْكة فى حبها ... وحبذا الشركة فى الكاس

قال : فلما رأيته لا يحب أن يعلمنى خبرها ، ويكشف لى خبرها[1] تغافلت عنه فلما كان الليل وثملنا ، نمنا ونام من كان بقى عندنا . أغفيت غفوة ثم انتبهت فإذا هو قاعد وحده فقلت : أبا على مالى أراك ساهرا متململا لعلك فكرت فيما كنتَ شكوتَه ؟ قال : إى والله ثم قال لى : اسمع أبياتا قلتها ، قلت : هات . فأنشد[2] :

رسم الكرى بين الجفون محيلُ[3] ... عفّى عليه بكا عليك طويلُ

يا ناظرا ما أقلعت نظراته ... حتى تشحّط بينهن قتيـل

أحللت من قلبى هواك محـلة ... ما حلهـا المشروب والمأكول

بكمال صورتك التى فى مثلها ... يتحيّر[4] التشبيه والتمثـيل

فوق القصيرة ، والطويلةُ فوقها ... دون السمينة ، دونها المهزول

قلت : قد ذكرت الآن قدّها وأحسبنى قد عرفتها . قال : هيهات ،

---

(١) هكذا فى الأصل بتكرار خبرها ولعل إحداها مصحفة عن أمرها أو أن الثانية مصحفة عن « سرها أو سترها » .

(٢) هذه الأبيات فى الديوان ومذكور أنها فى جنان وانظر العمدة ج٢ س ١١٤ وابن منظور ج١ ص ٦٦ ، س ١١٢ .

(٣) فى الأصل : يحيل . عفا عليه ... والتصويب من الديوان وابن منظور .

(٤) فى ابن منظور يتخير . وما فى الأصل والديوان أدق وأجل .

هيهات[1] — يؤيسنى بذلك من أن أعرفها — وقد كنت أراه يحد النظر إلى جارية لبعض أهلنا يقال لها نرجس ويتأملها وكانت تأتينا بالتحف فى كل وقت من عند مولاتها ، فقلت فى نفسى : ما عنى غيرها ثم أمسكت عنه فلما كان فى غد قلت للساقى : خذ على[2] أبى نواس ففعل . فسكر سكرا ما رأيته سكر مثله فبينما هو فى سكره إذ قال :

أحرف أربع سبين فؤادى ... لم أذق بعدهن طعم الرقادِ[3]

خفت إظهارهن خشية واش ... واتقاء العـــدو والحساد

أشتهى النون من «نوار» وأهوى ... ثانيا من حروف إسم « مراد »

و « جنان » قد شفنى مبتداها ... و«سعاد » فديت مَبْدَا سُعاد[4]

لا ترانى أحب خلقا سواها ... أبدًا ما بقيت حتى التنادى

قال : فاستيقنت أن نرجس حاجته فوجهت إلى مولاتها أسألها أن أن تبيعنيها فوهَبَتْها لى . فلما أفاق أبو نواس اصطبحنا فقلت له بعد أن شربنا أرطالا : نحب أن نشرب اليوم مع حبيبتك . قال : خذ فيما يكون . قلت : يا غلام أحضرْ ذلك الرجل . فدخلت نرجس . فلما رآها بهت إليها . فقلت له : قد وهبتها لك . قال : وتملكها حتى تهبها ؟ قلت : نعم .

---

(١) فى الأصل : هيها .
(٢) فى ابن منظور : حف عليه فى السق لخاف عليه .
(٣) فى ابن منظور لم يذكر غير هذا البيت وذكر بعده بيتا آخر غير موجود فى الأخبار لأبى هفان وهو :

غير أنى أحتال فيهن معنى ... وأعادى به جميع العبـــاد

(٤) فى الأصل : سمادى . هذا وحروفه هى النون من نوار والراء من مراد والجيم من جنان والسين من سعاد ومجموعها « نرجس » .

فعلتَ البارحة كذا وكذا فاستيقنتُ أنها طَلِبَتُك فأردتُ شراءها لك فوهبَتْها لى مولاتها وهى لك . فوالله لقد رأيت وجهه أشرق وأنار ، وقام فقبل رأسى ثم أقعدها إلى جانبه وجعل كلما شرب كأسًا قبلها ثم أنشأ يقول[1] :

مالى فى الناس كلهم مثل ... مائى خمرى ونقلى القُبَل[2]

قُومى حتى إذا العيون هدت ... وحان نومى فعرسى ثُعَل[3]

يا أيها الناس فاسمعوا عظتى ... فكل نفس وراءها أجل

ليحمد الله منكمو رجل ... ساعده فى حبيبه الأمل

فلما أمسى قال : قد جدت بالمنى ، والتمامُ الإذنُ فى الانصراف .

قلت : معافًى مصحوبا مكلوءا .

---

(١) فى ابن منظور يختلف بقية الخبر إذ يقول : فقام من فوره وقال :

يا سالب الأذهان ... بطرفه الفتان
يا وردة فى بهار ... يا زهرة الزعفران
يا نرجسا وخزامى ... فى زهرة الريحان
يا أغصنا تتثنى ... فى ساحة البستان
يا عسجداً فى لجين ... فى نشوة الصبيان
يا طلعة الشمس قبل الزوال والنقصان
يا درة فى نظام الياقوت والمرجان (فى الأصل ياوردة)
يا لؤلؤا يتلألأ ... فى حرة العقيان
لا تتركنى معنى ... بطرفك الفتان

وقال أيضا فيها :

يا قمرا فى السماء مسكنه ... ونرجس الأرض فى البساتين
يا حزم الباذنوس بالمسك والعنبر ... فى نكهة الرساطون
يا ياسمينا بالمسك مختلطا ... يا جلنارا فى طيب نسرين
خلقت من مسكة مزعفرة ... أشبه شىء بخرد العين

(٢) ورد بعض هذه الأبيات فى الشعر والشعراء وعيون الأخبار جـ٤ ص٩٤ وفصول التماثيل ص٨٥

(٣) فى الشعر والشعراء :

يومى حتى إذا العيون هدت ... وحان نومى ففرشى كفل

١٥ — أبو هفان قال : حُدِّثْت أَن صديقاً لأبي نواس مات وكان يأنس به فوجد عليه وجداً شديداً واشتد غمه وقلقه وجزعه لفقده وشيّع جنازته ، فلما صــلّوا عليه وصيروه في حفرته وواروه في لحده خرج أَبو نواس من قبره — وكان فيمن أَلحده — فاستقبل الناس الذين شيعوا الجنازة بوجهه وقال بصوت شجٍ وإجهاش[1] :

يابنى النقص والعبر — وبنى الضعف والخَوَر
وبنى البعد فى الطبا — ع على القرب فى الصُّوَر
والشخوص التى تبا — يَنُ فى الطُّول والقصر
أحتساءً من الحــرا — م وَحَتْماً على الضَّرر[2]
أين من كان قبلكم — من ذوى البأس والخطر
سائلوا عنهمو المــدا — ئن واستبحثوا الخبر
ســبقونا إلى الرحيـــل وإنَّا لفى الأثر
مَنْ مضى عبرةٌ لنا — وغدًا نحن مُعْتَبِر
إن للموت لحــةً — تسبق اللمح بالبصر
وكأنى بكم غــدًا — فى ثياب من المَدَر
قد نُقِلْتُم من القصو — ر إلى ظلمة الحُفَر
حيث لا تُضْرَب القِبا — ب عليــكُمْ ولا الحُجَر

(١) انظر القصيدة فى الديوان ص١٩٥ ومختارات البارودى جـ٤ ص ٤٦٧ واختلاف الروايات
(٢) فى الديوان ومختارات البارودى : وحتما على الصرر ، وكلا الروايتين ذات معنى مقبول .

حيث لا تظهرون منـــــها لِلَهْوٍ ولا سَمَـــر

رحم الله مسلمـا ذكر الموت فادّكر

رحم الله مسـلماً[1] خاف فاستشعر الحذر

١٦ — أبو هفان قال[2] : حُدِّثْنا أن جارية للقاسم[3] بن هرون بارعة جميلة مرّت بأبى نواس فى كفّها نرجس فجمّشها[4] أبو نواس وقال : ما أقبح الهجر بك . قالت : أقبح من هجرى إفلاسك فأنشأ يقول :

قلت وقد مرّت بنا ظبية رعبوبة فى كفها نرجسُ[5]

ما أقبح الهجرَ فجودى لنا منك بما تحيا به الأنفس[6]

فاستضحكت عُجْباً وقالت لنا : أقبحُ منه عاشق مُفْلِس

٧ أبو هفان قال : حدثنى[7] يوسف بن الداية قال :

كنت عند أبى نواس فقال لى : اسمع أبياتا حضرت ، وأنشد[8] :

---

(١) فى الديوان ومختارات البارودى : غفر الله ذنب من . . . .

(٢) ورد هذا الخبر فى ابن منظور جـ ١ ص ١٩٦ .

(٣) فى الأصل للتسم والتصويب من كتاب ابن منظور . والذى فى الديوان ص ٤٦ أن عنان سألها يوما طاقة نرجس كانت بيدها فمنعته فقال لها : ما أقبح البخل فقالت : أقبح من البخل عاشق مفلس .

(٤) فى ابن منظور فجمشها فلم تكلمه فقال : ما أقبح الهجر بك يا سيدتى .

(٥) فى الديوان : قلت لها يوما وصرت بنا . . . أترجه . . . .

وفى ابن منظور : قلت لها يوما وصرت بنا رعبوبة . . . هذا والرعبوبة : الجارية البيضاء الحسنة .

(٦) فى الديوان : ما أقبح البخل فقالت لنا . . . أقبح منه عاشق مفلس .

وشبيه به ابن منظور .

(٧) وردهذا الخبرفى ابن منظور جـ٢ ص٦١ والموشح ص٢٧٨ : عن الجماز قال : كنت عند أبى نواس فقال : اسمع أبياتا حضرت . . . الخ .

(٨) القصيدة فى الموشح وابن منظور والوساطة ص٥٨ والفكاهة والائتناس ص ١١٥ والمجلد الخامس من ديوانه وهى تزيد وتنقص وتختلف روايتها ، وأطولها فى الفكاهة ٢٦ بيتا .

ومُلِحَّةٍ بالعذل تحسب أننى ... بالجهــل أوثر صحبه الشّطارِ
بكرتْ علىّ تلومنى فأجبتها ... إنى لأعرف مذهب الأبرار
فدعى الملام فقد أطعتُ غوايتى ... وصرفت معرفتى إلى الإنـكار
ورأيتُ إيثارى اللذاذةَ والهوى ... وتعجلى من طيب هذى الدار
أحرى وأحزم من تنظّر آجل، ... عِلْمى به رَجْمٌ من الأخبار
ما جاءنى أحــــدٌ يخبّر أنه ... فى جنة مُذْ مات أو فى نار
ومعقربِ الصدغين يهتك لحُظه ... عن كل مستور من الأستار
أحوى أغنّ مبتل ذى رونق ... حسن التنعم من بنى بـكّار
ما زلتُ أسقيه وأشرب قرقفاً ... ما افتضها بالماء غـيرُ نِزار
كانتْ - وآدمُ طينةٌ معجونةٌ - ... فى دنّهـا شمطاء ذاتَ خمار
حتى إذا ذهب الزمان بدائها ... وتخلصت روحا من المسطار(١)
عادت إلى لونٍ كأنّ بكاسها ... منها جميــع طوالع الأنوار

فلما بلغ إلى قوله :

« فى جنة مذ مات أو فى نار »

قلت له : يا هذا إن لك أعداء ينتظرون منك السقطات فينتهزونها ليجدوا السبيل بها إلى الطعن عليك والقدح فيك إلى السلطان فاتق الله فى نفسك ودع الإفراط والمجون فإنه مؤديك إلى خسارة الدنيا والآخرة

(١) المسطار : الخمرة الصارعة لشاربها . وفى الأصل : تخلصت روحا ، وما أثبته هو الذى يتفق مع المعنى .

إلا أن يُقبِل الله بك إلى الطريقة المثلى فإن كنت لم تُظهر هذه الأبيات فتناسها واطوها . فقال لى: والله لا أكتمها خوفا . وإن قُضِى شىء كان . وقد كان . سمعها غيرى فأخبر بها الفضل بن الربيع وتأدى الخبر إلى الرشيد فما مضى إلا أسبوع حتى حبسه .

١٨ — أبو هفان قال[1] : حدثنى بعض آل نيبخت أن آخر شعر قاله أبو نواس ، أنَّا أتيناه بطبيب يجسه وينظر فى علته فوصف لنا شيئاً ثم غمز أخى فخرج معه فقال : لا تداووه فإنه لا يسلم من علته ولكن عَلِّلوه ومنّوه البرء والسلامة . فأحس وأيقن ، فلما عاد أخى إليه قال : بحياتى ما خَبَّرك الطبيبُ ؟ قال : لم يقل إلا خيراً ، أمر أن تُسْقى من الدواء كذا وكذا وأخبر أن العلة قد نضجت وانحطت ، فأنشأ أبو نواس من فوره يقول :

سألتك بالمروءة والجوار — وقرب الدار من بعد المزار
بما ناجاك إذ ولّى سعيد — فقد أوجست من هذا السرار

فقلت : خيرا ، فقال هو والله الموت .

---

(١) ورد هذا الخبر فى تهذيب ابن عساكر ترجمته ، ونصه : قال اسماعيل بن نوبخت : مات عندى أبو نواس وكان يختلف إليه طبيب فدخلت عليه يوما ومعي الطبيب فنظر إليه ثم غمزنى بعينه فقام وأتبعته أماشيه وأحس أن أبا نواس لم يفطن بى فقال لى سرا : إن الرجل ذاهب فلما رجعت قال : ماذا قال لك الطبيب فقلت له : قال : لا بأس عليه وهو اليوم عندى أصلح منه بالأمس فأنشأ يقول :

سألتك بالمودة والجوار — وقرب الدار من قرب المزار
بما ناجاك . . . . — فقد أوحشت من ذاك السرار

كما ورد أيضا فى المجلد الخامس من ديوان أبى نواس والفرح والتهانى مصور بالجامعة العربية .

١٩ — أبو هفان قال : حدثنى يوسف ابن الداية قال(١) :

كنت عند أبى نواس يوما نتحدث إذ جاء غلام قد التحى فلما طلع من الباب قال لى أبو نواس : قم واقعد على الباب ساعة حتى أناظر هذا فى شىء ، فقلت : ويحك هذا صاحب لحية ، فقال لى : قم يا فضولى . فدرت دورة ثم رجعت إليه ، فقال لى : تدرى من هذا ؟ قلت : لا والله غير أنى أراه صاحب لحية قال : هذا غلام كنت أتعشقه قديما وكان معى فلما التحى صار من السرّاجين فربما جاءنى فى الأحايين فآخذه على طيبه الأول وقد كاد أن يمتنع على الساعة ولكن كانت لى الغلبة . ثم قام فاغتسل ورجع إلى موضعه ثم أنشأ يقول :

رأى بخدّيه نابتا زَغَبًا ... فضنّ عنى هناك بالقُبَلِ
وقال قد صرتُ يا فتى رجلا ... وذا قبيح أراه بالرَّجُلِ(٢)
فقلت يا من زها بلحيته ... الآنَ والله طبت للعمل
ذا زعفران والمسك تُرْبته ... يخرج من تحت صدغك الرَّجِلِ
تُراك لو قد خضبْتَ من كِبَرِ ... وسِحر عينيك فيك لم يَحُلِ
صبرتُ عن عض وجنتيك وعن ... مصّ رضابٍ بفيك كالعسل(٣)

---

(١) وردت هذه القصة والشعر برواية يوسف ابن الداية فى ابن منظور ج ١ ص ١٧٤ بزيادة بيتين وورد الشعر فى الفكاهة ص ٤٣ بزيادة البيتين مع اختلاف بين الكتب فى رواية بعض الأبيات كما ورد فى المجلد الخامس من ديوانه .

(٢) بعده فى ابن منظور والفكاهة :

قد كان ما كان فى صباى فلا ... تعرض لوصلى ولج فى عذلى

(٣) بعده فى ابن منظور والفكاهة :

هيهات هيهات فانثنى حصرا ... يقرع أسنانه من الخجل

فقمت أُسعى إليـــه مبتدرا والقلب من سخطه على وَجَل
حتى اعتنقنا على الفراش وقـد غببت مهرى الجموح فى الـكفل

٢٠ — أبو هفان قال : حدثنى[1] يوسف ابن الداية :

أن أبا نواس كان محافظا على صلاته إلا أن يسكر . وكان يقضى ما يفوته منها حين يفيق من سكره .

٢١ — أبو هفان : حدثنى عمى محمد بن حرب قال[2] :

لما ولّى هرون الرشيد اسماعيلَ بن صبيح بعد البرامكة ديوانَ الرسائل — وكان كاتبهم وكان يسعى بهم ويكشف عوراتهم — استخلف ابنه[3] على بعض الدواوين وقال لأبى نواس لو دخلت إلى محمد فحدثته وأنشدته سررتنى ، ففعل ، فـكان قوله له أولَ ما لقيه[4] :

قبلة منك نيـــة من سواكا وهما فى القياس عنـدى كذاكا
فإذا ما رأيت وجهـا صبيحاً كان حظى من نيـــه أن أراكا
برأ الله منك وجهـا بديعا قد أحلّ التعطيل والإشراكا

---

(١) لم أجد هـــذا الخبر فيما بين يدى من الـكتب . وأعجب منه ذلك الخبر الذى يروى فى تهذيب ابن عساكر : قال محمد بن عمير : سمعت أبا نواس يقول : والله ما فتحت سراويلى لحرام قط .

(٢) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ٢ ص ١٥ مع اختلاف يسير فى التعبير ونقص البيت الثالث واختلاف قليل فى روايتها وورد أيضا فى المجلد الخامس من ديوانه وروى أيضا هكذا ثانية فيه : روى أبو هفان عن الحسين الخليع أن اسماعيل بن صبيح كان يسأل أبا نواس . . . الخ .

(٣) فى ابن منظور أن ابنه اسمه محمد وأنه استخلفه على ديوان الرسائل .

(٤) ذكرت الأبيات أيضاً فى الفـكاهة والائتنـاس ص ٤٠ ناقصة البيت الثالث وذكرت فى المجلد الخامس من ديوانه .

بأبى أنت من بديع ظريف   بذّ حسنَ الوجوه حسنُ قفاكا
خُلق الناس كى يسوسوا أمورا   كُلِّفوها وأنت كيما تُـ ...

فقال له أبوه : سبحان الله أولَ ما لقيتَ ابنى لقيتَه بهذا !! قال : هكذا رزق منى وهو أحوج له . قال : فلامه بعض إخوانه على ذلك فقال : لا يُلْقَى وَلَدُ ساعٍ إلا بمثل هذا وإن كان أحسن[١] منه تمام النعمة وكمال العافية .

٢٢ — أبو هفان : حدثنى أبو عبد الله[٢] الحسين بن أبى المنذر :

أن أبا نواس كان يتعشق ابن فورك[٣] اللَّهَبى ، وكان حسن الوجه بارع الجمال مِطْواعا ، يواتيه أنّى شاء ، وربما شرب معه فى الحانات ، فافتقدناه أياماً كثيرة فسألنا عنه جميع إخوانه وطلبناه فى مظانّه فلم نعرف له خبراً بتَّة ، واشتد لذلك غمّنا فقلت فى نفسى ليس حقُّ أبى نواس علىّ الحقّ الذى أضيعه فلا أرعاه ، والله لأجتهدنّ فى طلبه والبحث عنه والفحص عن خبره أنى توجه ولو بمشقة على شديدة ، وأشفقت[٤] أن يكون قد

---

(١) فى الأصل : من تمام . وفى المجلد الخامس من الديوان : ولو كان أحسن من تمام النعمة وبلوغ الأمنية .

(٢) ورد هذا الخبر فى عيون التواريخ حوادث سنة ١٩٥ هذا وفى الأصل : حدثنى أبو الحسين عبدالله بن أبى المنذر ... الخ . وقد صوبناه اعتماداً على ما ذكر فى عيون التواريخ قال الحسين بن المنذر وذكر هذا الخبر ، وعلى أن هذا الاسم قد تقدمت رواية عنه وستأتى له رواية لخبر مصوبا كما يأتى : قالوا أبو عبد الله الحسين بن أبى المنذر ... الخ .

(٣) فى الأصل : غورك وأثبتنا ما ذكر فى عيون التواريخ .

(٤) فى عيون التواريخ : وخفنا أن يكون بعض من هجاه اغتاله فقال بعض أصحابنا سمعته يلهج بذكر باطرنجى قرية من قرى بغداد فهلموا نلتمسه فيها ... الخ

نيل منه أو اغتيل بسوء من جهة من كان يبغيه ، فقلت لأخى عبيد — وعنده من أصحابه عدة — : هل تساعدنى على طلب أبى نواس حيثما كان ؟ فقالوا : نعم نحن نسبقك إلى هذا ونساعدك بأجمعنا ، فقلت لهم : الرأى أن نبدأ بباطرنجى فإنى سمعته قبل افتقادى إياه يذكرها ولا أحسبه تمداها ، فلما خرجنا نحوها لقينا بعض المكاريّين مع قوم قد حملوهم منها فقلنا له : هل تعرف أبا نواس ؟ فقال : ومن لا يعرفه ؟ إنى لأحسب حمارى هذا يعرفه . وهل يخفى القمر ؟ قلنا : فهل رأيته ؟ قال : نعم رأيته خارجا من باطرنجى فى حية[1] الحمام الشارع على الطريق وهو سكران لا يعقل وقد اجتمع عليه الصبيان يعطعطون به ويضحكون منه ، فقلنا : إنا لله ، هلك والله إن لم ندركه ، فأسرعنا نحوه فوافيناه قد أخرج من الحيّة وهو مطروح على وجهه لا يتحرك ولا ينبض له عرق ولا يعقل سكرا ، فسألناه عن خبره وأين كان يشرب فى أيامه ، فقال : فى هذه الحانة فحملناه إليها ، وسألنا الخمار عن قصته ، فقال : كان يشرب عندى مع غلام جاء معه من أهل بغداد حسن الوجه يقال له ابن فورك[2] ، وحرص[3] الغلام على الانصراف غير مرة وهو يمنعه وأقاما[4] اثنى عشر يوما ، كل ذلك يمنعه من الانصراف ويرغب إليه فى المقام ، فلما كان هذا

---

(١) هكذا بالأصل ولم يتبين لى وجهه ولعله اسم موضع .

(٢) فى الأصل : غورك .

(٣) فى الأصل : وحرض .

(٤) فى الأصل : وأقاموا .

اليوم سكر أبو نواس هذا السكر المفرط فقام الغلام كأنه يريد حاجة فراوغه وشخص متوجها نحو بغداد فرارا منه ، فلما أبطأ عليه خرج وهو يتثنى سكرا ، لا تقله رجلاه ولا ينطلق لسانه للجواب ، وذلك أنه ما نام منذ ثلاث ليال يشرب دائما ويغالب النبيذ ، فمنعته من الخروج فلم يصغ إلىّ ، وضربَتْه الريح وهزّته على ما كان منه من السكر . فلُمْنَا الخمار وعنّفناه وقلنا : ألا اتبعتَه أو وجهتَ من يراعيه ويحفظه ؟ قال : قد فعلت ، وأنا أخرجته من الحيّة وقد كنتُ على حمله إلى ههنا . فانتظرنا أبا نواس إلى أن أفاق فلما عاد إليه عازبُ عقله وصحا من سكره ملنا عليه ميلة واحدة وقلنا له : ويحك أما تستحى أما ترعوى أما تخاف الله وتراقبه ؛ أما تأنف لنفسك من هذه المساقط الدنيّة فى الأماكن الخسيسة ، مع طلب الخليفة إياك وتشوّقه إليك ونِزَاعه إلى قربك وأثَرَتك عنده وعند الأشراف ؟ فإلى كم يكون هذا الإغراق والإفراط فيما يسخط الله عليك ، ويذهب بدينك ويثلم دنياك ، ويذهب بقدرك وأدبك ؟ كل يوم مع غلام وقحبة ، وفى حانة منبطحا سكرانًا ، وقد جعلت ما يجب عليك من الصلاة وراء ظهرك استهانة بوعد الله ووعيده ، مع الذى لا يؤمن من حضور أجلك ومعافصتك(١) على أسوأ حالاتك ؛ ويوشك من أدام الشرب أن ينقص اعتداله ويفسد مزاجه ، وتصل سَوْرته إلى كبده

(١) عافصه معافصة : صارعه

فيقدح ذلك فى صحته ، ويعرضها للاستحالة عن جهتها ، ثم تقيم مع غلام قد خرجتْ لحيته وتشوهت خلقته بضعة عشر يوما حتى صرت ضُحْكة وأحدوثة ولعبة للصبيان والنسوان . فقطع علينا الكلام ثم أنشأ يقول مجهشا مسترجعا بصوت شجٍ[1] :

يا بنى حمـــالة الحَطَب	حَرَبى من ظبيكم[2] حَرَبى
حَرَبٌ فى القلب برّح بى	ألهبتـــه مقـــلة اللَّهَبِى[3]
ما أحل[4] الله ما صنعت	عينُه تلك العشـــيةَ بى
فتنت أسبابها[5] كبدى	بسهـــام للردى صُيُب
لم يُجرنى البيتُ منه وقـد	عُذْت بالأركان والحُجُب
صيغ هـذا الخلق من حمأ	وبراه الله من ذهب
عجبا — لِمَ يَثْنه حــــرجٌ	دون قتلى — عَفّ عن سلبى

فقلنا[6] له : اتق الله ياهذا فى نفسك ، فقد نلت من رخاء العيش ولِيانه ما فى دونه كفاية ومقنع وارتداع . أما ترى الشيب لامعاً فى

---

(١) انظر الأبيات واختلاف الرواية فى الديوان ٤٠٧ وعيون التواريخ والوشيح ٢٧٦ .

(٢) فى الأصل : من حربكم والتصويب من الديوان وعيون التواريخ والوشيح وفى الوشيح : حدثنا محمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال : قال رجل بمكة لأبى نواس : أأنت القائل :

يا بنى حمـــالة الحطب حربي من ظبيكم حربى

قال : نعم ، قال : قبحك الله تجمشه بشتم أمه ؟ قال : نعم لأسكن نخوته وآخذ ثأر الحق منه ، يريد بذلك ما فى قول الله تعالى فى شأن امرأة أبى لهب « وامرأته حمالة الحطب » والخبر مذكور في شأن ابن فورك اللهبي نسبة إلى أبى لهب .

(٣) فى الأصل والديوان وعيون التواريخ : واللهب وما أثبته يتفق مع ما ذكر أولا من أنه ابن فورك اللهبي .

(٤) فى الأصل : ما لعل . . . والتصويب من المصدرين السابقين .

(٥) فى الديوان : إنسانها . (٦) فى الأصل : فقالوا له

رأسك ؟ وأكثرنا عليه من هذا الكلام وقطعناه عذلا وتأنيبا وهو مطرق إطراق الخجل ينكت[1] الأرض ويتأمل نفسه وما قد تلوث به وصار جيفة ، فقلت فى نفسى : لعل ما نرى من حاله أن يُحْدِث له ندما وإقلاعا عن سيء أفعاله . وإن لم تسمح نفسه بالتوبة فى هذا الوقت فليست فيه حيلة ولا موضع للعتاب أبدا فلما أتينا على آخر كلامنا قال : بقى لكم من العذل والتوبيخ شيء ؟ قلنا : لن ينجع فيك العتاب وإن أكثرنا ووصلنا بعضه ببعض . قال : قد سمعت قولكم ونصيحتكم فاسمعوا الجواب عنه — ونحن نظن أنه يحتج عن نفسه ويعتذر من فعله—فقلنا : هات . فأنشأ يقول[2] :

. . من لقيت من البشَرْ　　واعذر أخاك إذا فَجَرْ
وأخلع عذارك فى الهوى　　مثل الخليع المشتهر[3]
واسحب ذيولك فى الصبا　　ودع العوازل فى سقر
لا يمنعنّك زاجر　　عمن هويت إذا زجر
فاشرب معتقة الخمـ　　ـر ولا تعفّ عن السَّكَر
واسكر لتضحى شهرة　　متلوثا وسط القَذَر

---

(١) فى الأصل : ينكث فى الأرض وما أثبتناه أصوب يقال : نكت الأرض بقضيب أو بأصبعه : ضربها به حال التفكير فأثر فيها .

(٢) وردت الأبيات فى الفكاهة والائتناس مع زيادة واختلاف فى الرواية يسير كما وردت فى المجلد الخامس من ديوانه .

(٣) بعده فى الفكاهة :

واقبل مقالة خاسر　　واعص الرشيد إذا أمر
واجسر فما نال الذى　　يهواه إلا من جسر

ودع القَرَاة لأهلهـــا ... فهم : الـكِرَابَ على البقر[١]

إن التنسكَ عنـدنا ... والزهد من إحدى الـكبر

لا تحقرن لطيفـــة ... صـغرت ولا ذات الـكبر

ممن تبرج للـــزنا ... والحور ربات الخَـدَر

والمـــــرد لا تدعنّهم ... أهل التصفق[٢] والطُرَر

ممن إذا جمّشــته ... أبدى[٣] الشتيمة أو نخر[٤]

مثل ابن فوركَ[٥] فى الدلا ... ل وذى التبختر والخفر

قالوا التحى فمحا محا ... سنَ وَجْهِهِ نَبْتُ الشَّعَر

فأجبتهـم لا يسبقَنْ ... فى الدُّورِ سيلَكُمُو المطر[٦]

الآن طاب وإنمـا ... ذاك البهار على الشـجر[٧]

تلك اللُّحَيَّة رَوْضَـــةٌ ... خضراء تنبت فى الزهر

لولا ســواد فى القمرْ ... والله ما حَسُنَ القمر

---

(١) القراة التنسك : والـكراب على البقر مثل يضرب فى تخلية المرء وصناعته من قولك كربت الأرض إذا قلبتها للزراعة راجع مجمع الأمثال « الـكلاب على البقر » وفى الفـكاهة والائتناس :

ودع الصـلاة لأهلها ... إن الحراث على البقر

(٢) تصفق : تردد وتصفق للأمر تعرض له ويرادبها أهل التعرض للناس وقد تكون الـكلمة محرفة عن التصفف من تصفيف الشعر . وفى الفكاهة : أهل التسفر

(٣) فى الأصل : أبدا ... (٤) فى الفكاهة بعده :

ممـن يقـول لأرضه ... سيرى ويمرح ذا بطر

(٥) فى الأصل ابن غورك وفى الفكاهة : ابن سبسل .

(٦) يقال : سبق مطره سيله : مثل يضرب لمن يسبق تهديده فعله راجع مجمع الأمثال .
وفى الفكاهة : فى الزور سيلـكم المطر .

(٧) فى الفـكاهة . . . وقد نما .·. حسن البهار . .

يا عاذليّ على هـــوى هـذا دُوَيْنَكمو الحجر
رُضُّـــوا به أسنانكم وكلوا[١] التراب مع المـدر
لا لا غدرت بمن هويـــت إلى الممات وإن غدر
والله لا جنبتـــــه منى الوصال وإن هجر

فلما أتى على آخرها بهتنا وبقينا ننظر إليه تعجبا . فقال : ما لكم لا تتكلمون ؟ قلنا : وما يغنى معك إطالة القول وقد ذهب كل شيء قلناه جُفاء[٢] قال : وتشكون فى ذلك ؟ أنتم والله عندى حمقى . أنا أنازع إلى هذه السكرة وأشتهيها حتى تهيأت لى الآن وأرجو ألا أعدم أخواتها . قوموا بنا إلى الحمام . فنهضنا معه حتى تنظف ونزعت أنا وعدة من أصحابى ثيابا فاضلة[٣] كانت علينا فلبسها ووهب ثيابه الملوثة للخمار . ثم قلنا : قد تنظفتَ فامض بنا ، فقال لنا : سبحان الله نجتمع فى هذا الموضع وننصرف منه ولم نشرب فيه ؟ هذا والله من سقوط الهمة وسوء الاختيار . اقعدوا ، فقعدنا والتفت إلى الخمار وقال له : أحب أن تلذذ أصحابنا ، قال له : بماذا ؟ قال : لا يغرنك عزلهم وتأنيبهم إياى فإنهم يركبون الْمُغَمِّضَةِ[٤] فاطلب لنا غلاما

(١) فى الأصل : رضا به أسنانكم ... وكلا ... وقد صيرنا الجميع بصيغة الجمع لتتفق مع الجمع فى البيت قبله ومع كلمة أسنانكم . وفى الفكاهة بصيغة التثنية فى الجميع ورواية الشطر : دقا به رأسيكما .

(٢) الجفاء : ما يلقيه السيل من الجانبين ومن هذا يقال للباطل لا نفع فيه جفاء ويقال : ذهب جفاء : أى باطلا .

(٣) فاضلة معناها هنا : زائدة .

(٤) فى الأصل : القصبة ولعلها محرفة عن المعصية ولكنى اخترت هـذا اللفظ لأنه يقال فى المثل : ركب المغمضة : يضرب لمن ركب الأمر على غير بيان . وتقدير المثـل : ركب الخطة المغمضة أى الخطة التى يغمض فيها أو ركب ركوب المغمضة أى ركب رأسه ركوب الناقة المغمضة رأسها . انظر مجمع الأمثال .

مليحاً ، وقد سمعتُ البارحة غناء وزمرا فأَحْضِرْناه فخرج الخمار فما كان إلا ساعة حتى جاءنا بغلام لم نر مثله قطّ وكَرَّاعات[1] كن هناك من بغداد فأقمنا بها يوما[2] وغده واليوم الثالث ثم أجمعنا على الانصراف عنها فأنشأ يقول[3] :

سلاف دنٍّ ، كشمس دَجْنِ كدمع جفنٍ ، كخمر عَدْنِ
طبيخُ شمسٍ ، كلون ورسٍ رَبيبُ[4] فُرْسٍ ، حليف سجنِ
رأيت عِلْجاً ، بيا طرنجاً لها توجَّى[5] ، فلم يُثَنِّ
حتى تبدَّتْ ، وقد تصدَّتْ لنا وملَّتْ ، حُلُولَ دَنِّ
فاحت بريحٍ ، كريح شيحٍ يَوْمَ صَبُوحٍ ، وغيم دَجْنِ
يسقيك ساقٍ ، على اشتياقٍ إلى التلاقى ، بماء مُزْنِ
يدير طَرْفاً ، يُعِير حَتْفاً إذا تكفَّى ، من التثنى
على غِناءٍ ، وصوت ناءٍ دواء داءٍ ، من التَجنِّى
ولثم خد ، كطعْم شهْدِ من ذات قَدٍّ ، وهى[6] تغنى

---

(١) الكراع من يخادن السفل من الناس فالكراعات هنا يراد بهن الساقطات .

(٢) فى الأصل : يوم .

(٣) انظر الديوان ص ٣٤٦ وابن منظور ج ٢ ص ٦٧ .

(٤) فى الأصل : زبيب .

(٥) فى الأصل : توخى وفى ابن منظور : ترجى والتصويب من الديوان يقال : وجأه بالسكين أو بيده وتوجأه : ضربه فى أى موضع كان .

(٦) فى الأصل : زهى والتصويب من ابن منظور والديوان .

غناء دلٍّ ، وضرب طبـل ورمى نبل[1] ، بطرف جنى

يا من لحانى ، على القيان[2] اللهوشانى ، فــلا تلُمنى

أطلت عَذْلا ، فقلتُ مَنْ لا يريد إلاّ ، السلوَّ عَنّى[3]

أسخنتَ عَيْناً ، تراك زَيْناً فأين أينَ ، الفرارُ مِنّى

هتكْت سترى ، فباح سرّى وعِيل صبرى،لطول[4] حُزْنى

٢٣ — أبو هفان قال : حُدِّثْت عن كامل الثقفى أنه قال[5] :

بلغنى أن رجلا من متلصصة البصرة وسرّاقها قال :

ما كان أحوجنى يوما إلى رجل فى وسْطه ألف دينار على فرس

فى كفّه حربة يفرى النفوس بها وسيفه كلهيب النار فى الغَلَسِ[6]

فإن رجعت ولم أظفر بمهجته وقد خضبت ظباة الصارم الضَّرِسِ

فلا هنيتُ بعيش وابتليت بما يكون فيه خروج الروح والنفس

---

(١) فى الاصل : وضرب طبل . ورمى طبــل ، وهو ظاهر التحريف وما أثبته يتطلبه المعنى . والبيت لا يوجد فى ابن منظور أما فى الديوان فروايته :

غنى بدل وضرب طبــل وحسن شكل ، وخبث جنى

(٢) فى الديوان وابن منظور : على زمانى .

(٣) لا يوجد هذا البيت ولا الذى بعده فى ابن منظور أما فى الديوان فروايته .

أطلت عذلا فلا تقــل لا يريد إلا ، الســلو عنى

(٤) فى الديوان : بطول .

(٥) فى الديوان ص ٣٦ : اجتمع مع شاعر من شعراء البصرة فأنشد البصرى :

ما كان أحوجنى ...... الخ هذا وانظر اختلاف رواية الأبيات بينهما .

(٦) بعده فى الديوان :

وحصنه نثرة زغف مضاعفة ترد عنه سلاح الفارس المرس

فبلغ قوله هذا أبا نواس فأنشأ يقول :

ما كان أحوجنى يوما إلى خنث   تجرى ملاحته فى الروح والنفسِ
فى كفه قهوة تشفى النفوس إلى   سحر بعينيه للألباب مختلس
فإن رجعت ولم أظفر بتكّته   وقد رويت من الصهباء كالقبس
فلا هنيت بعيش وابتليتُ بما   يكون فيه صدود الشادن الأَنِسِ
هذا ألذ وأشهى من مُنَى رجلٍ   فى وسطه ألف دينار على فرس

٢٤ — أبو هفان : حُدِّثْتُ أن أبا نواس بعث غلاما يقال له إسحق إلى عمرو[١] الوراق يستهديه قَرّانة[٢] نبيذ فحبس الغلام ساعة ثم بعث إليه بقنينة فلما وافاه كتب إليه أبو نواس[٣] :

بعثت أستهديك قَرّانَة[٤]   فجدت يا عَمْرو بقنّينَهْ

---

(١) هو عمرو بن المبارك بن عبدالملك العنزى شاعر ماجن رشيدى له شعر كثير فى حرب الأمين والمأمون وأصله بصرى وله مع أبى نواس أخبار . راجع معجم الشعراء ترجمته عمرو بن عبدالملك وراجع تاريخ الطبرى جـ ١٠ حوادث سنه ١٩٧ و ١٩٨ من ص ١٧٤ إلى ٢١٠ فله فيها حوالى خمس عشرة قصيدة ومقطوعة وانظر ديوان أبى نواس من ٣٧ إلى ٤٠

(٢) فى الأصل قرابة ولا وجه لها والقرانة القارورة .

(٣) فى كتاب المنتخب من كنايات الأدباء للجرجانى ص ٣٢ بسنده ...... حدثنى خلف المرى قال : استسقى أبو نواس عمر بن دعبل قنينة من نبيذ وبعث به بغلام من قبله فأخذه عمر.. الخ وظاهر أن فيه تحريفاً فى الأسماء .

(٤) فى الأصل قرابة وكذلك فى المنتخب وكنايات الأدباء ومعجم الشعراء وفى معجم الشعراء فى ترجمة عمرو يقول : وله يقول أبو نواس :

بعثت أستهديك قرابة   فجدت يا عمرو بقبلته

وفى المنتخب للجرجانى :

قد كنت استسقيك قنينة   لا هبة منك ولا عينه
فجدت ياعمرو بقرابة   صغيرة فى قدر قنينه « كذا فيه »

وبعد ذا إن غلامی أتی ... به انكسار وبه لينه[1]

تخبرنى وجنته[2] أنه ... قد طَعن السكين فى التينه[3]

فابعث بأخرى تلك مَهْرٌ له ... لا يعتدى فى كفه طينه[4]

قال : فضحك عمرو ونقل إليه جميع ما يحتاجه من النبيذ وصار إليه معتذراً مما كتب إليه به .

٢٥ — أبو هفان قال : حدثنى يوسف ابن الداية[5] :

أن أبا نواس خرج إلى الخصيب بن عبد الحميد وهو يومئذ بمصر وكان بها ثلاثة غلمان أحداث أقران حسان الوجوه كأنهم الطواويس أصحاب ظرف وأدب ومروءة وأحوال جميلة ولم يكن أحد بمصر يتقدمهم صباحة وملاحة وكمالا ، وكان أحدهم من ولد شبث[6] بن ربعى التميمى والآخران أخوان من أولاد الدهاقين فلما رآهم أبو نواس أعجبه ما رأى من حسنهم وجمالهم فاحتال فى التخلص إليهم بكل حيلة فأعياه ذلك فلما

---

(١) فى المنتخب : . . أتى . . منك بأمر ظاهر الزينة .

(٢) فى المنتخب : خجلته .

(٣) طعن السكين فى التينة كناية عن اللواطة .

(٤) فى الأصل : يعتدى والتصويب من المنتخب وفسر ذلك بما يأتى : قال قوله : لا يعتدى فى كفه طينة معناه لا يعتدى عليك بختم الحاكم ، أى أنه يشكوه إلى الحاكم فيصدر الحاكم أمره بعقابه مختوما بختمه .

(٥) ورد هذا الخبر فى ابن منظور جـ ١ ص ٢٤٤ بدون ذكر مسند . ويختلف سرد الخبر فى التعبيرات ويزيد فيه كثيرا وإن كان لا يختلف فى مضمونه وورد الخبر والشعر فى الفكاهة والائتناس ص ٣٠ وما بعدها .

(٦) فى ابن منظور : من ولد شبيب بن ربعى التميمي والآخر من ولد عطية بن الأسود الخارجي والثالث من أولاد الدهاقين .

ضرح به اليأس عن الوصول سمع بعضهم يقول للآخَرَين . إذا كان يوم الأحد اصطبحنا . فلم يزل يتوقع ذلك اليوم ، فلما كان ذلك بكر ولبس جبة صوف وحلق رأسه وشيئا من لحيته وأخذ كَرْزَنا[١] له وترصدهم فى السوق[٢] كأنه حمال فلما أقبلوا عليه تبعهم إلى الموضع الذى يبتاعون منه حوائجهم نخف بين أيديهم وقال : أنا حمّال ، فقالوا : دونك ، فحمل لهم ، فلما صار إلى مستقرهم وضع عنه الكرزن وفرّغ كل شىء كان معه ثم تخفف لهم فى جمع حطب فأجج نارا وطبخ لهم قددا[٣] فعجبوا من طيبها وقالوا له : أطباخ أنت ؟ قال : لم أزل[٤] قديما ، ثم نظر إلى قنانىّ لهم وأقداح علاها الغبار فبادر وأخذها ثم اعتزل ناحية فجلاها ونظفها وكنس مجلسهم وأصلح رَكَواتهم[٥] ونضد رياحينهم وحسر عن ذراعيه يسقيهم ويغنيهم وينشدهم تارة وينقر لهم طنبورا أخرى فأعجبوا به لما رأوا من تقدمه فى كل شىء فقالوا له : يا حمّال أقم عندنا اليوم ، فقال : أنا عبدكم وخادمكم وقد ترون ما بى من العرى وسوء الحال وإن كسوتمونى خَلَقاً من أطماركم استوجبتم من الله عز وجل الثواب ، ومنى الشكر والدعاء

---

(١) الكرزن : الفأس الكبيرة .

(٢) فى ابن منظور : سوق الجداء والحلان والريحان

(٣) هكذا فى الأصل ولعلها محرفة عن « قدر »

(٤) هكذا بالأصل .

(٥) فى الأصل: زكاتهم ولا وجه له والركوات جمع ركوة ومن معانيها الإناء الصغير من الجلد يشرب فيه الماء ، ويؤيد ما ذهبت إليه قول ابن منظور : وصف أوانيهم ونضد ريحانهم .

ووازيتم منى ما ترون — وإنما أراد أن يستغويهم وَيَلْبِس[١] عليهم الحالَ لئلا يَفْطُنوا به فى مقامه عندهم — فقالوا له : نفعل وكرامة ونحسن إليك ونكرم مثواك فطِبْ نفسا . فقعد معهم فلما تغدوا صبّ على أيديهم الماء وسقاهم الخمر قبل ذلك على الغَمَر[٢] ثلاثة ثلاثة وتمثل لهم بهذا البيت وهو له[٣] :

ثلاثة على الغَمَـــر تترك الوجه كالقَمَر

ثم قام إلى دنّ شراب مُطَيّن فَبَزَله[٤] ثم سكب منه وسقى القوم ، فلم يزل يشرب ويسقيهم وهو فى خلال ذلك يطربهم ويلهيهم ، ونظروا إلى رأسه محلوقا فأقبلوا يطرقون له وهو يحتملهم على ذلك لما أضمره لهم من المكيدة والمخاتلة . وهمّه أن يسكرهم وينومهم فلم يزل بهم حتى جَنّهم الليل وكلما مال بهم السكر هزّهم وألهاهم وسقاهم حتى جاوز بهم المقدار نخروا نياما لا يعقلون سُكْرا واستعد للقاء فلما علم أنه قد أمكنته الفرصة قام إليهم فقضى وطره . . . وقال : والله لأنتقمن لقمحدوتى[٥] من خصاكم فلما خسر وأعيا . . . . . . ولم يبق فيه حركة تساكر ونام كهيئتهم على وجهه . . . . كفعله

---

(١) لبس عليه الأمر يلبسه — كضرب يضرب — : خلطه وجعله مشتبها بغيره خافيا .

(٢) الغمر : من معانيه تعلق دسم اللحم باليد ولعله يريد أنه سقاهم ثلاثة أقداح قبل أن يغسلوا أيديهم بعد أن أكلوا .

(٣) لم أعثر على هذا البيت فى المصادر التى بين يدى والبيت مع ذلك يختلف وزن شطريه .

(٤) بز له : ثقبه .

(٥) فى الأصل قحذوتى وهو تحريف والقمحدوة مؤخر الرأس

بهم فلما انتبه أولهم ورأى حاله أنكرها واتهم أبا نواس وقال : هذا عمل الحمّال وفعلُه وانتبه الثانى والثالث فإذا أحوالهم كحاله فامتعضوا لذلك وقالوا : ما كان ليدخل علينا داخل فى هذا الموضع ، وإن هذا لَفعْل الحمال — وهو قد تناوم وتساكر لاستماع كلامهم — فنظروا إليه فإذا هو على مثل حالتهم محلول السراويل مبلول الاست فقالوا ما هذا إلا فعل شيطان وأنبهوه فانتبه وتغضب واستشاط وقال لهم : أخزاكم الله ، تفعلون بشيخ مثلى هــذا الفعل أما تتقون الله أما تستحون من شيبتى والله لأشكونكم إلى العالم . فقالوا له : اتق الله فإن ذلك قد فعل بنا جميعا ، فسكن ثم قال : إن كان الأمر كما تزعمون فإن لى بكم أسوة حسنة ، فقال بعضهم لبعض : ليس الرأى أن يشيع هذا الخبر وإلا كان فضيحة علينا ، وأبو نواس فى البلد ، وإن سمع بهذا الخبر فأين المهرب من هجائه فقام كل واحد فاغتسل ثم قال لهم أبو نواس : يا فتيان (كل) واحد منا قد جُعل البارحة عروسا فاصطبِحوا وباكروا اللذة كمباكرة العروس ، قالوا : صدقت فتغذوا ووضعوا الشراب فلما دارت الراح فى رءوسهم قام أبو نواس كأنه يقضى حاجة فخرج ولبس ثيابا سَرِيّة من خِلَع الخصيب وتطيب ثم رجع إليهم . فلما دخل عليهم من الباب قالوا : ياهذا من أنت ؟ قال : أنا الحمال الذى صيرتكم البارحة عرائس ، قالوا : أنت والله أبو نواس ؟ قال : أنا والله أبو نواس فكيف رأيتم ؟ فصَفَق كل واحد يده على

جبهته واستحيا وجعل ينكت[١] الأرض استحياء وتخاجلا ، فقال لهم : قد وقع الأمر الآن موقعه وأنا أشرب فإن ساعدتمونى وتممتم يومكم كان ذلك أوفق لكم . فشربوا على كره منهم وحياء شديد فلما أمسى وانصرف أنشأ يقول[٢] :

وفتية كالدمى قد اجتمعوا   مثل الدنانير حين تُنْتَقَدُ

قد ساقنى الحَيْنُ نحوهم فإذا   هُمُو يقولون . إن دنا الأَحَدَ

فباكروا الراح واقطعوه بها   فصرت للموضع الذى عمدوا[٣]

علىّ لى كَرْزَن ومِشْملة   وميهة حبالها مسد[٤]

عمدا فبكّرت وارتصدتهمو   حتى أتوا غدوة وما انفردوا[٥]

حتى إذا ما اشتروا حوائجهم   والحال تُرْجى بهم وتُرْتصد

قمت إليهم فقلت أحملها   فإن عندى لحملها القِدَدَ[٦]

حبل وثيق وميهة وأنا   بحملها عالم ومرتشد

قالوا نخذها فأنت أنت لها   سوف نكافيك بالذى نجد

فظَلْتُ أعدوا كأننى جمل   ينوء للموضع الذى قصدوا

---

(١) فى الأصل : ينكث فى الأرض .

(٢) راجع الشعر فى ابن منظور ص ٢٤٦ والفكاهة ص ٣١ وانظر اختلاف رواية الأبيات

(٣) فى ابن منظور والفكاهة : وعدوا .

(٤) لم أجد فى اللغة لفظة ميهة تحتمل المعنى المطلوب ولم أتبين وجه تحريفها ويظهر أنها من أدوات الحمالين ووقع فى هذا الشطر الثانى نقص ولعله ساقط منه لفظ « فى »

(٥) لا يوجد هذا البيت فى الفكاهة وروايته فى ابن منظور :

عمدا تنكرت وارتصدتهمو   حتى أتوا سحرة كما اتعدوا

(٦) رويت فى المصادر الأخرى : العدد .

هذا القدد جمع قد ، وهو السير من الجلد .

فصرت رشاشهم وكانسهم   وصرت طباخهم وبى رمد
إذا الأباريق والزجاج بها   نظرت فيها المغرد الصرد ؟ ؟
فثرت نحو الزجاج أغسله   حتى تلالاَ كأنه البَرَد
فأعجب المُرْدَ خفتى لهمو   وليس فى خفتى لهم رشد
قالوا لىَ اقعد وهات صُبّ لنا   وبادر الليل قبل نُفتقد
فَلَقْت إذ ذاك هامةً وُضعت   على ضئيل كأنه وَتد
فمر يهوى كأنه رجل   تسيل منه الدماء مُفْتَصد
ما زلتُ أسقيهمو مشعشعة   يحذر من وقع كأسها الجسد
حتى رأيت الرءوس مائلة   ولم يكن فى رقابها أَوَد
واعتقلت ألسن وأسوقة   فمسك رأسه ومعتَمِد
قُمت وبى رعدة . . .   وكل من دبّ فهو مرتعد

. . . .

ياليلة بت أجتنى ثمر اللذات مَعْنَا النواعم الخرد
من ذا إلى ذا وقد أمرت بأن   أعفج هذا وكل من أجد
كأنهم أنجم لبهجتهم   أو المصابيح حين تتّقد
حتى إذا ملت عفجهمو   وكل . . . فما به جلد

حتى إذا المجلس استوى بهمو   غادرتهم والكئوس تطرد

صرت إلى منزلى فأبتُ وقد   زينت نفسى وحلنى المدد ؟

علىّ قوهيــــة وأردية   من نسج مصر وكلها جدد

فقيل من أنت قلت صاحبكم   لا عقل يرجى لكم ولا قود

أنا الذى . . . . . بأجمعكم   قالوا نُواسٌ فقلت بل لُبد

ثم تغنّيْتُ وامقــا فرحا   يا ليت سلمى وفت بما تعد

٢٦ — أبو هفان : حدثنى يوسف[٢] ابن الداية :

أن أبا نواس تقرّأ مرارا ثم نكث وعاد إلى أسوأ حالاته قبل موته بشهر وعاود الشرب وأجمع على المداومة عليه وترك الإقلاع عنه ، فسرنا يوما نحو الميدان فرأى غلاما حسانا فتنفس ثم أنشأ :

---

(١) فى الفكاهة : قالوا نراه كأنه زبد .

(٢) لم أعثر على هذا الخبر ولا الشعر فى المصادر التى بين يدى .

ماذا لقيت من الظباء الْخُرَّدِ قد أفسدونى بعد طول تعبدى

يتراوحون علىّ كلّ عشــية فى رازقىّ[1] تارة ومورّد

فإذا سألت الحور عن أسمائهم لم تعـد بين محمد أو أحمد

فكأن آباء[2] الظباء تعاقدوا بأليــة[3] معقودة بتأكد

أن لا يُسَمّوا الحُورَ من[4] أبنائهم إلا بأحْمَدَ مرة ومحمــد

ثم تم بعد ذلك على نسكه حتى مات .

٢٧ — أبو هفان قال[5] . حدثنى يوسف ابن الداية قال :

أخبرنى أبو نواس أنه صار يوما إلى العباسية فبصر بغلامين من أبناء التجار نظيفين حسنين مليحين يتباذلان فلما بصرا بأبى نواس قاما فقال لهما : عودا إلى ما كنتما فيه فعادا فأخذ أرديتهما فتأبطها . . . فقال له أحدهما . أحب أن تقول فينا شعرا وتمدح أجودنا وتهجو الآخر وتذمه فتأملهما فإذا هما كفرسى رهان ليس فيهما عيب ولا لأحدهما فضل على الآخر فقال :

كلا كما رخـيمُ مهفهف هضـيمُ

كلا كما حبـاه بعقلتيــه الريم

(١) الرازقى : الخمر والعنب الملاحى والرازقية : ثياب كتان بيض والخمر ، والمراد بالرازقى هنا الثوب الأبيض .

(٢) فى الأصل : فكأن أما الظبا . . وما أثبتناه يقتضيه السياق .

(٣) الألية : الحلف .

(٤) فى الأصل : مع .

(٥) لم أعثر على هذا الخبر فى المصادر التى بين يدى .

هذا زمانٌ فيه البذال يستقيم
فالرأى أن تعيشوا والعيش لا يدوم
وأنتمو صغار وربكم رحيم
وذا البذال شيء صاحبه مرحوم

. . . .

ولا أراه ذنبا أنا به زعيم

. . . .

٢٨ - أبوهفان : حدثنى يوسف ابن الداية[١] :

أنه اجتمع مع أبى نواس فى منزل بعض الخمارين فقال له بعضهم : إن رأيت أن تصف مجلسنا بآية من كتاب الله تعالى فافعل . فأنشأ يقول :

وفتية فى مجلس ريحانهم وجوههم قد عدموا الثقيلا
دانية عليهمو ظلالها وذللت قطوفها تذليلا

---

(١) فى ابن منظور ج ٢ ص ٥٣ : اجتمع جماعة فى مجلس منهم الفضل والرقاشى والخليع وأبو نواس فقال لهم أبو نواس : أيكم يأتى ببيت شعر فيه آية من القرآن فلم يجبه أحد فقال :

وفتية فى مجلس ريحانهم تحية قد ......

وفى طبقات ابن المعتز ترجمة أبى نواس : حدثنى ابراهيم بن حرب الكوفى قال حدثنى ابن الداية قال : اجتمع أبو نواس ومسلم بن الوليد والخليع وجماعة من الشعراء فى مجلس فقال بعضهم : أيكم يأتينى ببيت شعر فيه آية من القرآن وله حكمه فأخذوا يفكرون فيه فبادر أبو نواس فقال :

وفتية فى مجلس وجوههم ريحانهم قد أمنوا الثقيلا

هذا وفى ابن المعتز : حدثنى المنقرى عن يوسف ابن الداية قال : كنت وأبو نواس وجماعة من إخواننا نطوف فى شهر رمضان إذا أفطرنا كل ليلة فررنا ليلة بمسجد السلولى وابنه يصلى بالناس التراويح وكان من أصبح الخلق وأحسنهم وجها فضرب بأبى نواس وقال : لست أبرح حتى يفرغ مجلسنا وكانت ليلة ختمة فلما قرأ « أرأيت الذى يكذب بالدين » قال أبو نواس :

وقرا معلنا ليصدع قلبى والهوى يصدع الفؤاد العزوما
أرأيت الذى يكذب بالدين فذاك الذى يدع اليتيما

وانظر تحفة المجالس ونزهة المجالس للسيوطى ص ٣٣٩ ففيها الأخبار السابقة والأبيات .

٢٩ — أبوهفان قال : حدثنى أبو دعامة[١] :

أن صديقاً لأبى نواس شرب دواء فأتته هدايا إخوانه وأصحابه من كل جهة غير أبى نواس فإنه استبطأ هديته . فصار أبو نواس إلى باب الطاق فلم يزل يتصفح وجوه المرد ويتأملهم ويعترضهم ، حتى وقع اختيـــاره على غلام رضيه ملاحة وصباحة . . فانثنى معه قاصداً نحو منزل صديقه حتى إذا دنا من باب داره إذا جماعة قعود على بابه فلما بصر بهم الغلام ندّ عنه ونفر فكتب أبو نواس إلى صديقه :

يا واحـــد المكرمات والمنن ‌‌ أعقبك الله صحة البـــدن
خرجت أَبتاع طُرفة لك لا ‌‌ أنظر فى رخصها وفى الثمن[٢]
من بين ورد وبين سوســـنة ‌‌ وبين ريحـــانة على فنن
فقلت ظبي منعّم غنــــج ‌‌ أحسن من كل منظر حسن
أحلى[٣] وأشهى إلى الفؤاد وإنْ ‌‌ أغرم صحبي مالاً وأغرمنى
حتى إذا صرت عند بابكمو ‌‌ شق شِبَاكَ الهوى[٤] فأفلتنى
فلا تلمنى ولُمْ قلاطبـــة ‌‌ قد لزموا الباب يا فتى اليمن

---

(١) هذا الخبر فى ابن منظور جـ ٢ ص ٦٨ مع اختلاف فى التعبير ودون سند ، كما ورد الخبر والشعر فى المجلد الخامس من ديوانه . وأبو دعامة هو على بن بريد القيسى روى عن أبى نواس وأبى العتاهية وروى عنه ابن أبى طاهر وعون بن محمد الكندى وغيرهما انظر معجم الأدباء .

(٢) هكذا فى الأصل : وفى الثمن والأصوب : ولا الثمن .

(٣) فى الأصل : أخلا .

(٤) فى الأصل : . . . سق الهـوى فافلتنى
والتصويب والزيادة من ابن منظور .

٣٠ — أبو هفان قال[١] : حدثني ابن أبي خلصة[٢] :

أنه لما حضرت أبا نواس الوفاة قيل له : قل : لا إله إلا الله ، فأنشأ يقول :

أمثلي يروّع بالحادثات ويخشى تصاريف هذا الزمنْ
أذلنيَ الله ذل الهوان وأدخلني في حرِ أمي إذن
أنهنهه[٣] دهري إذا نابني بشرب المدام ووجه حسن
وأستغفر الله من ذا وذا فإن هو لم يعف عني فَمَن

٣١ — أبو هفان : حدثني ابن ما شاء الله[٤] :

أن أبا نواس دخل على محمد الأمين فقال : قد قلت فيك أبياتا يا أمير المؤمنين[٥] ولست بمنشدكها حتى تنزل عن السرير وأجلس أنا عليه فقال له : قد تجاسرت ، فوالله لئن أحسنت لأحسنن إليك ، ولئن أسأت لأمثلن بك . فنزل عن السرير وأجلسه فأنشأ يقول[٦] :

---

(١) هذا الخبر والشعر لم أعثر عليهما في المصادر التي بين يدي .

(٢) لم أجد ترجمة لهذا الراوي غير أن اسمه هو : علي . وجاء ذلك في مواضع أخر . ولم أستطع التحقق من ضبط كنية أبيه فهو في هذا الخبر ابن أبي خلصة وكذلك في الخبر رقم ٥٨ وورد في الأخبار رقم ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٧ «ابن أبي خاصة» وورد في المجلد الخامس من ديوانه وطبقات ابن المعتز ترجمة أبي نواس « بن أبي خلصة » وورد في تاريخ بغداد ابن أبي حاضنة .

(٣) نهنهه : كفه عنه وزجره بالفعل أو القول فكف .

(٤) لم أعثر على هذا الخبر في ابن منظور ولم أجد ترجمة لابن ما شاء الله وورد اسم ما شاء الله في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف ابن الداية ، وهو رجل من مصر ويحتمل أن راوي الخبر هنا هو ابن ذلك الرجل .

(٥) في ديوان المعاني ج ١ ص ٢٢٠ : أنه قاله فيه قبل أن يكون خليفة .

(٦) انظر ديوان المعاني والديوان ص ١١٣ وروايتهما للأبيات متفقة .

ضياء الشمس والقمر المنيرُ إذا طلعا كأنهما الأميرُ[١]
فإن يك أشبها شيئاً[٢] قليلا فقد أخطاهما منـــه كثير
لأن الشمس تغرب حين تمسى وأن البدر ينقص إذ يسير
ونور محمـــد أبداً تمـامٌ على وضح المحجّـة مستنير[٣]

فقال الأمين : علىّ بسفط فيه دُرّ فجىء به ، فلم يزل يحشو فاه حتى صاح : القتيلَ القتيل يا أمير المؤمنين .

٣٢ – أبو هفان قال :[٤] حدثنى سليمان بن أبى سهل :

أن الرشيد قال يوما لأبى نواس — وعنده الفضل بن يحيى وبكر البرمكى — : اهجنا يا أبا نواس ، وكان الرشيد مستهترا بخادم له اسمه كوثر فأنشأ يقول :

---

(١) روايته فى الديوان وديوان المعانى :
تتيه الشمس والقمـر المنير إذا قلنا ...
(٢) فى ديوان المعانى والديوان : « منه
(٣) فى ديوان المعانى والديوان : على وضح الطريقة لا يجور .
(٤) رواية هذا الخبر تخالف جميع المصادر الأخرى فإن هذا الشعر لم يقل فى الرشيد ولا الفضل ابن يحيى وليس هناك شخص اسمه بكر البرمكى ولم يكن للرشيد غلام اسمه كوثر مستهتراً به . وكوثر إنما هو غلام الأمين وكان مستهتراً به ويمكن أن يصح الخبر إذا صححناه كما يأتى :
أن الأمين قال يوما لأبى نواس – وعنده الفضـل بن الربيع وبكر بن المعتمر — اهجنا يا أبا نواس وكان الأمين مستهتراً بخادم له اسمه كوثر فأنشأ يقول : الأبيات .
هذا وفى الطبرى حوادث سنة ١٩٥ : ولما بايع محمد لابنه موسى ووجه على بن عيسى قال شاعر من أهل بغداد .. الأبيات وفى مروج الذهب ج ٢ « خلافة الأمين » أن القائل رجل أعمى من أهل بغداد يعرف بعلى بن أبى طالب . وفى الجهشيارى ص٢٩٢ وكان بكر بن المعتمر يعاون الفضل على رأيه عند محمد فى مساءة المأمون قال يوسف بن محمد شاعر طاهر بن الحسين أبياتاً منها :
أضاع الخـلافة غش الوزير وفسق الأمير وجهـل المشير
والأبيات فى الطبرى ستة عشر بيتاً وفى مروج الذهب ثمانية وفى الجهشيارى ستة وانظر اختلاف روايتها فيها .

أضاع الإمامة فسق الإمام وغش الوزير وجهل المشير

ففضل وزير وبكر مشير وما ذانـِ إلّا طريق الغرور

ومن يُظهر الفسقَ يُمقَتْ به وتنفر عنه بنـات الصدور

[illegible]

[illegible]

فلو يستعفّانـ هذا بذا لَظَلّا بعرضة خطب يسير

[illegible]

فامتعض من هذا الرشيد وقال : والله لولا ما جنيت على نفسى من استدعاء ما كنت عنه بنجوة لأسقيت الأرض من دمك .

٣٣ — أبو هفان قال(١) : حدثنى أبو دعامة :

أن الرشيد كان يوما يلاعب الفضل بن الربيع بالشطرنج إذ ولع بهذا المثل « وحى مقمور(٢) بدرد » فجعل يردده ثم قال للفضل أترى أحدا من الناس قال فى هذا شعرا ؟ فقال : إن كان أحد يفهم هذا فأبو نواس ، قال : وأين الفاسق ؟ قال فى حبس أمير المؤمنين ، فأمر بإحضاره فأحضر يرسف فى قيوده فوقف بين يديه فصعّد فيه البصر ثم قال : أما آن لك أن تتوب عن خمرتك يا ملعون ؟ قال : تبت على يد أمير المؤمنين ولست

---

(١) لم أعثر على هـذا الخبر ولا الشعر فى المصادر التى بين يدى .

(٢) لا يوجد هـذا المثل فى كتب الأمثال .

بعائد لشربها ما طرد الليل النهار ، قال فهل قيل فى « وحى مقمور بدرد » شعر ؟ قال : نعم بعض الأعراب يقول :

ليتنى فى بيت ورد منقعا فى آب زرد[١]
فألاعبْهــا بنرد بين خِيرىّ وورد
وأجاهرْها بفـــرد وحى مقمور بدرد[٢]

قال : صدقت ، ثم التفت إلى الفضل فقال : ما كان ليفهم هذا غيره ، ثم قال : إن رغبت فى البقاء وأحببت الخلاص فقل شعرا قوافيه زائية[٣] — و بين يديه جارية تسمى جوهر فأخذ بيدها وأنشد :

جوهر يا ســيدتى جودى برب العِزِ
علىّ إنى خلـــع وفيك بعض الـكَزَزَ[٤]
تركت قلبي خفقا كخفق قلب الخُزَزَ[٥]
يتبعه أكاب غلما ن طيـــاب حُزُز[٦]
ألزنى الله بكم « جوهرُ » أقوى اللزز[٧]

---

(١) هكذا بالأصل ومعناه غير واضح .

(٢) يرى الأستاذ محمود لطفى أمين مكتبة المجمع أن البيت يحتمل تفسيره على أن أجاهرها أى أقول لهــا « جهار » المعروفة فى لعبة النرد وقدرها أربعة وأن الدرد هى أربعة وأربعة .

والمعنى : أنى أقول لهــا : أربعــة فى حالة ما يجىء لى واحد وهــذا وحي لإنسان مغـلوب في القمار بالدرد .

(٣) فى الأصل : زايين .

(٤) الـكزز : البخل .

(٥) الخزز : ذكر الأرنب .

(٦) فى الأصــل الحزز والمعنى لا يســتقيم مع « الـ » والحزز جمع حزيز وهو الشـديد السوق والعمل .

(٧) ألزه : شده وألصقه واللزز : الصوق .

قال : أحسنت والله ، وكان الرشيد طيب النفس فوهب له الجارية وأمر بإطلاقه[٢] وأجزل صلته وألحقه بمنادمته .

٣٤ — أبو هفان[٣] : أنشدنى سليمان سخطة لأبى نواس :

قد قلت إذ أجرى مدامعىَ الأسى | واغتالنى ظبى تحكّم فى الهوى

أدعو إلى الله العلىّ مكانه | وإلى النبى محمد ظبيا عصى

يقول : أدعوه لأعطيه الدرهم وعليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

٣٥ — أبو هفان قال[٤] : حدثنى المعروف بابن أبى رياح صاحب الشرقية قال : حدثنى الفضل بن القهرمان النخاس قال :

دعوت أبا نواس إلى منزل صديق لى من النخاسين كانت عنده جارية نفيسة فذكرنا لها أبا نواس فخرجت إليه فجعلت تعابثه وهو منقبض عنها إلى أن قالت له : ما اسمك ؛ قال : فرفع رأسه إليها وقال[٥] :

---

(١) كز الشىء ضيقه والكزز : البخل .

(٢) فى الأصل : باطلا . وهو ظاهر النقص .

(٣) لا يوجد هذا الشعر فى المصادر التى بين يدى .

(٤) هذا الخبر لم أجده فى الكتب التى بين يدى ولم أعثر على ترجمة لابن أبى رباح ولا الفضل ابن القهرمان النخاس وانظر الخبر رقم ٥٨ .

(٥) انظر البيتين فى الشعر والشعراء والديوان ص ٣٩١ وذكر أن الأبيات فى امرأة اسمها منى

اسمى لوجهك يا مُنَى صفةٌ فكفى بوجهك مخبرا باسمى[1]
لا تفجعى أمى بواحدها لن تخلفى مثلى على أمى

٣٦ — أبو هفان قال[2] : حُدِّثتُ أن أبا العتاهية[3] قال :

سبقنى أبو نواس إلى ثلاثة أبيات وددت أنها لى بكل ما قلته من الشعر وهو قوله[4] :

يا كبير الذنب عفو اللـــه من ذنبك أكبر

وقوله[5] :

لو لم تكن لله متهما لم تمسِ محتاجا إلى أحد

(١) فى الأصل : لكن بوجهك مخبر باسمى . والتصويب من الشعر والشعراء والديوان وبعده فى الديوان :

الله وفق والدى له من قبل أن أهواك عن علم
الله فى قتل معذبتى لا تقتلى فى غير ما جرم
لاتفجعى . . .

(٢) ورد هذا الخبر فى ابن منظور جـ ١ ص ٦٣٠ .

(٣) فى الأصل : حدثت أن أبا نواس قال سبقنى أبو العتاهية إلى ثلاثة أبيات ..... الخ . وهذا خطأ بين تخالفه جميع المصادر التى بين يدى والتصويب من الكتب التى ذكرته وبخاصة أن الشعر المذكور فى الخبر كله لأبى نواس راجع ابن عساكر وتاريخ بغداد وديوانه وابن منظور جـ ١ ص ٦٣ ، ٧٥ ، جـ ٢ ص ٩٠ وابن خلكان ترجمته ومعاهد التنصيص ترجمته وعيون الأخبار جـ ٢ ص ٣٣٢ وديوان المعانى جـ ٢ ص ١٨١ وغيرها . وأبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم انظر ترجمته فى كثير من المصادر منها الأغانى وطبقات ابن المعتز وابن خلكان .

(٤) هى من قطعة له عددها ستة أبيات مطلعها .

يا نواسى توقر وتعز وتصبر
ساءك الدهر بشىء وبما سرك أكثر

(٥) هذا البيت ورد فى الديوان ص ١٩٣ ضمن قصيدة عددها عشرون بيتا مطلعها .

يانفس خافى الله واتئدى واسعى لنفسك سعى مجتهد

كما ورد هذا البيت فى كتاب الحيوان للجاحظ جـ٦ ص ٤٨٠ تحقيق هرون رابع ثلاثة أبيات لا توجد فى ديوان أبى نواس وذكر الجاحظ ما يأتى : وهذا شعر رويته على وجه الدهر وزعم لى حسين بن الضحاك أنه له وما كان ليدعى ما ليس له والأبيات الثلاثة هى : =

وقوله[١] :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو فى ثياب صديق

٣٧ — أخبرنا إبراهيم بن الخصيب[٢] بن عبدالحميد قال :

شرب أبو نواس عند أبى يوماً بحمص من شراب حسن فأكثر له الساقى من المزج فقال : ما وجدت منذ اليوم طعم الشراب ، فقال أبى : اسقه صرفا ياغلام ، فسقاه ، ثم وجبت[٣] العشاء فصلينا وهو قاعد ، ثم صلينا العشاء الآخرة وهو قاعد لم يصل ، فقال له أبى : الصلاة يا أبا على ، فقال : ليس على السكران صلاة ، ثم قال لأبى[٤] :

= لشي وما جمعت من صفد   وحويت من سبد ومن لبد
همم تقاذفت الهموم بها   فنزعت من بلد الى بلد
يا روح من حسمت قناعته   سبب المطامع من غد وغد
من لم يكن . . . .   لم يمس . . . . .

وجاءت الأبيات الأربعة فى تهذيب ابن عساكر منسوبة لأبى نواس ووردت القصيدة فى ابن منظور ج ٢ ص ٨٦ خالية من البيت ومن أبيات أخرى فى الديوان .

(١) هى خمسة أبيات انظر الديوان ص ١٥ و ص ١٩٢ وابن منظور ج ١ ص ٦٣ وراجع ابن عساكر وتاريخ بغداد والوساطة ص ١٦٠ وعيون التواريخ حوادث سنة ١٩٥ ومسالك الأبصار ومعاهد التنصيص ترجمته وابن خلكان ترجمته والأبيات هى :

أيارب وجه فى التراب عتيق   ويارب حسن فى التراب رقيق
ويارب حزم فى التراب ونجدة   ويارب رأى فى التراب وثيق
أرى كل حى هالكا وابن هالك   وذا حسب فى الهالكين عريق
فقل لقريب الدار إنك ظاعن   إلى منزل نائى المحل سحيق
إذا امتحن الدنيا . . .   .

(٢) هذا الخبر لا يوجد فى المصادر الأخرى ويلاحظ هنا أن الكتاب خولفت فيه الطريقة المتبعة سابقا كما خولفت فى خبر بعده . فمن قبل وبعدهما يبدأ الخبر هكذا : أبو هفان ... الخ . أما فى هذا فقد بدأ : (أخبرنا ...) وفى الخبر بعده : (قال : واجتمع) .

(٣) يراد بالعشاء : صلاة المغرب .

(٤) هى من قصيدة ١٢ بيتا فى الديوان ص ١٠٢ وابن منظور ص ٢٤٢ ج ١ مطلعها :

لم تدر جارتنا ولا تدرى   أن الملامة ربما تغرى
هبت تلومك غير عاذرة   ولقد ترى لك واضح العذر
واستبعدت مصرا . .

واستبعدتْ مصرًا وما بعدت أرض يحل بها أبو نصر
ولقد وصلت بك الرجاء ولى مندوحة لو شئت عن مصر

فقال له أبى : صرتَ إلى من يحبك ويوقّرك ويودّك ولكن لا تخدش وجه الحديث قم فصلّ فإنى أخاف عليك العقوبة بتغافلك عنها فإن عذاب ربك أليم ، فتضاحك ثم قال : ما عسيتُ أن أقول فى رب غفور رحيم جواد متجاوز ، ثم له عذاب هالت مخافته الخلق فلِمَ لَمْ تبطل رحمتُه عذابَه إن كنتم صادقين ؟ ثم أنشأ يقول[1] :

ربٌّ غفورٌ رحيمٌ له عذاب أليمُ

فاستفظع أبى ما جاء به ثم قام وتركه وقال : على هذا لعنة الله وعلى من يقعد معه فى هذا المجلس ويواتيه على هذا الكلام .

ثم نام مكانه سكران ، فلما كان جوف الليل قال : نفسى تحدثنى أنى تكلمت بعظيمة الليلة ، فقلت : نعم قلتَ كذا وكذا ولم تصلِّ ، فقال : إنّا لله ، ادع لنا[2] بماء فدعوت له فأسبغ الوضوء وصلى صلاة حسنة تامة ولم ينم باقى ليلته وجعل يستغفر الله ويدعو إلى الصباح فلما أصبحنا حدثت أبى حديثه فقال : هذا أصلح من تماديه فى الغىّ .

---

(١) لم أعثر على البيتين فى المصادر التى بين يدى .

(٢) فى الأصل : «لما» وهو ظاهر التحريف

فقال له أبى : إنك قلت البارحة كذا وكذا فقال بعد ما عاتبه أبى[(١)] :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل   خلوتُ ولكن قل علىّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل طرفة   ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت   ذنوب على آثارهن ذنوب[(٢)]

٣٨ — قال[(٣)] : واجتمع داود[(٤)] بن رزين الواسطى وأبو نواس

---

(١) راجع الديوان ولم يذكر غير هذه الأبيات الثلاثة فى ص ٢٠١ وراجع تهذيب ابن عساكر ترجمة أبى نواس وقد ذكر ما يأتى : قال ثعلب أحمد بن يحيى : دخلت على أحمد بن حنبل فرأيت رجلا تهمه نفسه لا يحب أن يكثر عليه كأن النيران قد سعرت بين يديه فما زلت أرفق به وتوسلت بالشيبانية إليه فقلت : أنا من مواليك يا أبا عبد الله وذكرت له عبد الله بن الفرج وكان هذا من صالحى أهل البلد فتقدم إلى وحدثنى وانبسط إلى وقال : فى أى شىء نظرت ؟ قلت فى علم اللغة والشعر . فقال : مررت بالبصرة وجماعة يكتبون عن رجل الشعر. وقيل لى : هذا أبو نواس . فتخللت الناس ورائى فلما جلست أملى على :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل   . . . . . . الخ الأبيات

ثم أطرق فعلمت أنه قد مل فسلمت وانصرفت .

(٢) روايته فى الديوان :

لهونا بعمر طال حتى ترادفت   ذنوب . . . . . .

وزاد ابن عساكر بعد الأبيات ما يأتى :

فياليت أن الله يغفر ما مضى   ويأذن فى توباتنا فنتوب
أقول إذا ضاقت على مذاهبى   وحل بقلبى للهموم ندوب
لطول جناياتى وعظم خطيئتى   هلكت ومالى فى المتاب نصيب
وأغرق فى بحر المخافة تائها   وترجع نفسى تارة فتتوب
ويذكرنى عفو الكريم عن الورى   فأحيا وأرجو عفوه فأنيب
فأخضع فى قولى وأرغب سائلا   عسى كاشف البلوى على يتوب

(٣) ورد هذا النص فى الأصل دون أن يكون أبو هفان فى مبتدئه وذكر الخبر فى ابن منظور ص ١٢٨ . ج ١

(٤) داوود بن رزين أبو حي الواسطى مولى عبد القيس كان شاعرا محسنا ورد بغداد وعاشر بها أبا نواس وغيره من الشعراء وكان راوية بشار بن برد « راجع تاريخ بغداد » .

والحسين[١] الخليع وفضل[٢] الرقاشي وعمر والوراق[٣] والحسين[٤] بن الخياط في منزل عنان[٥] جارية الناطفي فتناشدوا إلى وقت الظهر فلما أرادوا الانصراف قالوا : أين نحن العشية ؟ فكلّ قال : عندي ، فقالت عنان جارية الناطفي : بالله إلا ما قلتم في هذا شعراً وتراضيتم بحكمي فيكم ، فأنشأ داود[٦] يقول :

قوموا إلى قصف لهو وظل بيت كنين
فيه من الورد والمرزنجوش والياسمين
وريح مسك ذكيّ يجيد الزرجون
وقينة ذات غنج وذات عقل رصين
تشدو بكل طريف من محكم ابن رَزِين

---

(١) هو الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور له ترجمة في كثير من كتب الأدب والتاريخ راجع الأغاني وطبقات ابن المعتز وتاريخ ابن خلكان وتاريخ بغداد وغيرها .

(٢) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي رشيدي بصري له ترجمة في الأغاني حـ ١٥ وتاريخ بغداد وفوات الوفيات وطبقات ابن المعتز .

(٣) قد مرت له ترجمة .

(٤) لم أجد له ترجمة . وفي تاريخ بغداد شخصان أحدهما الحسين بن بشار الخياط محدث وتاريخ وفاته ٢٨٦ فهو لا يعقل أن يكون المراد هنا . والحسين بن الفرج المعروف بابن الخياط بغدادي معاصر لأبي نواس ولكنه لم يذكر أنه شاعر بل ذكر أنه محدث . والحسين بن الخياط المذكور هنا . تارة يقال له الحسين الخياط في بعض المصادر وتارة يقال له الحسين بن الخياط في مصادر أخر .

(٥) لها ترجمة في نهاية الأدب جـ٥ ومختصر طبقات الشعراء لابن المبارك والورقة لابن الجراح ولها ذكر في كثير من كتب الأدب وترجمة في المجلد ٢٤ من الأغاني مصور .

(٦) انظر هذه الأشعار لهؤلاء الشعراء في ديوان أبي نواس ص٣٨ وابن منظور جـ١ ص١٢٨ وما بعدها وتهذيب ابن عساكر ترجمة الحسين بن الضحاك وانظر اختلاف الأبيات

وقال أبو نواس :

لا بل إلى ثقـــاتى قوموا بنا بحيـــاتى
قوموا لنا جميعـــاً بقـــول هاك وهات

وقال الخليع :

أنا الخليع فقوموا إلى شراب الخليـــع
إلى شـــراب لذيذ وأكل جدى رضيع
ونيــــل أحوى رخيم بالخنـــدريس صريع
فى روضة جادها صـــوب غاديات الربيـــع
قوموا تنـــال جميعاً منـــال ملك رفيع

وقال الرقاشى :

لله در عقـــــار حلت ببيت الرقاشى
عـذراء ذات احمرار إنى بها لا أحاشى
قوموا ندامای روّوا مشاشكم ومشـــاشى
وناطحـــونى بأكوا سها نطاح الكباش

---

(٩) فى الأصل : تناوروه والتصويب من ابن منظور والديوان .

(فإن نكلت فخلّ لكم دمى ورياشى)[1]

(وقال عمرو الوراق)[1] :

عوجوا إلى بيت عمرو إلى سماع وخمر

وما شجاه[2] علينا يطاع فى كل أمر

ويسرىّ رخيم يزهو بجيد ونحر

فذاك بَرٌّ وإن شئتمو أتينا ببحر[3]

هذا وليس عليكم أولى ولا وقت عصر

وقال حسين الخياط :

قضت عنان علينا بأن نزور حسينا

وأن تقروا لديه باللهو والقصف عينا

فما رأينا كظرف الحسين فيما رأينا

فقرب الله منه زينا وباعد شينا

قوموا وقولوا أجزنا ما قد قضيت علينا

فقالت عنان :

مهلا فديتك مهلا عنان أحرى وأولى

---

(١) ما بين الأقواس زيادة من الكتب السابق ذكرها .

(٢) فى المصادر الأخرى :

وناشجات علينا تطاع فى كل أمر

وهو أوضح . نشج المطرب : فصل بين الصوتين ومد .

(٣) روايته فى ابن منظور والديوان : فهاك أحلى وأشهى ... من صيد باز وصقر .

بأن تنالوا لديهـــا أشهى نعيم وأحـــلى
فإن عنـدى حراما من النعيم وحِـــلّا
لا تطمعوا فى سوائى من الـــبرية كلا
يا خيرتى خـــبرونى أجاز حكمى أم لا

فقالوا لها : قد أجزنا ، وأقاموا عندها .

٣٩ — أبو هفان[١] قال : حدثنى ابن أبى خاصة قال : حدثنى إبراهيم بن الخصيب بن عبد الحميد قال :

كان أبو نواس يشرب يوما عند أبى فأماله السكر فلما كان فى بعض الليل قام ليبول ثم بال وقعد على بوله وقال : والله لأقولن الليلة شعرا لم أقل مثله قط ثم أنشأ يقول[٢] :

يا شقيق الروح من حكمى نمت عن ليلى ولم أنم
فاسقنى البـكر التى اعتجرت بخِمـار الشيب فى الرحم[٣]
ثمّت انصَات[٤] الشبابُ لهـا بعد ما جازت مدى الهرم

---

(١) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ٢ ص ٤٣ : قال المرزبانى قال ابراهيم بن الخصيب ... الخ.

(٢) راجع الأبيات فى ابن منظور والأغانى ج ١٧ ص ٣٥ والديوان ص ٣٢٤ ومسالك الأبصار وعيون التواريخ وفصول التماثيل ص ٤٦ والوساطة ص ١٥٧ ومختارات البارودى ج ٤ ص ١٦ نوانظر الشعر والشعراء فقد انفرد بنسبتها لوالبة بن الحباب وانظر الموشح ص ٢٧٢ فقد نسبها لأبى نواس وقال : هو من قول والبة بن الحباب :

يا شقيق النفس من أسد نمت عن ليلى ولم أكـــد

(٣) فى فصول التماثيل . يراد بذلك غشاء الزبد الطافى على الشراب فى رأس الدن وقيل هى نسج العنكبوت على الدن وقيل إن الـكرم أول ما يجرى فى عوده الماء يبدو فيه نقط فجعلها الحكمى قناعا من الشيب لبياضها وهى بعد فى ضمير الغيب .

(٤) فى الأصل : انصاب والتصويب من الكتب السابقة وشرحها ابن منظور فى ص ٤٦ ج ٢ بقوله : كأنها صوتت به فانصات لها أى أجابها .

فهى لليــوم الذى بُزِلت وهى ترب الدهر فى القدم
عَتُقَتْ حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت فى البيت مائلة ثم قصّت قصــة الأمم
فرعتها بالمِـــــزَاح يَدٌ خُلقت للــكاس والقــلم
فى ندامى ســـــادة نُجُب أخــذوا اللذات من أَمَم
فتمشت فى مفــــاصلهم كتمشى البُرْء فى السَّقم
فعلت فى البيت إذ مُزِجت[1] مثل فعل الصبح فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بهـا كاهتداء السَّفْر ، بالعــلَم

قال إبراهيم ابن الخصيب : فابتدأ ينشد وأنا أكتب ما يقول على جص الحائط فلما كان من غد وأفاق قال : أحسبنى قلت البارحة شعرا وقد أنسيته فأنشدته إياها فأحسن أبى جائزتى وكتبه أبو نواس منى .

٤٠ — أبو هفان قال[2] : حدثنى يوسف ابن الداية قال :

كان محمد الأمين مستهترا بالشرب فاصطبح يوما وأبو نواس عنده مع باقى ندمائه . فقال الأمين : يكال لنا ما نشربه اليوم حتى ننظر أجودنا شرابا وأسرعنا انتشاء . ولأجودنا شربا حكمه ، فما زالوا يشربون إلى نصف الليل ، ثم نام القوم سكرا وبقى محمد وأبو نواس وكوثر قعودا يشربون

(١) فى الأصل : فعلت والتصويب من الديوان وغيره .

(٢) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ١٠٠ بدون سند مع اختلاف فى التعبير وزيادة ونقص واتفاق فى معانى الخبر .

ثم نام محمد وكوثر وبقى أبو نواس وحده فلم ير له مساعدا فأغفى غفوة ثم انتبه وقرب الشراب وأشار إلى الندماء يحركهم للقيام وينبههم واحدا واحدا فيشرب معه بعضهم ، ويجد بعضهم سكران لا حراك به ، فجاء إلى مرقد الأمين فصاح به وقال : يا أمير المؤمنين ضيعت فينا ما سننت من الإنصاف فى رعيتك وأفردتنى بالشرب ، فأفاق الأمين من وسنه وقعد يشرب معه فقال له الأمين : ويلك لقد بخست نفسك لذة هى أعظم من اعتكافك على هذا الشرب . قال : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال : النوم الذى هو به تصح تراكيب البدن وعليه يعتدل الجسد . فقال : يا سيدى لذة هذا الشراب تقوم مقام النوم . فشربا بقية ليلتهما ثم أراد محمد الأمين أن ينام بعد ما أصبح فقال له أبو نواس : يا سيدى اسمع منى أبياتا حضرت وأنشده [1] :

وندمان يرى [2] غبنا عليه	بأن يلفى [3] وليس به انتشاء
إذا نبهته من نوم سكر	كفاه مرة منك النداء
فليس بقائل لك أصدرنّى [4]	ولا مستخبر [5] لك : ما تشاء؟
ولكن سقّنى [6] ويقول أيضا	عليك الصِّرْف إذ [7] أعياك ماء

---

(١) راجع الأبيات فى الديوان ص ٢٤١ وابن منظور .

(٢) فى الأصل : ترى والتصويب من الديوان وابن منظور ويقتضيه السياق .

(٣) فى ابن منظور : يدعى وفى الديوان : يلقى

(٤) اصدره عن كذا رجعه . وأصدره : ذهب به وفى الديوان وابن منظور . إيه دعنى .

(٥) استخبره : سأله الخبر وفى الديوان : ولا مستخبرا وفى ابن منظور ولا مستنجز .

(٦) سقاه تسقية أكثر سقيه وفى ابن منظور : ولكن يا اسقنى .

(٧) فى ابن منظور والديوان : إن

إذا ما أدركته الظُّهرُ حيًّا[1] ... فلا عصر عليه ولا عشاء
يصلى هذه فى وقت هذى ... وكل صلاته أبداً قَضَاء
وذاك محمد تفديه نفسى ... وحُقّ له وقَلّ له الفداء

فقال الأمين : أحسنت والله ، يا كوثر ، بحياتى أعطه لكل بيت ألف درهم قال أبو نواس : هذا حق الأبيات فأين حق غلبتكم فى الشرب ؟ فقال : احتكم ما شئت نُجِزْ حكمك . فقال : مثل حق الأبيات ، قال : وتعمل بها ماذا ؟ قال : أبكر فى هذه الغداة الطيبة إلى الغزل[2] فإنى قد هويتها منذ أيام فأتنزه وأشرب وأرجع ، قال : يا كوثر أنجز حكمه لا بارك الله له فيها .

٤١ — أبو هفان[3] قال : حُدِّثتُ أن أبا نواس وعلى بن الخليل[4] مولى يزيد[5] بن مزيد الشيبانى وإسماعيل[6] القراطيسى ورزين الكاتب[7]

---

(١) فى ابن منظور والديوان : صلى (٢) فى ابن منظور : الفرات .

(٣) ورد هذا الخبر فى ابن منظور س ١٢٩ ج ١ مختلطا مع الخبر المذكور هنا فى ص ٧٨ وكذلك ورد فى الديوان ص ٤٠ مختلطا بالخبر السابق . وورد فى الفكاهة والائتناس ص ٨ وبعضه ورد فى الأغانى ترجمة إسماعيل القراطيسى ، والورقة ترجمة إسماعيل القراطيسى .

(٤) على بن الخليل الكوفى له ترجمة فى الأغانى ومعجم الشعراء .

(٥) فى الأغانى : مولى معن بن زائدة الشيبانى هذا ، ويزيد بن مزيد الشيبانى هو ابن أخى معن ابن زائدة كان أحد الأمراء المشهورين والأجواد المذكورين ولى أمارة اليمن في أيام الرشيد وقدم بغداد وكان مقصودا ممدحا توفى سنة ١٨٥ راجع تاريخ بغداد .

(٦) هو إسماعيل بن معمر الكوفى مولى الأشاعثة له ترجمة فى الأغانى ج ٢٠ ومعاهد التنصيص والورقة لابن الجراح .

(٧) فى ابن منظور ص ١٢٨ ج ١ قال إنه أخو دعبل بن على الخزاعى ، وجاء لرزين أخى دعبل ذكر فى ج ٢ ص ٢٨ واجتماعه بأبى نواس وبعض الشعراء وفى الديوان ص ٣٨ ، ٤٠ رزين الكاتب الكلبي هذا وفى معجم الأدباء وتاريخ بغداد والورقة لابن الجراح شاعر اسمه رزين ابن زندورد أبو زهير العروضى مولى طيفور بن منصور الحميرى ويقال مولى بنى هاشم له مع جنان جارية الناطفى أخبار ويحتمل أن يكون هو أيضا هذا المذكور فى الأصل .

اجتمعوا فى سوق الكرخ فتذاكروا الأدب وتفننوا فى أنواع العلم ووجوهه[1] فلما اشتد الحر ومسهم الجوع قالوا : أين نحن اليوم ؟ فكلّ قال : عندى ، فقال على بن الخليل — وكان أسنهم — : ليصف كل رجل ما عنده فأيّنا نزعت الأنفس إلى ما عنده صرنا إليه فابتدرهم أبو نواس فقال[2] :

ألا قوموا أخلاى   إلى حانوت خمار
إلى صهباء كالمسك   لدى جونة عطار
وبستان به نخل   لدى زهر وأشجار
وأطعمكم به لحما   من الوحش وأطيار

. . . .

ثم قال على بن الخليل الكوفى :

ألا قوموا أخلاى   إلى قصف بتمكين
إلى صهباء كالورس   وأبكار من العين
(وألحان بديعات   بحذاق الحويسين)[3]

. . . .

(. . . . .)[3]

---

(١) فى الأصل : ووجوهه .

(٢) راجع ابن منظور ص ١٢٩ جـ ١ والديوان ص ٤١ والفكاهة ص ١٠ وانظر اختلاف الرويات فى هذه الكتب ومن الذى بدأ القول .

(٣) ما بين الأقواس زيادة من الكتب المذكورة .

ثم قال إسماعيل القراطيسى[١] :

ألا قوموا أخـلاى ... إلى بيت القراطيسى

فقد هيا لـكم خمرا ... وذاك الأمرد الطلوسى

وقد هيا التى جاءت ... لنا من أرض بلقيس

وألوانا من الطير ... وألوانا من العيس

وقينات من الحور ... كأمثال الطواويس

فنـ . . . . . يا قـوم ... على رغمٍ من أبْليس

وقال رزين الـكاتب :

ألا قوموا أخـلاى ... لدارى لا إلى غَيرى

فعندى مجلس حلو ... كثير الوَرْد والخِيرى[٢]

وعندى من إذا غنّى ... تهم الأرض بالسَّير

فحيوا بعضـكم بعضا ... فـما فى ذاك من ضير

. . . .

فقالوا له : أربيت علينا قولا فنحن نصير إليك ولا نحتاج إلى أيد . .
واجتمعوا فى منزله .

---

(١) فى الأغانى ترجمة إسماعيل القراطيسى ومعاهد التنصيص ترجمته : أخبرنى محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبى هفان عن الجماز قال : اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية وهم مخمورون فقالوا : اين نجتمع فقال القراطيسى :

ألا قوموا جماعات ... إلى بيت القـــــراطيسى . . الأبيات

وفى الورقة ترجمته : وكان يصاحب أبا نواس وأبا العتاهية وفيهما يقول وفى نظرائهما أنشده أبو هفان .

ألا قـــوموا بأجمعكم ... إلى بيت القراطيسى . . الأبيات

(٢) الخيري بكسر الخاء نوع من الزهر هـو المنثور الأصفر وفى الديوان وابن منظور والفكاهة : الخير ، وهى أحسن لتسلم القافية من العيب .

٤٢ — أبو هفان[١] قال : حدثني علي بن أبي خاصة قال :

دعاني أبو الخير[٢] فقلت له : من عندك ؟ قال : أبو نواس ، على أنه قد حظر على نفسه الشراب وفطمها عنه ، ومغنية من أحسن البشر وجها وغناء ما لها ببغداد شبيه ولا مدانٍ ، فصرت إليه فإذا أبو نواس قد جاء ومعه ذُفافه العنسي صاحب خيل هرون الرشيد فتغدينا وقعدنا للشرب فقدمت أشربة لم أر مثلها صفاء ورقة فلت مع أبي الخير إلى أبي نواس فقلت له : إني لأحسب أن تكون ممن لا دنيا له ولا آخرة إنما كان ينبغي أن تفطم نفسك عن الشراب خوف الله تعالى واستدعاء لثوابه لا من خوف محمد ، ويحك اشرب معنا ولا تجرّع نفسك الفطام عن عادتها فإن ذلك أضرّ الأشياء بها فوالله لا اطلع على ذلك أحد سوانا . فأبى واشمأز وقال : ليس إلى ذلك سبيل وأنشأ يقول[٣] :

أيها الرائحان باللوم لُوما لا أذوق المدام إلا شميما

نالني بالملام فيها إمام لا أرى لي ملامه[٤] مستقيما

فاصرفاها إلى سواي فإني لست إلا على الحديث نديما

(١) لم يرد هذا الخبر في ابن منظور .

(٢) يبدو أنه من النخاسين ولم أعثر له على ترجمة .

(٣) راجع الأبيات في الديوان ص ٣٢٢ وابن منظور ج ١ ص ١١٦ والكامل للمبرد ص ٥١٣ والطبري حوادث ١٩٨ وزهر الآداب ج ٢ ص ١٢٨ وذيل زهر الآداب ص ١٣٨ ومحاضرات الأدباء ج ٢ ص ١١٦ وتهذيب ابن عساكر ترجمته وقد ساق قصة أخرى متعلقة بالأبيات والعمدة ج ٢ ص ٢٣١ وانظر في هذه الكتب ما ذكر في سبب قولها وإنشادها .

(٤) في المصادر الأخرى : لي خلافه وفي الطبري : في خلافه .

كُثْرٌ[١] حظى منها إذا هى دارت   أن أراها أو أن أشم النسيما

فكأنى وما أحسِّن[٢] منها   قعـــدى يزين التحكيما[٣]

كَلّ عن حمله السلاحَ إلى الحر   ب فأوصى المطيق أن لا يقيما

ثم قال : ومن محمد ؟ ثم أراد أن يقول فيه شيئاً وأمسك فتركناه

وأخرج أبو الخير الجارية التى عنده فطلعت علينا بوجه لم نرَ على حسن صورته وكمال بهجته وتمام اعتداله ، فبقينا حيارى مبهوتين ننظر إليها تعجباً من براعتها فسلمت وجلست قريبا من أبى نواس فمازحته ساعة وداعبته وخرجت به من الجد إلى الهزل ثم أخذت العود فحركته فخلنا الصنوج والمعازف وجميع أنواع الملاهى تقرع ثم إنها اندفعت بحلق كصوت المزمار رقة صوت وشجى نغمة فغنت صوتا اختلست به ألبابنا واستخفنا حتى تزاحفنا عن مواضعنا طربا وماج بعضنا فى بعض حتى رأيت ركبة أبى نواس مع ركبتها ثم ثنّت وثلثت ووضعت العود فعدنا إلى مواضعنا من المجلس وحثثنا الكئوس سرورا بها واستظرافا لها فقال أبو نواس[٤] :

وذات خدّ مورد   موهِيّـــة[٥] المتجردْ

تأمّل العين منهـا   محاسنا ليس تنفدْ

---

(١) رويت . كبر حظى ورويت : إن حظى . انظر المصادر السابقة .

(٢) رويت فى بعض المصادر : أزين .

(٣) فى زهر الآداب القعدية فرقة من الخوارج يأمرون بالخروج ولا يخرجون . وفى العمدة : القعدية فرقة من الخوارج ترى الخروج وتأمر به وتقعد عنه وفى هامش الأصل تعليق مثل قولهما .

(٤) انظر الديوان ص ٣٧١ وقد ذكر أنها فى جنان وراجع ابن منظور جـ١ ص١٣

(٥) الموهة الرونق والحسن . وفى ابن منظور : فضية . وفى الديوان : فتانة .

فالحسن فى كل جزء منهـــا معاً يتردد[١]

فبعضه فى انتهاء وبعضه يتـــولد

وكلما عدت طرفاً يكون للعود أحمد[٢]

فاشرب على صوت ريم ريّان غـير مصرّد[٣]

فقلنا : قد أمرتنا بالشراب على هذا الغناء أفلا تأمر نفسك ؟ وقلت فى نفسى : إن شرب أبو نواس يوماً من الدهر ففى هذا اليوم ، ثم قال لها : يا مالـكة الحسن ، إن نشطت للترنم ؟ قالت : إى والله وعزازة وحبًّا[٤] ثم تناولت العود فغنت[٥] :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فـكن حجراً من يابس الصخر جامدا

فـا العيش إلا ما تلذ وتشتهى وإن لام فيه ذو الشنان وفنّـدا

---

(١) فى الديوان وابن منظور : معاد مردد

(٢) فى الديوان . . فيه . يكون بالعود أحمد

(٣) فى الديوان : فاشرب على وجه بدر ريان غـير معربد
ومصرد من صرد الشىء تصريدا : قطعه

(٤) فى الأصل : ورحبا

(٥) فى محاضرات الأدباء . جـ٢ ص١١ كان ابن أبى مليكة يؤذن فسمع غناء فطرب فقال : « إذا أنت لم تطرب . . البيت » وفى مصارع العشاق ص ٧٥ : الأحوص :

بكيت الصبا جهلا فمن شاء لامنى ومن شاء آسى فى البـكاء وفندا
ألا لا تلمه اليـــوم أن يتبلدا فقد منـع المحزون أن يتجلدا
وما العيش إلا ما تـلذ وتشتهى وإن لام فيه ذو الشنان وفنـدا
إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

وفى زهر الآداب جـ٢ ص٦٧ - قال كثير :

إذ أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى . . . .
وما العيش إلا ما تـلذ وتشتهى . . . .
وإنى لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقـة حب لج فى سنن الصبا فأبلى وما يزداد إلا تجـددا

فصاح أبو نواس صيحة ارتج لها البيت ثم قال : أحسنتِ والله ، لعن الله من راقب محمدا ، عليّ برطل ولو أن فيه ضرب العنق ، فبادر كل واحد منا إلى رطل فناوله إياه فشرب رطلا ثم قال : آخر ، فناولناه حتى شرب ثلاثة أرطال فلما شربها انكببنا عليه فقبلنا رأسه وقامت الجارية فقبلت رأسه فقال ونحن حوله[٥] :

اسقنى واسق ذُفافهْ يَا أبا الخير سلافهْ

واسق رأس اللهو والظر ف على عين العيافه

قهوة ذات اختيال سلمت من كل آفه

إن يكن غيرى قلاها لرجاء أو مخافه

هاتها خمرا ودعنا من أحاديث خرافه

ضاع بل ذلّ الذى عنـف فيها يا ذُفافه

مثل ما ذلّت وضاعت بعد هرون الخلافه

ثم قال : اكتموا فإنى شربت وعصيته وهجوته وإلا كان آخر العهد بيننا . قلنا : لن نحتاج إلى التأكيد علينا فى ذلك ، قال : أديروا أرطالكم وحثوها ، فشربنا فى يومنا ذلك ما لم أر أحداً شربه ، سرورٌ بالجارية وشربهِ معنا ، وداومنا ليلتنا شربا حتى فرّق بيننا الصبح المفرّق .

---

(١) انظر الطبرى حوادث سنة ١٩٨ والجهشيارى ص ٢٩٥ وابن منظور ج ١ ص ٢٢١

٤٣ — أبو هفان قال[١] : حدثنى صديق لى يعرف بأبى عبد الله قال : حدثنى الحسن بن حسان البرقى قال : حدثنى يحيي الثقفى راوية أبى نواس ونديمه قال :

دخلنا على أبى نواس نعوده من علة كانت به فقلنا له : يا أبا نواس صف لنا الأشربة وأوجز فقد عرفنا موقعها منك وتمكنها من صدرك ومحنتها فى طبيعتك . فقال : أما المـاء فيعظم خطره بقدر تعذره ، وأما السويق فبلغة العجلان وتعلة المريض ، وأما اللبن فشبع الغرثان ورىّ الظمآن ، وأما الدادى[٢] فكالبياض فى الدثار ، وكالترس فى السعار ، وأما العسل فنبيل المنظر سخيف المخبر ، وعن الخمر فاسألونى : هى شقيقة الروح وصديقة النفس ممزوجها ينفخ وصرفها غير مأمون على إنهاك البدن وفساد مزاجه مع غرس داء يؤدى إلى العطب ويولد أسقاما تدثر النفس ثم أنشأ يقول[٣] :

لائمى فى المدام غير نصيح ... لا تلمنى على شقيقة روحى
لا تلمنى على التى فتنتنى ... وأرتنى القبيح غير قبيح
قهوة تترك الصحيح سقيما ... وتعير السقيم ثوب الصحيح
إن بذلى لها لبذل جواد ... واقتنائى لهـا اقتناء شحيح

(١) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ٢٠٣ وبدأ كما يلى: قال يحيى بن زكريا : دخلنا على أبى نواس فى عدة من الظرفاء فقلنا له صف لنا الأشربة ... الخ .

(٢) لم يتضح معنى هذة الجملة وكذلك هى غير واضحة فى ابن منظور .

(٣) انظر الأبيات أيضا فى مسالك الأبصار ج ٩ والديوان فى الخمريات ص ٢٥٨ .

٤٤ — أبو هفان قال[١] : حُدِّثت أن أبا نواس مر يوما بنهر المهدى فرأى جارية جميلة . . . .

. . . .(٢)

. . . .(٣)

. . . . وأنشأ يقول :

بينا أنا يوما على النهر ... أطلب ما يصلح للأمر

وقد تقرأت[٤] ولا عهد لى ... بالفسق مذ أكثر من شهر

أبصرت بيضاء عُشَارِيّة ... ممشوقة طيبة النشر

فقلت بالله وآلائه ... وربِّ ياسين مع الحَشْر

من أين أقبلت فقالت أنا ... جارية من خدم القَصْر

ضللت من عشر جوار معى ... قطعننى من حدث الدهر

فقلت ما رأيك فى منزل ... خالٍ وفى قَصْف وفى خمر

وفى فتى ذى[٥] مُلح شاعر ... يُحْسن ما شئتِ من الشِّعر

قالت معاذ الله من هذه ... بيت غريب، لست أستجرى[٦]

نخفت يأساً أنثنى راجعاً ... وأسكنتْ ما كان فى صدرى ؟؟

---

(١) لم أعثر على هذا الخبر ولا هذا الشعر فى المصادر التى بين يدى .

(٢) فى الأصل خمس دراهم .

(٣) فى الأصل : يعاسكها وهو تحريف . يقال ماكسه مكاسا ومماكسة إذا استحطه الثمن واستنقصه إياه .

(٤) تقرأ : تنسك .

(٥) فى الأصل : ذا ملح .

(٦) أستجرى مخففة من أستجرئ : إذا تكلفت الجرأة .

وخافت الفوت فقالت بما … أنزل ربى ليـــلة القدر

أى فتى أنت فقلت امرؤ … ليس بذى خِبٍّ[١] ولا مكر

متى يُصِبْ مُنفتقا سَدَّه … وإن يُصبْ مُلتحما يُفْرى

قالت وما تفسير ذا ؟ قلت : من … يَعْرِفُه عُـــذِّبَ بالهجر

قالت وأبدت خجلا ساعة … ترمقنى بالنظـر الشَّزْر

لست أنا جارية خِبَّــــة … ولا كمن يكذب أو يُكْرى[٢]

واتفق القول فأجرتها … فآل من عسر إلى يسر

صَليت يا شاعر فى الخسر … إن كنت أدرى عُشْر ما تدرى

[٣]

. . . .

[٤]

. . . .

والله ما تطمع فى قبلة … ما عشت أو توفيَنى أجرى

فقلت ما شرطك؟ فاستصعبت … واشترطت ماجاز عن قدرى

فقلت إنى رجل صانع[٥] … أُرْزق من شَهْر إلى شهر

فساهلينى وخذى كلَّ ما … يحضُر عندى واقبلى عذرى

فأبرزت يا قوم عن محبة[٦] … ليست من السود ولا السمر

---

(١) فى الأصل : غب ولا معنى له يتفق مع السياق والخب الخداع .

(٢) هكذ فى الأصل ويحمل على أنه من أكرى فلان فلانا دابته أو داره : أجره إياها . على أن الأصوب أن تكون الكلمة محرفة من يفرى مأخوذه من فرى عليه الكذب : اختلقه .

(٣) فى الأصل : لبست ولكن السياق يتطلب ما أثبته .

(٤) الغمر — مثلثة العين من لم يجرب الأمور والجاهل .

(٥) فى الأصل صايع .

(٦) الـكلمة غير واضحة فى الأصل ولعلها : قحبة

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

٤٥ — أبو هفان قال[١] : حدثنى أبو يعقوب الخريمى[٢] الحمصى[٣] عن الفطين[٤] البصرى عن السرى بن الحكم التميمى قال : حدثنى بعض مشايخ مصر عن أبى نواس ، وقال لى هاشم[٥] الكندى : إنه كان سبب هجائه لى لهذا ، ذلك أنى أبغضته فى الله وناصبته له وأبحته عرضى تقربا إلى الله عز وجل — . . . .

. . . .

. . . . — قال له :

---

(١) لم يرد هذا الخبر فى المصادر التى بين يدى

(٢) أبو يعقوب الخريمى هو إسحق بن حسان القوهى أحد الشعراء العباسيين له ترجمة فى الشعر والشعراء وطبقات ابن المعتز والورقة لابن الجراح وتاريخ بغداد ومعاهد التنصيص وغيرها . وورد ذكره فى كثير من كتب الأدب .

(٣) هذه النسبة لم أعثر عليها فى تراجم أبى يعقوب وإنما المذكور فيها : الصغدى لأنه من أبناء الصغد . والمرى لأنه مولى ابن خريم المرى .

(٤) الفطين المصرى لم أعثر له على ترجمة ولعله محرف عن البطين .والبصرى محرفه عن المصرى فقد ذكر الخالديان فى حماستهما أنه البطين المصرى .

(٥) هاشم الكندى هو هاشم بن حديج من سراة مصر مدحه أبو نواس وهجاه ذكر ذلك الأصفهانى فى روايته لديوان أبى نواس ص ١٦٧ على أنه لم يذكر فى الديوان إلا أهاجيه فيه لكنه فى مقدمته ص٦ يذكر ما يأتى : وذكر المبرد فى كتاب الروضة أنه كان قد مدح هاشم بن حديج الكندى فأمر بالاحتفاظ به فلذلك هجاه ولم يقع إلينا من مديحه لابن حديج شىء .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . . [١]

وقال أيضا :

أنت يا ابن القِسّيس والرُّهبان   وأخا الجاثليق[٢] والمطران

غير شك أحقّهم أن تُفَدّى   من جميع الأنام لا الغِلْمان

وقال : وأقام معهم ليلة الميلاد وليلة الذبح فما زال يشمعل[٣] ثم غنى وطرب وترنم بهذه الأبيات[٤] :

---

(١) الطبع : الشين والعيب ويكون المعنى : وللأمين عيب فى العلم بالدين ، وقد يكون لهم معرفة عن : له والمعنى وللأثم عيب فى علمه هو أو فى العلم بالدين .

(٢) الجاثليق : متقدم الأساقفة .

(٣) الشمعلة : قراءة النصارى فى أعيادهم

(٤) انظر الأبيات فى الديوان ص ١٢٨ ومسالك الأبصار ومعجم البلدان « الأكيراح »

يا دير حنة من ذات الأكيراح[١] ... من يصح عنك فإني لست بالصاحي[٢]

يعتاده كل محفوف مفارقه ... من الدهان عليه سحق أمساح

لا يدلفون إلى ورد بآنية ... إلا اغترافا من الغدران بالراح

لم يبق منهم لرائيهم وإن حسنوا ... وقوع ما حذروه غير أشباح

٤٦ — أبو هفان قال[٣] : حدثني الشاذكري[٤] قال :

قال شعبة[٥] لأبي نواس : أنشدني أحسن طرائفك فأنشده[٦] :

حدثنا الخفاف عن وائل ... وخالد الحذاء عن جابر[٧]

وابن جريج[٨] عن سعيد وعن ... قتادة الفاضل عن عامر

---

(١) الأكيراح : رستاق نزه بأرض الكوفة والأكيراح أيضا بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لافلالي لهم يقال لواحدها كرح . بالقرب منها ديران يقال لأحدهما دير مرعدا وللاخر دير حنة وهو موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين والرياض وفيه يقول أبو نواس « يادير حنة من ذات الأكيراح . انظر معجم البلدان .

(٢) بعده في الديوان :

رأيت فيك ظباء لا قرون لها ... يلعبن منا بألباب وأرواح

دع التشاغل باللذات يا صاح ... من العكوف على الريحان والراح

واعدل إلى فتية ذابت نفوسهمو ... من العبادة نحف الجسم أطلاح

لم يبق فيهم لرائيهم إذا حصلوا ... خلاف ما خوفوه غير أشباح

تلقى بهم كل محفو . . . . وبعده : لا يدلفون إلى ماء بآنية

(٣) لم يرد هذا الخبر في ابن منظور وذكر في تاريخ بغداد ترجمته بسنده « حدثني رجل من غندر محمد بن جعفر قال : لقي شعبة أبا نواس فقال له ياحسن حدثنا من طرفك فقال : الأبيات . فقال له شعبة إنك لجميل الأخلاق وإني لأرجو لك » ومثله في تهذيب ابن عساكر بدون سند .

(٤) هكذا في الأصل ولعله : سليمان بن داود الشاذكوني المتوفى سنة ٢٣٤ انظر تاريخ بغداد ترجمته فهو من المعاصرين لأبي هفان وانظر الأنساب للسمعاني .

(٥) لعله هو شعبة بن الحجاج ولد سنة ٨٣ وتوفي سنة ١٦٠ انظر تاريخ بغداد .

(٦) راجع بعض الابيات في تاريخ بغداد وتهذيب ابن عساكر وتزيين الاسواق ج ١ ص ٧

(٧) الخفاف قد يكون هو بشار بن موسى الخفاف . محدث معاصر لابي نواس وورد ذكره في ابن عساكر ترجمة أبي نواس ص ٢٧٣ . وبقية الاعلام من رجال السند في الأحاديث .

(٨) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز .

ومسعر عن بعض أشياخه يرفعه الشيخ إلى جابر
قالوا جميعاً : أى معشوقة علقهـا ذو خلق طاهر
فواصلتـه ثم دامت له على وصال الحافظ الذاكر
كانت له الجنة مبـذولة يرتع فى مرتعها الزاهر
وأى معشوق جفا عاشقاً عُذّب قبل الحشر فى قابر
وكانت النـار له منزلا بعـداً له من خائن غادر
وخمسة ليس لهم حرمة عند ذوى بر ولا فاجر
مجمش[1] ليس له مـنزل وأشمط دبَّ إلى زائر
وقاطع[2] الدين على لذة وحابس للقـدح الدائر
وشـاطر ليس له غرفة يطـير فيها مائتا طائر

فقال له شعبة : أحسنت والله يا فتى وما يؤيسنى مجونك من صلاحك ما اجتنبت الكبائر . إنك لظريف أديب فلا تشن أدبك بالفسق والفواحش وأرجو مغفرة الله لك مع حسن اعتدالك وكمال طبعك .

٤٧ — أبو هفان قال[3] : حدثنى ابن أبى خاصَّة ويوسف ابن الداية قالا :

حججنا مع أبى نواس سنة تسعين ومائة فبينا هو فى الطواف إذ بصر بمحمد[4] بن إسماعيل بن صبيح وكان بارعا جميلا فأنشأ :

---

(١) فى الأصل : مخمش (٢) هكذا بالأصل ويصح المعنى ، ويصح على أنه محرف عن : الدن
(٣) لم أجد هذا الخبر فى ابن منظور .
(٤) هو الذى تقدم ذكره فى الخبر رقم ٢١

لم ينسنى السعى والطواف ولا الســـاعون لمـا ابتهلت وابتهلوا

(١)

٤٨ – أبو هفان[٢] قال : حدثنى محمد بن سعيد :

أنه لقى أبا نواس قبل موته بجمعة وقد تألّه وتقشف فقال له : يا أبا على ما هذا إلى كم يكون الشذوذ عن الله والتهور فى الضلالة ؟ فقال : لا عدت والله فى الضلالة ولا فى معصية ما حملت عينى الماء وإن نفسى لتتقطع حسرات على مافرطت من سوالف ذللى . فلما كانت الجمعة الأخرى قيل لنا : الحقوا جنازة أبى نواس .

٤٩ – أبو هفان[٣] قال : حدثنى يوسف ابن الداية قال :

كان أبو نواس كتب إلى الحسين الخادم وهو محبوس أن يوصل له هذه الأبيات إلى الرشيد وهى[٤] :

بعفوك بل بجودك عُذْتُ لا بل بحقك يا أمـــير المؤمنينا

فلا يتعـذرنّ علىّ عفـــو وسِعتَ به جميـع العـــالمينا

---

(١) انخزل : مشى فى تثاقل .

(٢) ورد هذا الخبر مختصرا فى ابن منظور جـ ٢ ص ٨١ كما يأتى : قال حميد بن سعيد : رأيت أبا النواس قبل موته بأسبوع وقد أظهر زهدا ونسكا فقلت له : يا أبا على ما هذا ؟ قال فكرت فعلمت أن الموت قريب ، فما بقى بعدها إلا أسبوعا ومات وورد خبر آخر فى جـ ٢ ص ٨١ أيضا كما يأتى : وكان يخدمه فى علته غلام من الازد يتعلم منه الشعر فدخل عليه يوما فقال : كيف تجدك فقال أحرى فى الحق فإنا لله على ما فرطت وواسوأتاه مما قدمت وإنى لأذكر ما فرط منى فأبكى عليه وأتمنى آنى كنت فى طاعة الله كما كنت فى معصيته . وفى كتاب الفرح والتهانى : قال حميد بن سعيد

(٣) لم يرد هذا الخبر فى ابن منظور .

(٤) راجع الديوان ص ١٠٦ ومختارات البارودى جـ ١ ص ١١٣ .

فإنى لم أَخُنْك بظهر غيب ... ولا حدثت نفسى أن أخونا

برَاكَ الله للإسـلام عزًّا ... وحصنا دون بيضته حصينا[١]

وقد أذلات أهل الشرك حتى ... تركتهمو وما يترمرمونا[٢]

تزورهمو بسيفك[٣] كل عام ... زيارة واصلـين لقاطعينا

ولو شئت اكتننت[٤] إلى نعيم ... وقاسى الأمر دونك آخرونا

فشفّعْ حسن وجهك فى أسير ... يدين بحبك الرحمن دينا

إذا ما الهون حل بمستجير ... فليس لجار وجهك أن يهونا[٥]

قال الحسين الخادم . فتوخيت وقتا كان أمير المؤمنين طيب النفس فيه فأوصلتها فقرأها وقال : لا والله أو يتوب وتصح توبته .

٥٠ — أبو هفـان[٦] قال : حدثنى أبو عبد الله الحسين بن أبى المنذر قال :

كان [أبو[٧]] عيسى بن أبى جعفر المنصور شديد المحبة لأبى نواس فلما حبسه الرشيد فى شرب الخمر وفيما يذكر فى شعره من العظائم كتب

---

(١) فى الأصل : « ... حصنا ... وعزا دون ... » والتعديل من الديوان وهو أليق .

(٢) فى الديوان : يترمرون . وهو لا وجه له يقال رمرم إذا أصلح شأنه وترمرم : حرك فاه للكلام ولم يتكلم .

(٣) فى الديوان : بنفسك . (٤) فى الديوان : اكتفيت

(٥) روايته فى الديوان : ... بدار قوم .·. فليس لجار مثلك أن يهونا .

(٦) لم يرد هذا الخبر فى ابن منظور .

(٧) زيادة دل عليها السياق وفى الديوان ص ١١١ : وكتب إلى الحسين بن عيسى بن أبى جعفر المنصور . هذا وفى تاريخ بغداد ترجمة مختصرة لعيسى بن أبى جعفر المنصور المتوفى سنة ١٨١ =

إلى أبى عيسى بهذه الأبيات يسأله أن يشهد له بالتوبة عند الرشيد فقال :

بلغ[١] الصوت فنادى يا أبا عيسى الجوادا
كن عمادا يا ابن من كا ن غياثا وعمادا
وتدارك جسدا قد ما ت أو قد قيـــل كاد
قل له — إن قال: هل تا ب — : نعم تاب وزادا
واضمن التوبة عنى فإذا ما عدت عادا[٢]

قال فكلمه أبو عيسى فيه حتى أطلقه :

٥١ — أبو هفان قال : حدثت أن أبا نواس[٣] كان يشرب مع الأمين يوما فنشط الأمين للسباحة فلبس ثياب ملحم[٤] ولبس كوثر مثل ذلك ووقعا فى البركة فنظر أبو نواس إلى بدن محمد فرأى شيئا لم ير مثله قط فلما كان من غد[٥] ، غدوت لأسأله عن خبره معه فقال لى : ويلك رأيته فرأيت بلية لا توصف وفتنة لا تطاق ثم أنشأ يقول[٦] :

═ وما من شك أن المذكور فى الشعر والوارد فى الخبر هو غيره .

(١) فى الديوان : وفع (٢) روايته فى الديوان : ... عمن ... كلما أطراك عادا .

(٣) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ٢٢٠ وروايته للخبر تتفق ألفاظها مع روايته فى هذا الكتاب .

(٤) الملحم جنس من الثياب وهو ما كان سداه إبريسم أى حريرا أبيض ولحمته غير إبريسم ، هذا وفى ابن منظور : ثياب ملاح .

(٥) فى ابن منظور ص ٢٢٠ ج ١ : فلما كان من غد جاء الحسين بن [أبى] المنذر مسلما عليه قال الحسين فسألته عن خبره مع محمد فقال : ويلك رأيت الفتنة ثم حدثنى بخبره وأنشد . . . الأبيات . قال الحسن : فقلت له : ويحك اتق الله فى رأسك . . . الخ .

(٦) انظر الأبيات فى عيون التواريخ ومسالك الأبصار وابن منظور ج ١ ص ٢١٩ وقد روى أولا أنها فى كوثر خادم الأمين وانظر ديوان أبى نواس تحقيق أحمد الغزالى ومن العجيب ═

إنى لصب ولا أقول بمن   أخاف من لا يخاف من أحد[1]

إذا تفكرت فى هواى له   مسست رأسى هل طار عن جسدى

إنى على ما ذكرت من فرق   لآملٌ أن أناله بيدى

فقلت له : اتق الله فى رأسك فإنه إن بلغه قتلك ، فأمسك عن إنشادها وطواها عن الناس جميعا .

٥٢ — أبو هفان قال[2] : حدثنى الحسن[3] قال :

قال لى أبو نواس : اخرج بنا إلى ناحية الكناسة لنتروح فخرجنا نحوها فطفنا ساعة وأبعدنا ثم رجعنا وقد كلّ وانخزل وانبهر فأنشأ يقول[4] :

= أنه ذكرها فى باب المديح ص ٤٢٥ وانظر ذيل زهر الآداب ص ١٣٦ وفى ثمار القلوب ١٤٨ ذكر أنها فى الأمين أو أخيه أبى عيسى .

(١) فى ذيل زهر الآداب : وكان أبو نواس فى آخر أيام الأمين مستخفيا فلم يظهر حتى قتل لأنه كان أملح الناس وجها وكان أبو نواس إذا نظر إليه بقى باهتا فقال فيه .

عذب قلبي ولا أقول بمن . . . الأبيات

وقال :

يا قاتل الرجل البرىء   وسالباً عز المليك

كيف السبيل لثم سا   لفتيك أو تقبيل فيك

الله يعلم أننى   أهوى هواك وأشتهيك

وأصد عنك حذار أن   تقم الظنون على فيك

فظهر الشعر فلم يزل أبو نواس مستخفيا .

(٢) لم يرد هذا الخبر فى ابن منظور .

(٣) هكذا بالأصل دون ذكر لقب ولا كنية ولا أب ولعله الحسين بن أبى المنذر فإنه حدث أبا هفان مرات وصحب أبا نواس مرات وقد يكون الحسن بن بشير الخفاف فقد حدث أبا هفان وقد يكون الحسن بن حسان البرق .

(٤) فى طبقات ابن المعتز ترجمة أبى الشمقمق نسبت الأبيات لأبى الشمقمق وروايتها فيه . =

يارب كم وإلى كم أمشي ويركب غَيرى
ما إن رضيت بهذا يا رب منك لخير
ما أبتغى منك طِرْفا رضيت منك بعَير[١]

٥٣ — أبو هفان قال[٢] : وحدثنى العتبي[٣] :

أن أبا نواس كان عند محمد بن زهير فى يوم من أيام شهر رمضان يتحدث وكان محمد شديد المحبة له مغرما بقربه فتذاكرا الشراب فقال : يا أبا على كيف صبرك عنه بالنهار فقال : صبر ضعيف لا أحمده ولا أعده صبرا وإن كنت أستوفى ليلاً ما يفوتنى نهارا ولو أجد مساعدًا ما فقدته ولا فقدنى فى ليل ولا نهار ثم أنشأ يقول[٤] :

لو أن لى سكنا فى الناس يسعدنى لما انتظرت لشرب الراح إفطارا[٥]

= الحمد لله شكرا أمشي ويركب غيرى
قد كنت آمل طرفا فصرت أرضى بعير
... ...
لم ترض نفسي بهذا يا رب منك لخير
هذا وفى الفكاهة ص ٣٥ منسوبة لأبي نواس .

(١) الطرف من الخيل الكريم الأبوين وبعده فى الفكاهة :
ولو تشاء إلهى حملت رجلى وأيرى
صيرت ذا فى غلاف والرجل فى جوف سير

(٢) لم يرد هذا الخبر فى ابن منظور .

(٣) العتبي هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية ينتهى نسبه إلى عتبة بن أبى سفيان له ترجمة فى طبقات ابن المعتز وتاريخ بغداد ومعجم الشعراء وانظر النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٥٣ والفهرست توفى سنة ٢٢٨ .

(٤) انظر الأبيات فى ابن منظور ج ١ ص ٩١ والفكاهة ص ١٠٨ والديوان ص ٢٨٣ وانظر اختلاف الروايات .

(٥) فى الأصل أوطارا والتصويب من الكتب السابقة وروايته فى ابن منظور والفكاهة .
لو كان لى سكن بالراح يسعدني لما انتظرت بشهر الصوم إفطارا

الراح شيء عجيب أنت شاربه فاشرب وإن حمّلتك الراح أوزارا
يا من يلوم على حمراء صافيــة صرْ فى الجنان ودعنى أدخل النارا

٥٤ — أبو هفان[١] قال : حدثت أن أبا نواس كان يحب غلاما وكان الغلام يختلف إليه ثم إنه فقده أياما وطلبه فلم يقدر عليه فمر بمجلس منصور[٢] بن عمار وهو غاص بأهله ما بين قائم وقاعد وهو يتصفح وجوههم فرأى الغلام قاعدا وسط الحلقة وقد بدأ منصور فى صفة النفخة[٣] والصور ثم وصل ذلك بصفة الجنة والحور ثم بصفة النار وما أعد الله لأهلها من أليم العذاب والناس حوله يبكون ويزفرون ويصعقون ونظر إلى الغلام يبكى فبكى أبو نواس رحمة ورقة عليه فمر به صديق له فقال له : يا أبا نواس متى صرت تشهد مجلس القصاص وتبكى ؟ الحمد لله الذى أناب[٤] لك ووفقك فأنشأ يقول مجيبا له[٥] :

---

(١) لم يرد هذا الخبر فى ابن منظور . وجاء فى تاريخ بغداد بسنده : .. عن سليم بن منصور قال : رأيت أبا نواس فى مجلس أبى بكى بكاء شديدا فقلت : إنى لأرجو ألا يعذبك الله بعد هذا البكاء أبدا فأنشأ يقول : لم أبك ... الأبيات . ثم قال . أما ترى الأمرد الذى عن يمين أبيك ؟ إنما بكيت لبكائه ، ومثله ورد فى تهذيب ابن عساكر .

(٢) منصور بن عمار بن كثير الواعظ من أهل خراسان وقيل من أهل البصرة سكن بغداد وحدث بها انظر تاريخ بغداد ترجمته ومن طريف ما ذكر فى ترجمة أبى العتاهية فى تاريخ بغداد : جلس منصور بن عمار بعض مجالسه فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنى أشهدكم أن أبا العتاهيــة زنديق فبلغ ذلك أبا العتاهية فكتب إليه :

إن يوم الحساب يوم عسير ليس للظالمين فيه نصير
فاتخذ عــدة لمطلع القبـــر وهول الصراط يامنصور

ووجه بها أبو العتاهية إلى منصور فندم على قوله وحمد الله وأثنى عليه وقال : أشهدكم أن أبا العتاهية قد اعترف بالموت والبعث ومن اعترف بذلك فقد برىء مما قذف به .

(٣) فى الأصل : فى صفة الجنة والحور ثم وصل ذلك بصفة الجنة والحور .. وهو تكرار لعله سهو من الناسخ وقد صوبته بدلالة الشعر عليه .

(٤) فى الأصل أتاب بك . ولم أتبين وجهه . يقال أناب له إذا حفل به .

(٥) انظر اختلاف رواية البيت فى المصادر السابقة والمجلد الخامس من ديوانه .

لم أبك فى مجلس منصــور شوقا إلى الجنـــة والحور
ولا لذكر النار من حرها أجل ولا النفخة فى الصور
لـكن بـكائى لبـكا شادن تقيـــه نفسى كل محذور
أحسن من مجلس منصور ضرب بدُفّ أو بطُنبور

٥٥ — أبو هفان قال[١] : حدثنى يوسف ابن الداية :

أن أبا نواس حضر يوما منادمة الأمين فأنشده وحدثه فقال له محمد : قد قلت يا أبا نواس بيتا[٢] من شعر إن أنت أجزته فلك ألف دينار وإلا أخذت منك ألفا . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قد قلت :

ربّ يوم لهوت لا بمـــدام بل بشطرجنا يجيل رِخاخا

قال فأطرق أبو نواس ساعة مفـكرا حتى ظن أنه قد عَجَز وأُفحِم فقال : يا أمير المؤمنين أعد البيت ولك بيتان فأعاد عليه فأنشأ أبو نواس :

وسط بســـتان مجلسٍ فى جنان قد علونا مفارشـا ونِخَاخا[٣]
إذ حوينا من الظبـــاء غزالا طيّبا لحمــــه يفوق المِخاخا
قد نصبنا له الشـــباك زمانا ونصبنا مع الشـــباك فِخَاخا
ثم صدناه بعـــد خمس شهور عند نهر يسيح ماء سخاخا[٤]

(١) لم يرد هذا الخبر فى المصادر التى بين يدى .
(٢) فى الأصل : شيا
(٣) النخ : بساط طويل وجمع على نخاخ كفج وفجاج وفخ وفخاخ
(٤) هكذا بالأصل ويبدو أنها محرفة عن نقاخا . والنقاخ الماء البارد والعذب

لأمين متوج ذى جمال دام فى الملك ساميا سمخاخا[١]

فأمر له بخمسة آلاف دينار فقبضها وانصرف .

٥٦ — أبو هفان[٢] قال : حدثنى يوسف ابن الداية قال :

كان أبو نواس قاعدا عندنا فى سوق الرقيق وهو يعترض الجوارى فاشترى عدة وباع عدة وكنّ حسان الوجوه آخذات بالألباب فقال له[٣] : يا أبا على تترك مثل هؤلاء اللواتى يرغب فيهن وترغب فى الغلمان ؟ فأنشأ يقول مجيبا له من ساعته[٤] :

. . . .

. . . .

. . . .

٥٧ — أبو هفان[٥] قال : حدثنى محمد بن سعيد :

أنه قيل لأبى نواس : إن أم الربيع[٦] من مولدات اليمامة وأباه من مولدى المدينة ، قال : . . . .

(١) هكذا بالأصل ولعلها محرفة عن شماخا . والشماخ المرتفع جدا .

(٢) لم يرد هذا الخبر فى ابن منظور .

(٣) لم يذكر اسم القائل ولعله سقط من الناسخ

(٤) راجع الأبيات فى مسالك الأبصار والفكاهة ص ٦٣ وابن منظور جـ ١ ص ٨٧ والمثل السائر ٤٧٥ .

(٥) لم يرد هذا الخبر بهذه الطريقة فى ابن منظور ولا فى غيره وإن كانت الأبيات وأسباب حبس أبى نواس قد ذكرت فى كثير من كتب الأدب منها ما سيذكر بعد

(٦) هو الربيع بن يونس بن أبى فروة اشترى سيدنا عثمان جده أبا فروة بالمدينة والربيع هو والد الفضل بن الربيع وزر للمهدى ومات فى أيام الهادى انظر ترجمة له فى ابن خلكان

إماء المدينة فى نسائهم فنما الخبر إلى الربيع فلم يزل به حتى حبسه وطالبه بالزندقة وادعاها عليه وأراد أن يوجبها عليه بين يدى الرشيد فجمع له الفقهاء ودس إليهم الأموال وبعث إلى من كان يحسده من الشعراء فأحضرهم ثم قال له : ألست القائل[1] :

يا أحمد المرتجى فى كل نائبـة   قم سيدى نعص جبار السموات

قال : بلى . قال : يا أمير المؤمنين ، كافر . ثم التفت إلى من حضر فقال لهم : ما تقولون يامعشر الفقهاء والشعراء ؟ قالوا : صدق يا أمير المؤمنين . قال أبو نواس : يا أمير المؤمنين إن كانوا قالوا بعقولهم[2] فسلحًا وإن كانوا قالوا بآرائهم فقبحا لهم ، أنّى يكون زنديقا من يُقِرّ أن للسموات جبارا . قال الرشيد : صدقت ، قم عنى . فلم يزل الربيع يرصده بعد ذلك ويتطلب سقطاته ويشيع عوراته حتى قال :

ما جاءنى أحـــد يخبّر أنه   فى جنة مذمات أو فى نار

فحبسه بهذا البيت وانطلق لسانه بالقول فيه وانحسر عن أبى نواس من كان يعاونه .

---

(١) انظر حلبة الكميت ص١٣ : أبو نواس وقد أمر الرشيد بقتله . الخ وفيها : يا أحمد المرتجى ... البيت . « وما جاءنا ... البيت » وانظر الغرر والعرر ص ٤٥ ، ٤٦ والشعر والشعراء ترجمته . وذيل زهر الآداب ص ١٣٧ وابن منظور ج ١ ص ١٤٥ والموشح ص ٢٦٩ ... هذا وأحمد هو أحمد بن أبى صالح كان يتعشقه ، والبيت من قصيدة طويلة مطلعها :

لا أستزيد حبيبي من مواتاتى   وإن عنفت عليه في الشكايات

وراجع الديوان ٢٤٩ وابن منظور ١٤٥ ، ١٤٧ ج ١

(٢) كذا بالأصل . والأصوب : بنقولهم

٥٨ — أبو هفان[١] عبد الله بن أحمد قال : أخبرنى رواة أبى نواس وأصحابه منهم محمد بن حرب بن خلف بن مهزم — وهو عم أبى هفان — وسلمان[٢] سخطة واليؤيؤ[٣] والجماز[٤] البصريون ويوسف ابن الداية وعلى بن أبى خلصة وأبو دعامة البغداديون :

أن أبا نواس ولد بالأهواز بالقرب من الجبل المقطوع سنة ست وثلاثين ومائة ومات ببغداد سنة خمس وتسعين ومائة فكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن فى مقابر الشونيزى فى تل اليهود ومات فى بيت خمارة كان يألفها .

وكانت أمه أهوازية يقال لها جلّبان وأبوه من جند مروان بن محمد من أهل دمشق وكان فيمن قدم الأهواز أيام مروان للرباط والشِّحنة[٥] فتزوج بجلبان فأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس ، وأبو معاذ مؤدب فرج الرخجى فنقلته أمه إلى البصرة وهو ابن ست سنين فلما شب أسلمته

---

(١) فى الأصل : أبو هفان قال : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : أخبرنى رواة أبى نواس ..الخ ويلاحظ أن عبد الله بن أحمد هو أبو هفان نفسه فأسقطنا هذين اللفظين « قال : حدثنا » ليستقيم الكلام ، ويؤيدنى فى ذلك ورود هذا النص فى تاريخ بغداد ترجمته كما يأتى :

« وقال أبو هفان : حدثنى محمد بن حرب بن خلف بن مهزوم . وهو عم أبى هفان . وأخبرنا سليمان سخطة والبربرى والجماز البصريون ويوسف ابن الداية وعلى بن أبى حاضنة وأبو دعامة البغداديون: أن أبا نواس .. الخ الخبر» مع ملاحظة أن الأعلام أغلبها محرف(مهزوم ، البربرى ، حاضنة) وصوابها : مهزم ، اليؤيؤ ، خاصة أو خلصة .

(٢) لم أستطع التحقق من هذا العلم ولقبه فهو فى الخبر رقم ٣٤ : سليمان سحطة وفى هذا الخبر وفى ابن منظور جـ٢ ص ٢٢ وتاريخ بغداد : سليمان سخطة وفى طبقات ابن المعتز سلمان شحطة

(٣) اليؤيؤ هو محمد بن زياد الزياد ورد اسمه في ديوان أبى نواس

(٤) الجماز هو أبو عبد الله محمد بن عمرو شاعر عباسى له ترجمة فى طبقات ابن المعتز وتاريخ بغداد ومعجم الشعراء وله أخبار مرحة فى كثير من كتب الأدب

(٥) هى : الشرطة أو الربيطة من الخيل

لمن يقطع العود ثم خرج مع أستاذه العطار يحمل عطرا للنجاشى والى الأهواز للمنصور فانقطع إلى والبة بن الحباب الشاعر وهو ابن عم النجاشى وكان والبة قد قدم فى ذلك الوقت على النجاشى ،ووالبة كوفى فلم يزل معه ثم لزم بعد ذلك خلفا الأحمر بالبصرة .

وهو أبو على الحسن بن هانىء بن[1] الصباح مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان

٥٩ — أبو هفان[1] قال :

سألت يوسف ابن الداية عن مولد أبى نواس فأخبرنى أن أبا نواس ولد سنة أربعين ومائة وأن أباه توفى بعد ما أتت له عشر سنين وأن أمه أسلمته فى قطع العود الذى يتبخر به بالأهواز وأنه انتقل إلى البصرة وهو ابن اثنتى عشرة سنة فتأدب فى مجالسها وكان أكثر اختلافه إلى خلف الأحمر فى تعلم النحو والشعر وكان خلف أستاذه فأتى خلفا يوما فقال له : اسمع منى قصيدة رثيتك بها وأنشده[2]

أودى جماع العلم مذ أودى خلف

فقال له : ويلك ما حملك على أن رثيتنى وأنا حى ؟ قال : أردت أن أعلم هل قرح شعرى أم لا ، قال له : نعم قرح ، أقرح الله جوفك[4] .

(١) فى الأصل : وابن الصباح ...

(٢) فى ابن منظور ذكر للاختلاف فى مولد أبى نواس ج ١ ص ٥ فقيل كان مولده فى ١٣٦ وقيل ١٤٥ وقيل ١٤٨ وقيل ١٤٩ .

(٣) انظر رثاءه فى الديوان ص ١٣٢ والحيوان للجاحظ ج ٣ ص ١٥٤ وطبقات ابن المعتز ترجمة خلف وطبقات النحويين للزبيدى ترجمة خلف وغيرها من الكتب التى ترجمت لأى واحد منها.

(٤) فى الأصل : فرح ... فرح ... افرح الله خوفك « ووضعت نقط تحت الفاءات أيضا »

٦٠ — أَبو هفان[1] قال : أَخبرنى جماعة من أَهل الظرف والأدب من نقّال الأخبار قالوا :

كانت عنان تشتاق إلى أَبى نواس وتنازع إليه وهو بمصر فلما قدم بلغه ذلك فطوى خبره عنها ثم أَتاها غفلة فوجد مولاها النطّاف بالباب فقال له : ائذن لى عليهـــا ولا تعلمها من أَنا ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا أبو نواس ، قال : إنها لم تزل تثيرنى إلى رؤيتك . ثم استأذن له عليها وكانت قد نهضت إلى مجلسها . فقالت : قد ظللت وأنا كسلى . قال : لا بُدّ من ذلك ، قالت أما إذ أبيت فائْذَنْ له . فدخل أَبو نواس فجل .. واستمد .. من دواة معه وكتب حول البيت فى كل حد من حدوده شعرا[2] :

إن لى أ . . . خبيثا   لونه يحكى الكميتا
لو رأى فى الجو صدعا   لنزا حتى يمـــوتا
أو رآه جوف بحر   صار للغلمة حـــوتا
أو رآه فوق سقف   لتحـــول عنكبوتا

(١) فى المجلد الرابع والعشرين من نسخة مصورة من الأغانى بدار الكتب ترجمة لعنان بعد أخبار أبى حشيشة وفى الترجمة ما يأتى : أخبرنى محمد بن جعفر صهر المبرد وعلى بن صالح بن الهيثم قالا : حدثنا أبو هفان عن الجماز قال دخل أبو نواس يوما على جارية الناطفى فتحدث ساعة ثم قال لها قد قلت شعرا قالت : هات فقال : إن لى . . . إلخ الأبيات .

(٢) نسبت الأبيات لأبى نواس فى ابن منظور جـ ١ ص ٣٥ والكنايات للجرجانى ص ٣٧ ونسبت للجماز فى بدائع البدائه جـ ١ ص ٤٠ . وفى الحيوان للجاحظ جـ ٣ ص ٨٢ : أنشد محمد ابن يسير لبعض المدنيين .

قال : فلما قرأته عنان أجابته بديهة :

زوجوا هــذا بألف وأظن الألف قوتا

فأخجلته، فقال لها مولاها : اعتذرى إليه . قالت : ومن هذا فأحتاج إلى الاعتذار إليه ؟ فقال : ويحك هذا أبو نواس . فاعتذرت إليه . فقال لها: لا تعتذرى من فعلك ،اعتذرى من عذرك ،والله ما ساءنى ذلك ، ولاوددت أنه لم يكن .

٦١ — أبو هفان : حُدِّثت أن أبا نواس[١] خرج يوما وهو مخمور يتنسم الهواء فى أيام النحر فاستقبل أعرابيا يسوق غنما فقال له أبو نواس :

أيا صاحب الضأن اللواتى يسوقها بكم ذلك الـكبش الذى قد تقدما

فقال له الأعرابى :

أبيعكه — إن كنت تبغى شراءه ولم تك مزاحا — بعشرين درهما

فقال له أبو نواس :

أجدت — هداك الله — ردّ جوابنا فأحسن إلينا إن أردت تـكرما

فقال الأعرابى :

أحدّ[٢] من العشرين خمسا لأننى أراك ظريفا فانقدن وتسلّما

(١) ورد هذا الخبر فى ابن منظور جـ ٢ ص ٦٦ وفى بدائع البدائه جـ ١ ص ٣٩ ويكادان يتفقان فى التعبير ورواية الأبيات .

(٢) كذا بالأصل . وفى البدائع وابن منظور : أحط

ثم مرّ وتركه فقيل له : أتدرى من كان يكلمك ؟ قال : لا . قيل له : هو أبو نواس . فرجع إليه وحلف عليه أَن يقبل منه الكبش فقبله منه ثم سأل[١] عن الأعرابي فأخبر أنه باهلي فقال :

وباهليّ من الأعراب ذى كرم   جادت يداه بوافى القرن والذنب

فإن يكن باهليا[٢] عند نسبته   ففعـــله قرشي كامل الحسب

٦٢ — أبو هفان[٣] قال :

أَخبرت أَن الرشيد ساوم النطاف بجاريته عنان فاستام بها أَربعمائة أَلف درهم فأعطاه هرون بها مائة ألف درهم فأشفق أبو نواس أن يشتريها مخافة أن لا يجد إليها مخلصا ولا توصلا إلى محادثتها فقال[٤] :

(٥)

. . . .

(٦)

. . . .

فَبلغ شعره[٧] الرشيد فقال : ماله لعنه الله منعنا من شرائها ؟

---

(١) من هنا إلى بقية الخبر لم يرد فى بدائع البدائه .

(٢) باهلة كانت تعد من القبائل الوضيعة التى يخشى كل عربي أن ينتسب إليها .

(٣) ورد هذا الخبر فى المجلد الرابع والعشرين من نسخه من الأغانى مصورة بدار الكتب ترجمة عنان والخبر بسند لا يتصل بأبى هفان وفيه : أن الرشيد كان ساوم بعنان جارية النطاف فبلغ ذلك أم جعفر فشق عليها فدست إلى أبى نواس على أن يحتال فى أمرها فقال يهجوها . . . إن عنان النطاف » البيتين » فبلغ ذلك هرون الرشيد فكان يقول لعن الله أبا نواس وقبحه فلقد أفسد على أمرى فى عنان بما قال فيها ومنعنى من شرائها .

(٤) انظر أيضا معاهد التنصيص ترجمته والفكاهة ص ١٠ .

(٥) فى الفكاهة : إن عنان النطاف جارية ... قد صار . .

(٦) القلطبان والقلتبان : الديوث وورد فى الأغانى قلتبان . والجمع قلاطبة

(٧) فى الفكاهة فتحدث أبو العيناء عن ابن البواب قال كان الرشيد قدهم بشراء عنان فقيل له إن أبا نواس قد هجاها وأنشد هذين البيتين فقال : ما له لعنه الله لا حاجة لنا فيها ومثله فى معاهد التنصيص

٦٣ — أبو هفان[١] قال حدثت عن ابن عائشة عبدالله بن محمد بن حفص المحدث قال :

خرجت من المسجد أريد منزلى فإذا أنا بأبى نواس على باب من أبواب المسجد يكلم جارية حسناء فأردت أن أعذله وأؤنبه على ذلك فقلت له : مثلك فى أدبك وظرفك وحسن معرفتك يقف هذا الموقف بمرأى من الناس ! فاعتذر إلى من ذلك وأظهر ندما ومضى ثم كتب إلى من الغد :

---

(١) هذا الخبر فى ابن منظور والأغانى وتهذيب ابن عساكر أثبته لطرافته ففى ابن منظور ج ١ ص ١٨٦ بدون سنة : انصرف محمد بن حفص بن عمر التيمى وهو أبو ابن عائشة وكان يتولى القضاء فانصرف من المسجد فرأى فيما بين دار أبان ودار حمران بالبصرة فتى لبقا دمثا حسن الثياب وعلى رأسه قلنسوة مضرية واقفا مع امرأة يكلمها قال فدنوت منه وقلت له يا هذا إن كانت هذه المرأة منك بسبب فقد عرضتها للتهمة ووقفتها موقف سوء وإن كانت غريبة عنك فحقيق عليك اتقاء الله وألا ترضى لغيرك إلا بما رضيته لنفسك . فالتفت إلى وقال لى : القول ماقلت وأنا قابل نصيحتك وغير عائد إن شاء الله تعالى فوليت وأنا مفكر فى أمره فلا أدرى أأستحسن سرعة جوابه أم حسن مراجعته إياى بقلة الخلاف أم ظرف لسانه فدخلت المسجد الجامع وجلست ساعة فلم أشعر إلا برقعة قد دفعها إلى غلام وإذا فيها : يقول لك أبو نواس :

إن التى أبصرتهـــا .·. ســحرا تكلمنى رســول . . . الأبيات

وفى تهذيب ابن عساكر : وحكى أبو بكر الصولى عن ابن عائشة قال : غلست يوما إلى المسجد الجامع لصلاة الغد فإذا بأبى نواس يكلم امرأة عند باب المسجد .. الخ الخبر قريبا من رواية الأصل وفى الأغانى ج ١٨ ص ٤ أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى وأحمد بن سليمان بن أبى شيخ قالا قال ابن عائشة . وأخبرنى الحسن بن على وابن عمار عن الغلابى عن ابن عائشة قال ابن عمار وحدثت به عن الجماز وذكره لى محمد بن داود بن الجراح عن إسحق النخعى عن أحمد بن عمير أن محمد بن حفص بن عمر التيمى وهو أبو ابن عائشة انصرف من المسجد وهو يتولى القضاء ، فرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها وقال أحمد بن عمير فى خبره وكانت المرأة قد جاءته برسالة جنان جارية عمارة امرأة عبد الوهاب بن عبد المجيد فمر به عمر بن عثمان التيمى وهو قاضى البصرة — هكذا ذكر أحمد بن عمير وحده — وذكر الباقون جميعا أنه محمد بن حفص قال الجماز وكانت عليـــه ثياب بياض وعلى رأسه قلنسوة مضرية فقال : اتق الله قال إنها حرمتى ، قال فصنها عن هذا الموضع وانصرف عنه فكتب إليه أبو نواس : إن التى أبصرتها .. بكرا أكلمها رسول قال ابن عمير ثم وجه بها فالقيت فى الرقاع بين يدى القاضى فلما رآها ضحك وقال إن كانت رسولا فلا بأس — وقال ابن عائشة فى خبره فجاءنى برقعة فيها هذه الأبيات وقال لى ادفعها إلى أبيك فأوصلتها إليه ووضعتها بين يديه فلما قرأها ضحك وقال قل له إنى لا أتعرض للشعراء .

إن التى أبصـــرتها   بَـكَرًا أكلمها رسول[١]

أدّت إلىّ رســـالة   كادت لها نفسى تسيل

من فاتر العينـين يـر   دع خطوه ردف ثقيل[٢]

فلو أن أذنك بيننـا   حتى تسمَّع ما تقول

لعـذرتنى ورأيت ما   آتِى هو الحسن الجميل[٣]

٦٤ — أبو هفان قال : قال لى عمى[٤] :

. . . .

(٥)

. . . .

. . . .

. . . .

---

(١) بعده فى ابن منظور : ليست هى القصد الذى   يومى إليه ولا السبيل

(٢) بعده فى ابن منظور والأغانى وابن عساكر باختلاف :

متقلد قوس الصبي   يرمى وليس له رسيل

(٣) بعده فى ابن منظور : وعلمت أنى فى نعـ   ـيم لا يحول ولا يزول

وبعده نثر ، اعتذار من محمد بن حفص .

(٤) عم أبى هفان هو محمد بن حرب وله أعمام آخرون إلا أن محمدا أكبرهم وروي عنه ، انظر هذا الكتاب ورواية ابن منظور ج ١ ص ١٤٣ تكاد ألفاظها تتفق فى أكثر الخبر لكنها بدأت كما يأتى : قال أبو هفان : حدثنى عمرو الوراق قال : بينما كنت أمشى مع أبى نواس . . الخ فلعل رواية الأصل محرفة عن عمرو ، محذوفا منها لقبه الوراق .

(٥) فى ابن منظور : تزف فى الأرض كدت والله أفرغ فقلت له فهل قلت فى ذلك شيئاً قال نعم وأنشدنى : ... البيتين . هذا وورد البيتان فى الفكاهة والائتناس ص ٢٦ والمجلد الخامس من ديوانه .

١٥ — أبو هفان قال : حدثنى خالى مسلمة[١] بن مِهْزَم قال :

لقيت أبا العتاهية فقلت : من أشعر الناس ؟ قال : جاهليا أم إسلاميا أم مولدا ؛ قلت : كل ذلك . قال : الذى يقول فى المدح[٢] :

إذا نحن أثنينا عليــــك بصالح   فأنت كما نُثْنى وفوق الذى نُثْنى
وإن جَرَت الأقدار منا بمدحة   لغيرك إنسانا فأنت الذى نعنى

والذى يقول فى الهجاء[٣] :

وما أَبقَيْتُ من عَيْلان إلا   كما أبقت من البَظْر الْمَواسى
وما حَامَتْ عن الأحساب إلا   لترفع ذِكْرها بأبى نُواس

والذى يقول فى الزهد[٤] :

وما الناس إلا هالك وابن هالك   وذو نسب فى الهالـكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تـكشَّفَت   له عن عدوٍّ فى ثياب صديق

فقلت : هذا كله لأبى نواس . قال : هو ذاك . قال : ثم لقيت العتّابى فسألته ذلك السؤال فأجابنى بمثل ذلك الجواب كأنهما اتفقا على شىء واحد .

(١) ورد هــذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ٦١ وبدأه بقوله : قال مسلم بن بهرام . كما ورد الخبر فى تاريخ بغداد وحرف اسم المؤلف والمحدث هكذا : . . . حدثنا أبو سفيان قال : حدثنى خالى مسلمة بن مهدى . الخ . . وكذلك فى تهذيب ابن عساكر وما عدا ذلك تتفق رواية الأصل وابن منظور وتاريخ بغداد وتهذيب ابن عساكر فى سرد الخبر والشعر .

(٢) انظر أيضــا الديوان ص ٦٦ وزهر الآداب ج ٤ ص ٦٤ والوساطة ص ١٩٢ وابن منظور ج ١ ص ١٢٣ .

(٣) انظر أيضا الديوان ص ١٦٠ وعددها ١٨ بيتا وديوان المعانى ج ١ ص ١٧٩ .

(٤) انظر أيضا ما سبق فى الخبر رقم ٣٦ .

٦٦ — أبو هفان قال : حدثنى الحسن بن بشير الخفاف عن عبدالعزيز بن يحيي المكى العلامة قال : قال لى سفيان بن عيينة : ياأهل العراق ما أشعَرَ صاحبَكُم ، ثم أنشد هذا البيت :

يسقيكها من بنى العِبَاد[1] رشأ   منتسب عِيدُه إلى الأحد

وهذا البيت فى هذه القصيدة[2] :

أحسن عندى من انكبابك بالفِهْـــــر[3] مُلِحًّا به على وتدِ ٠
وقوفُ[4] ريحانة على أذن   وسيرُ كأْس إلى فمٍ بيد
يسقيكها من بنى العباد رشأً   منتسِبٌ عِيدُه إلى الأحد
إذا جرى الماء فوقها حبَبًا   صلَّب فوق الجبين بالزّبد
فذاك أشهى من الوقوف على الـــــرَّبع وأنمى للروح والجسد

٦٧ — أبو هفان قال :[5] وحُدثت أنه أشيع عن أبى نواس أنه أناب ونزع عما كان عليه من الفسق وشرب الخمر وأنه قد زهد فى اللذات واطّرحها وأظهر تألُّهاً وندما على ما فَرَط منه . فأقبل إليه إخوانه يهنئونه

---

(١) فى الأصل : النبار . وهو تحريف ، وبنو العباد هم قبائل شتى اجتمعوا على دين النصرانية نزلوا بالحيرة ومنهم عدي بن زيد .

(٢) مطلع القصيدة : سقيا لغير العلياء والسند   وغير أطلال مى بالجرد
وعددها أحد عشر بيتا فى الديوان انظر ص ٢٦٥ وانظر اختلاف رواية الأبيات .

(٣) الفهر : الحجر .

(٤) فى الأصل : وفوق وهو تحريف .

(٥) هذا الخبر فى ابن منظور بدون سند جـ٢ ص ٦٠ مع اختلاف فى التعبير وورد أيضا فى عيون التواريخ حوادث سنة ١٩٥

بذلك . وجعل يكذب[1] قولهم ويعتذر مما بلغهم ، فلما كثر ذلك عليه جعل لا يأتيه أحد إلا شرب بين يديه قدحا من خمر لينفى عن نفسه التوبة ، ثم أنشأ يقول[2] :

قالوا نزعت ولما يعلموا وطرى ... فى كل أغيد ساجى الطرف ميّاسِ

كيف النزوع وقلبى قد تقسّمه ... لحظ العيون وَلَوْحُ الخمر فى الكاس

إذا عزمت على رشـد تكنّفنى ... قلبان قد شغلا يُسْرى وإفلاسى

فاليسر فى القصف للأيام مبتذل ... والعذر فى وصل من أهوى من[3] الناس

لا خير فى العيش إلا بالمجون مع الـ ... ـغزلان والحور والريحان والآس

ومسمع يتغنّى والكئوس لها ... حَثٌّ علينا بأخماس وأسداس

يا مُورى الزند قد أعيت قوادحه ... اقبس إذا شئت من قلبى بمقباس[4]

٦٨ — أبو هفان قال[5] : حدثنى النميرى :

أن أبا نواس حضر مجلس الهيثم بن عدىّ وهو يملى على أصحابه الحديث

---

(١) فى ابن منظور فجعل يكذب ذلك ويقول : أنا والله شر مما كنت فيه . فلما كثر ذلك عليه دعا بخمار يهودى غلام وأجلسه إلى جانبه ومعه زق خمر فكلما جاءه من يهنئه قال لليهودى قبل أن يتكلم مهنئه : صب لى من خمرك فيشرب قدحا ثم يقبل اليهودى ويقول للذى يهنئه : قد رأيت صحة التوبة .

(٢) انظر الأبيات فى ابن منظور والديوان ص٢٩٦ وحلبة الكميت ص١٩٦ وعيون التواريخ ومحاضرات الأدباء ج٢ ص ٣٧ وقد ذكر البيت الأخير « يا مورى الزند . . » ونسبه للعباسى ورواه : يا قابس النار

(٣) فى الأصل : عن . والتصويب من الكتب السابقة

(٤) بعده فى حلبة الكميت :

ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم ... إذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

(٥) ورد الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ١٧١ وبدأه بقوله : صار أبو نواس فى حداثته إلى مجلس الهيثم بن عدى فجلس . . الخ

=

وكان عليه جبة خزّ وخفّ أحمر ، فتوهمه الهيثم بعض الخلعاء أو الشطار فاستهان بمكانه ولم يسأله عن شأنه، فقعد هنيهة ثم نهض، فسأل الهيثم أصحابه عنه فقالوا له : هذا أبو نواس ، قال : أستعيذ بالله من شره ، ثم نهض من فوره مع جميع أصحابه إلى منزل أبي نواس ليعتذر إليه . فقرع الباب فأذن له وهو متشح بورسيّة ، قاعد يعالج قدرا ، ونبيذه مصفوف في صدر بيته والطنبور في ناحية ، فقال له الهيثم : المعذرة إليك من التقصير وإن كان إنما وقع قبل المعرفة ، ولو عرفتك للقيتك بما تستحقه ، قال : قد قبلت عذرك . قال : فتؤمنني من شيء لعلك تذكرني به وتنسبني إليه ، قال : أما في الذي أستأنفه فنعم ، ولكن قد تقدم من ذلك ما لا سبيل إلى رده وإلغائه . قال : وما هو ؟ قال : قلت :

ياهيثم بنَ عدىّ لست للعرب ... ولست من طيء إلا على سَغَب (١)

إذا نسبت عديا في بني ثُعَل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

كأنني بك فوق الجسر مُنتصبا ... على جواد قريب منك في الحسب (٢)

حتى نراك وقد درّعته قُمُصاً ... من الصديد مكان اللِّبْد والرُّكُب (٣)

= وانظر ابن خلكان ترجمة الهيثم بن عدى وانظر مسالك الأبصار ج ٩ والفكاهة ص ١٣ وراجع الشعر أيضا وهو ثمانية أبيات في الديوان ص ١٧٥ . أما معجم الأدباء في ترجمة الهيثم بن عدى فقد ذكر ما يأتي : قال رجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له ذهل بن ثعلبة . . . الخ . وذكر الشعر « ياهيثم بن عدى ... »

(١) رويت أيضا في الكتب شغب . والسغب الجوع الشديد والشغب التهيج وكلا المعنيين مقبول فهو ليس منهم إلا في حالة الجوع الشديد أو ليس منهم إلا بعد تهيج ونزاع شديد .

(٢) في الأصل : النسب . والتصويب من المصادر السابقة .

(٣) الركب جمع ركاب وهو من السرج كالغرز من الرحل . هذا ورواية الديوان : مكان الليف والكرب » وهي رواية ضعيفة أو محرفة .

٦٩ مكرر — أبو هفان[1] قال : حدثنى عبد الله بن يعقوب بن داود ابن المهدى قال : كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء ابن مناذر وكانا مجاورين جميعا فتحدثا ساعة ثم قال له سفيان : ظريفكم هذا أشعر الناس . قال : كأنك عنيت أبا نواس . قال : نعم ، قال : وفيم استشعرته ؟ قال : فى جميع شعره ، وفى هذه الأبيات خاصة :

يارشأ أبصرت فى مأتم ... يندب شجوا بين أتراب
أبرزه المأتم لى كارها ... برغم دايات وحجاب
يبكى فيذرى الدرّ من نرجس ... ويلطم الورد بعناب
لا زال موتا دأب أحبابه ... حتى أراه أبداً دابى
فقلت لاتبك على من مضى ... وابك قتيلا لك بالباب

٦٩ — أبو هفان : حدثنا[2] أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله قال : حدثنى أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافقى قال :

حججت سنة من السنين فلما صرنا إلى مكة قيل لنا إن بها سفيان بن عيينة وإنه يجلس للناس ، وكان قد حج معى أخى أبو الحارث أحمد بن إبراهيم وكنت أختلف إلى مجالس سفيان بن عيينة أسمع منه ، فبينا أنا فى مجلسه ذات يوم وقد فرغ من الإملاء إذ جاءنى شاب فقال : يافتى قد سمعت معك

(١) راجع الخبر رقم ٦ فى أوائل الكتاب .

(٢) لم أعثر على نثر هذا الخبر فى المصادر التى بين يدى ولكن جاء الشعر فى المجلد الخامس من ديوانه منشدا — كما فى الأصل — فى أبى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى .

فى كتابك ولم يكن معى ما أكتب فيه . فإن رأيت أن تعيرنى كتابك لأنسخ منه ما سمعته فعلت . فسلمت إليه كتابى فجلس غير بعيد ثم رده إلىّ فوضعته فى كُمّى وانصرفت فدخلت على أخى أبى الحارث فقال لى : ما سمعتَ اليوم من سفيان ؟ فدفعت الكتاب إليه فجعل يقرؤه ويبتسم ثم قال لى : هل خرج هذا الكتاب من يدك إلى أحد ؟ قلت له : نعم شاب جلس إلى جانبى من أهل العراق ذكر أنه سمع معى وسألنى دفعه إليه ففعلت . فقال : قبح الله الخبيث ، ذاك أبو نواس ، لا يدع عبثه ومجونه فى كل موضع ثم رمى الكتاب إلى فإذا هو قد كتب فيه :

ياسمىّ المدعوّ من جانب الطور الايمنِ
والذى كان ثاويا قبل فى أهل مدين
والذى بالذى يجى ءبه الغيم يكتنى
لك وجه . . . .
ليس بدر الدجى ولا الشمس منه بأحسن
ما ترى يا أبا المغيث الكثير التلوّن
فى فتى لم يزل عليك شديد التجنن
فصِلَنْه وهوّن الأمر بالله هوّن

انتهى كلام أبى هفان وهو آخر أخبار أبى نواس والحمد لله .

وهذا ما جاء فى أول النسخة المصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار أبى نواس الحسن بن هانىء جمع أبى هفّان عبدالله بن أحمد بن حرب رحمهما الله تعالى آمين .

هو أبو على الحسن[1] بن هانىء المعروف بأبى نواس الشاعر ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة كان مولى الجراح بن عبدالله الحكمى والى خراسان .

قال : ما رأيت رجلا أعلم باللغة من أبى نواس ، وقال الشعر وكان يستشهد بشعره .

قال محمد بن على بن زكريا : حضر أبو الطيب المتنبى مجلس أبى على بن البازيار وزير سيف الدولة وفيه ابن خالويه فتماريا فى أشجع السلمى وأبى نواس فقال ابن خالويه : أشجع أشعر إذ يقول فى هرون الرشيد :

وعلى عدوك يابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

فقال المتنبى : لأبى نواس ما هو أحسن منه وهو قوله يرثى البرامكة :

لم يظْلِمِ الدهرُ إذ توالت ... فيهم مُصيباتُه دِرَاكا
كانو يُجيرون مَنْ يُعادى ... منه فعاداهمو لذاكا

---

(١) فى الأصل : هو أبو الحسن على بن هانئ .

ثم قال المتنبي :

أبو نواس . . . .[(١)] أشهر فى الدنيا من الدنيا

قل للذى قاس به غيره أقست يسراك على اليمنى

(١) قال[(٢)] : وكان أول[(٣)] اتصاله بالرشيد أنه دخل وهو شاب بعض المساجد عشاء فوجد الإمام فى الصلاة فصلى خلفه فقرأ الإمام : « قل يا أيها الكافرون» فقال أبو نواس : لبيك. فتواثب الناس إليه وشهدوا عليه بالكفر ورفع خبره إلى الرشيد فأمر بإحضاره فأحضر وأحضروا معه حمدويه صاحب الزندقة فأخبره بحاله وسأله عنه فقال والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه وهو يشبه أنه رجل ماجن ليس بزنديق ، فقال له الرشيد قد وقع

---

(١) ورد فى الأصل : أبو نواس أشهر فى الدنيا من الدنيا ، وهذا ظاهر النقص ولم أجد فى ديوان المتني هذين البيتين وقد وضعت النقط فى الموضع الذى يحتمل سقوط الكلام منه ولعله « أبو نواس ما أرى مثله . . أشهر »

(٢) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ٢٢٤ بدون سند مع اختلاف فى التعبير وزيادة ونقص وبدأ بقوله : انصرف أبو نواس من بعض المواخير سكران فمر بمسجد . . . الخ .

(٣) فى ابن منظور ج ١ ص ٢١٤ : قال أبو نواس : أول اتصالى بالخلفاء أن الرشيد قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين : اطلب لى رجلا يصلح للحديث والسمر فخرج هرثمة فسأل فدل على فأدخلنى عليه فسألنى الرشيد عن اسمى واسم أبى فأخبرته ثم قال لى : ياحسن أرقت فى هذه الليلة فخطر ببالى هذان البيتان وهما .

وقهوة كالعقيق صافية يطير من حسنها لها شرر
زوجتها الماء كى تذل له فامتنعت حين مسها الذكر

قال فقلت بديها :

كذلك البكر عند خلوتها يظهر منها الحياء والخفر
حتى إذا ساسها مملكها فما لها فيه ثم مزدجر
عادت له ثيبا تفاكهه قد غاب عنها بالرقة الأشر
ترضعه تارة وتتبعه صريع كرم بعينه حور

قال أحسنت والله وأمر لى بمال وكان سبب اتصالى به » وانظر الديوان ص ٢٨٩ فقد ذكر بيتا الرشيد وبعدها « كذلك البكر ... » البيت ، منسوبة لأبى نواس .

فى نفسى منه شىء فامتحنه ، فوضع له صورة[1] وقال له ابصق عليها فأهوى. بفيه ليقىء عليها فلم يطاوعه القىء فامتخض عليها فضحك الرشيد منه وعلم أنه ماجن ، واتفق أنه أُتى فى ذلك الوقت برجل زنديق من الثنوية فأمره أن يبصق على الصورة فقال : ليس البصاق من شأن أهل المروءة فأمر بعض خدمه أن يذهب بهما لابن شاهك ليؤدب أبا نواس ويخلى سبيله ويحبس الزنديق حتى يتوب فلما صاروا فى بعض الدار سأل الخادم : أين تذهب بنا ؟ فقال: إلى السندى ليحبسك ويؤدب هذا ويطلقه فرفع أبو نواس. كفه وصفعه صفعة محكمة وقال يا ابن الفاعلة استثبت ما قاله أمير المؤمنين . فبصر الرشيد بهم وأمر بردهم وسأله عن السبب فقال : يا أمير المؤمنين. عكس المعنى ، أراد أن يطرحنى بحيث أنسى ويطلق هذا الزنديق. فضحك. منه وأمر بإطلاقه[2]

(ب) وقال أبو نصر[3] :

رأيت أبا نواس يوما وهو يكنس مسجدا فقلت له : ماهذا ؟ فقال : أردت أن يُرفع إلى السماء فى هذا اليوم خبر ظريف .

(ح) قال رجل سائل لأبى نواس هب لى هذه الجبة . فقال : إنى. لا أملك غيرها . فقال له السائل : إن الله تعالى يقول « ويؤثرون على.

---

(١) فى ابن منظور : « صورة مانى » ومانى ظهر فى زمن سابور واتخذ دينا بين المجوسية والنصرانية ... انظر الفهرست والملل والنحل .

(٢) علق ابن منظور على هذا الخبر بقوله : هذا والله من المجون البارد الغث . . . الخ .

(٣) الأخبار (ب ، ج ، د) لم أعثر عليها فيما بين يدى من المصادر .

أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » فقال له أبو نواس بسرعة : هذه الآية نزلت في شهر تموز[١] في حق أهل الحجاز ولم تكن نزلت في شهر كانون[٢] في حق أهل بغداد .

(حـ) ويحكى من سرعة بديهته أن ندماء الأمين اجتمعوا في مجلس خلاعة وفيهم أبو نواس، فخرج عليهم الأمين في زينته مخمورا والجوارى يحملن سريره ،فلما رآه أبو نواس قال : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » فانظر إلى حسن انتزاعه ما أبرعه وأبدعه ، وبديهته ما أسرعها ، لقد جاوز شأو الاختراع في الانتزاع لأن أباه الرشيد هرون وعمه موسى وهو وارثهما .

---

(١) تموز من أشهر الحر يساوى يوليو .

(٢) كانون الأول وكانون الثانى شهران فى قلب الشتاء وهما يساويان ديسمبر ويناير .

تكملة

أخبار رواها أبو هفان عن أبي نواس خلت منها النسخة التى أحققها

١ — الأغانى (حـ ١٨ ص ٢)

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنى إسحق بن محمد : عن أبى هفان عن أصحاب أبى نواس قالوا :

كانت جنان جارية أديبة عاقلة ظريفة تعرف الأخبار وتروى الأشعار قال اليوبو خاصة : وكانت لبعض الثقفيين بالبصرة ، فرآها أبو نواس فاستحلاها وقال فيها أشعارا كثيرة فقلت له يوما إن[1] جنان قد عزمت على الحج ، فكان هذا سبب حجه وقال : أما والله لا يفوتنى المسير معها والحج عامى هذا إن أقامت على عزيمتها ، فظننته عابثا مازحا فسبقها والله إلى الخروج بعد أن علم أنها خارجة وما كان نوى الحج ولا أحدث عزمَه إلاّ خروجُها . وقال وقد حج وعاد[2] :

ألم تر أننى أفنيت عمــــرى بمطلبها ومطلبها عســـير
فلما لم أجـــــد سببا إليها يقربنى وأعيتنى الأمـــــور
حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعنى وإياها المســـير

---

(١) من هنا موجود فى ابن منظور ج ١ ص ١٨٢ بدون سند مع اختلاف فى التعبير يسير .

(٢) انظر الديوان ص ٣٧٧ وابن منظور .

قال اليويو : فحدثنى[1] من شهده لما حج مع جنان وقد أحرم فلما جنه الليل جعل يلبى بشعر ويحدو به ويطرب فغنى به كل من سمعه وهو قوله[2] .

إلهنـــا ما أعدَلَكْ　　مليـك كل من مَلَكْ

لبيك قد لبيت لك　　لبيك إن الحمـــد لك

والملك لا شريك لك　　والليل لمـــا أن حلك

والسابحات فى الفلك　　على مجـــارى المنسلك

ما خاب عبـــد أمّلك　　أنت له حيث سلك

لولاك يارَبّ هـــلك　　كل نبى ومَلَك

وكلّ من أهلّ لك　　سبّح أو لبّى فلك

يامخطئا ما أغفـــلك　　عجـــلْ وبادر أجلك

واختم بخـــير عملك　　لبيك إن الملك لك

والحمـــد والنعمة لك　　والعز لا شريك لك

---

(١) فى الجليس الصالح ٢٠١ ... حدثنا ابن صفوان قال : لما حج أبو نواس لبى فقال . . . الخ ، الأبيات .

(٢) انظر الجليس الصالح ٢٠١ وتهذيب ابن عساكر والديوان ٢٠٤ وابن منظور ج ١ ص ١٨٢ وانظر اختلاف الترتيب والفواصل بين هذه الكتب .

٢ — الأغانى (حـ١٨ ص ٤)

(أخبرنى)، محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال : حدثنى محمد بن القاسم عن أبى هفان عن الجماز [(١)] . وأخبرنى محمد بن يحيي الصولى قال : حدثنى عون بن محمد قال : حدثنى الجماز قال :

كنت عند أبى نواس جالسا إذ مرت بنا امرأة ممن يداخل الثقفيين فسألها عن جنان وألحفها فى المسألة واستقصى ، فأخبرته خبرها وقالت [(٢)] قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أنى أسمع : ويحك قد آذانى هذا الفتى وأبرمنى وأحرج صدرى وضيّق على الطرق بحدّة نظره وتهتكه فقد [(٢)] لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله حتى رحمته . ثم التفتت (فرأتنى) فأمسكتْ عن الكلام . فسر أبو نواس بذلك . فلما قامت المرأة أنشأ يقول [(٣)] .

ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا	بالله قل وأعد يا طيّب الخبر
قال اشتكتك وقالت ما ابتليت به	أراه من حيث ما أقبلت فى أثرى
ويعمل الطرف نحوى إن مررت به	حتى ليخجلنى من حدة النظر
وإن وقفت له كيما يكلمنى	فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بى هذا ويُدْمنه	حتى لقد صار من همى ومن وطرى

---

(١) هذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ١٨٥ رواه الجماز أيضا وتكاد الألفاظ تتفق مع خبر الأغانى .

(٢) فى ابن منظور : ومن كثرة فعله لذلك قد لهج قلبي بذكره والفكرة فيه حتى رحمته

(٣) انظر أيضا زهر الآداب ج ١ ص ٢١٣ الطبعة الثانية .

٣ ــ الأغانى (حـ ١٨ ص ٦)

(أخبرنى) محمد بن جعفر قال حدثنى أحمد بن القاسم.
عن أبى هفان عن الجماز واليويو وأصحاب أبى نواس.
أن جنان وجهت إليه : قد شهرتنى فاقطع زيارتك عنى أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب إليها[1].

إنا اهتجرنا للناس إذ فطنوا ... وبيننا حين نلتقى حسنُ
ندافع الأمر وهو مقتبل ... فشب حتى عليه قد مرنوا
فليس يُقْذى عَيْنًا مُعايِنةً ... له وما إن تمجّه أذن
ويح ثقيف ماذا يضرهمو ... أن كان لى فى ديارهم سكن
أرْيَب ما بيننا الحديثُ فإنْ ... زدنا فزيدوا ومالذا ثمن[2]

٤ ــ الورقة «لابن الجراح» ص ١٠

قال أبو هفان[3] : حدثنى يوسف بن الداية قال :
حدثنى البطين[4] بن أمية الحمصى قال : لما خرج أبو نواس إلى مصر

---

(١) انظر الأبيات فى الديوان ص ٣٩٧ .
(٢) روايته فى الديوان :
يسر ما بيننا الحديث فإن ... زدنا ينموا وهل لذا ثمن
(٣) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ١ ص ٢٤٢ مع تحريف فى اسم الشاعر فقد ذكره النضر بن أمية الحمصى كما ورد هذا الخبر فى طبقات الشعراء لابن المعتز ترجمة البطين بن أمية الحمصى إلا أن نص الورقة يكاد يتفق مع نص ابن منظور .
(٤) البطين بن أمية البجلى الحمصى أبو الوليد له ترجمة فى طبقات الشعراء لابن المعتز والورقة لابن الجراح وبعض أخباره فى كتاب بغداد لابن أبى طاهر ج ٦ والفهرست وتاريخ ابن عساكر المجلد ٤٧ ص ٥٨٥ والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٩٤ والطبرى حوادث سنة ٢١٠ ومعجم البلدان مادة «دير ميماس» .

يريد الخصيب كتب إلينا بخبره فلم نزل نتوقعه حتى قيل : قد دخل حمص فأتيت الخان أسأل عنه ومعى ابن لى حسن الوجه وإذا أنا فى الخان بإنسان قاعد على درجة متشح بخلوقية يستاك فقلت : يافتى تعرف أبا نواس ؟ قال: ماتجعل لمن دلك عليه ؟ قلت : حكمه . قال : قبلة من هذا الغزال . قلت : أنت والله أبو نواس ، قال أنا هو ، ألا نظرت إلىّ بظلمة الكفر ؟ قال : فلم أفارقه مقامه حتى إذا ارتحل شيعته أميالا .

٥ — طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٩٥)

حدثنى [١] أبو يعقوب إسحق بن سيار قال : حدثنى عامة أصحاب أبى نواس منهم عبد الله بن أحمد المعروف بأبى هفان قالوا :

بنى للمخلوع مجلس لم تر العرب والعجم مثله قد صور فيه كل التصاوير وذهّب سقفه وحيطانه وأبوابه. وعلقت على أبوابه ستور معصفرة مذهبة ، وفرش بمثل ذلك من الفرش ، فلما فرغ من جميع أسبابه وعرف ذلك اختار لدخوله يوما وتقدم بأن يؤمر الندماء والشعراء بالحضور غدوة ذلك اليوم ليصطبحوا معه فيه ففعلوا فلم يتخلف أحد وكان فيمن حضر أبو نواس فدخلوا فرأوا أمراً لم يروا مثله قط ولم يسمعوا به ، من إيوان مشرف فائح فاسح يسافر فيه البصر وجعل كالبيضة بياضاً ثم ذهب بالإبريز المخالف بينه باللازورد بذى أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيها مسامير الذهب قد قمعت رءوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كأنه صبغ الدم منقش

---

(١) ورد هذا النص فى المجلد الخامس من ديوانه نقلا عن ابن المعتز

بتصاوير الذهب وتماثيل العقيان ونضد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعد وعجين المسك وصنوف الفاكهة والشمامات والتزايين ، فدعوا له وأثنوا عليه وأخذوا مجالسهم على مراتبهم عنده ومنزلتهم منه ثم أقبل عليهم فقال : إنى أحببت أن أفرغ متعة هذا المجلس معكم وأصطبح فيه بكم وقد ترون حسنه فلا تنغصونى ذلك بالتكلف ولا تكدروا سرورى بالتحفظ ولكن انبسطوا وتحدثوا وتبذلوا فما العيش إلا فى ذلك . فقالوا : يا أمير المؤمنين بالطائر الميمون والكوكب السعدى والجد الصاعد والأمر العالى والظفر والفوز ووفقت ياأمير المؤمنين ، وفقت ولم تزل موفقا. ثم لما طعموا أتى بالشراب كأنه الزعفران أصفى من وصال المعشوق وأطيب ريحا من نسيم المحبوب . وقام سقاة كالبدور بكئوس كالنجوم فطافوا عليهم وعملت (الجوارى من خلف) الستائر بمزاهرها ، فشربوا معه من صدر نهارهم إلى آخره فى مذاكرة كقطع الرياض ، ونشيد كالدر المفصل بالعقيان وسماع يحيى النفوس ويزيد فى الأعمار ، فلما كان آخر النهار دعا بعشرة آلاف دينار فى صوان فأمر فنثرت عليهم فانتهبوها ، والشراب بعد يدور عليهم بالكبير والصغير من الصرف والممزوج وليس يُمنع أحد منهم مما يريد ولا يكره على ما يأباه ، وكان جيد الشراب ، فصبروا معه إلى أن سكر فنام وقام جميع من فى المجلس عند ذلك إلا أبا نواس فإنه بيت مكانه فشرب وحده فلما كان فى السحر دنا من محمد فقال : يا أمير المؤمنين . قال : لبيك ياخير الندامى ، فقال أبو نواس ، ياسيد العالمين أما ترى رقة هذا النسيم وطيب هذا الشمال وبرد هذا السحر وصحة هذا الهواء المعتدل والجو

الصافى ويهيج هذه الأنوار ! فلما سمع محمد وصفه استوى جالسا وقال : يا أبا نواس مابى للشرب موضع ولا للسهر مكان وقد بسطتنى بمنثور وصفك فنشطنى بمنظومه للشرب فأنشأ يقول :

نبه نديمك قد نعس   بسقيك كأساً فى الغلس

صرفا كأن شعاعها   فى كف شاربها قبس

تذر الفتى وكأنما   بلسانه منها خرس

يدعى فيرفع رأسه   فاذا استقل به نكس

يسقيكها ذو قرطق   يلهى ويؤذى من جلس

خنث الجفون كأنه   ظبى الرياض إذا نعس

أضحى الإمام محمد   للدين نورا يقتبس

ورث الخلافة خمسة   وبخير سادسهم سدس

تبكى البدور لضحكه   والسيف يضحك إن عبس

فارتاح المخلوع ودعا بالشراب فشرب معه .

٦ — طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٩٢)

حدثنى محمد بن زياد بن محمد :

عن أبى هفان قال :

قال لى أبو نواس : الشره فى الطعام دناءة وفى الأدب مروءة وكل من حرص على شىء فاستكثر منه سكن حرصه وقرت عينه غير الأدب فإنه كلما ازداد منه صاحبه ازداد حرصاً عليه وشهوة له ودخولا فيه .

٧ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٩٧)

وحدثنى « يعنى على بن حرب » عن أبى مرزوق :

عن أبى هفان قال :

كان أبو نواس آدب الناس وأعرفهم بكل شعر وكان مطبوعا لا يستقصى ولا يحلل شعره ولا يقوم عليه ويقوله على السكر كثيراً. فشعره متفاوت ، لذلك يوجد فيه ما هو فى الثريا جودة وحسنا وقوة وما هو فى الحضيض ضعفاً وركاكة. وكان مع كثرة أدبه وعلمه خليعا ماجنا وفتى شاطراً وهو فى جميع ذلك حلو ظريف وكان يسحر الناس لظرفه وحلاوته وكثرة ملحه ، وكان أسخى الناس لا يحفظ ماله ولا يمسكه ، وكان شديد التعصب لقحطان على عدنان وله فيهم أشعار كثيرة يمدحهم ويهجو أعداءهم ، وكان يتهم برأى الخوارج .

٨ ـ طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٩٧)

حدثنى محمد بن عبد الأعلى القرشى قال :

أخبرنا عبد الله بن أحمد قال : قال الأصمعى[1] :

ما رأيت أنجب من البرامكة رجالا وأطفالا ولا أشرف منهم أحوالا ما أعلم أنى حضرت يحي والفضل ولا جعفراً إلا انصرفت عنهم[2]

(١) ورد هذا الخبر فى ابن منظور ج ٢ ص ٤٦ مع بعض التغيير والنقص فى الشعر وزيادة شعر آخر وبدأه بقوله ، قال الشافعى « هكذا فى ابن منظور ولعله العتابى وحرف » : قال لى الأصمعى : يا أبا عمرو ما رأيت أنجب من البرامكة ... الخ

(٢) فى ابن منظور : وأنا مثقل نفسى ندما لفرقتهم .

لى ولإخوانى بالحباء الجزيل ثم قال : طرب الفضل بن يحيي إلى مذاكرتى فأتانى رسوله وكان يوما بارداً ذا صرّ وقرّ فقال : أجب الوزير فمضيت معه فلما دخلت عليه إذا هو فى بهوٍ له قد فرش بالسَّمُّور وهو فى دَست منه وعلى ظهره دُوَاج سمور أشهب مبطن بخزّ وبين يديه كانون فضة فوقه أُثفيّة ذهب وفى وسطها تمثال أسد رابض فى عينيه ياقوتتان تتوقدان وفوق الصينية إبريق زجاج فرعونى وكأس كأنها جوهرة محفورة تسع رطلا، لا أظنها يفى بها مال كثير ،وهو على سرير من عاج ، وأنا علىّ ثياب قطن فسلمت عليه فردّ السلام وقال لى : يا أصمعى ليس هذا من ثياب هذا اليوم ، قلت : أصلح الله الوزير إنما يلبس الرجل ما يجد ، فقال : يا غلام ألق عليه شيئاً من الوبر ، فأُتيت بمثل ما عليه ، فلبسته حتى الجَوْرب ، ثم أُتِىَ بخُوان لم أدر ما جنسه غير أنى تحيرت فى جنسه ، وبصحفة من الصينى مشمسة فيها لون من مخ الطير فتناولنا منها ثم تتابعت الألوان فأكلت من جميع ما حضر ، لا والذى اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله بالرسالة ما عرفت منها واحداً إلا أنى لم آكل فى الدنيا شيئاً يدانيها قط لذة وطيباً عند خليفة ولا ملك . ثم رفع الخوان وأُتينا بألوان من الطيب فغسلنا أيدينا وكنت كلما استعملت منه لونا ظننته أطيب ما فى الدنيا من عطر فاخر حتّى إذا استعملت غيره زاد عليه طيبا ، فلما فرغنا من ذلك إذا غلام قد أقبل معه جام بَلّوز فيه غالية قد أُودفت بكثرة العنبر فتناولنا بملعقة من الذهب حتى نضحناه فصرت كأنى جمرة ثم قال : اسقنا ، فسقاه رطلا وسقانى مثله فما تجاوز والله لهاتى حتى كدت أطير فرحا وسرورا

وصرت فى مِسْلاخ ابن عشرين طربا ، ودبّت الشربة نخثرت ما بين الذؤابة والنعل وكأن دَبَى[١] الجراد يثب ما بين أحشائى وثباً فلم أتمالك أن قلت : قاتل الله أبا نواس حيث يقول :

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همه من صدره برحيـــل

فقال الفضل : هذا البيت له ؟ قلت : نعم يا سيدى ، قال : وليس إلا هذا البيت الواحد ؟ قلت : أعز الله الوزير هى أبيات ، قال : هاتها ، فأنشدته[٢] :

وخيمة ناطور برأس منيفـة ... تهمّ يدا من رامها بزليـل[٣]

حططنا بها الأثقال فَلّ هجيرة ... عَبُوريَّـة تذكى بغير فتيل[٤]

تأيّت قليلا ثم فاءت بمزقة ... من الظل فى رثّ الأباء ضئيل[٥]

كأنّا لديها بين عطفى نعـامة ... جفا زورُها عن مبرك ومقيل[٦]

حلبت لأصحابى بها دِرّة الصّبا ... بصفراء من ماء الـكروم شمول

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همّه من صدره برحيـــل

---

(١) فى الأصل : دب وهو لا معنى له والدبى أصغر الجراد .

(٢) انظر القصيدة فى الديوان ص ٣١٠ وابن منظور ج ٢ ص ٣٢ والعقد ج ٣ ص ٤١٣ وفصول التماثيل ص ٧٢ وزهر الآداب ج ٤ ص ٥٢ .

(٣) الناطور حافظ الـكرم أو الزرع : المنيف المرتفع المشرف ، يريد أن هذه الخيمة فى قمة مرتفعة والزليل : السقوط والزلق . وبعده فى الديوان وابن منظور .

إذا عارضتها الشمس فاء ظلالها ... وإن واجهتها آذنت بدخول

(٤) فل هجيرة أى منهزمين من شدة الحر والعبورية نسبة إلى الشعرى العبور لأنها إذا طلعت بالغداة فهو أشد الحر .

(٥) تأيت : تلبثت والمزقة القطعة والأباء : القصب ويريد برث الأباء الضئيل : الخيمة .

(٦) يريد أنهم فى هذا الموضع كأنهم لدى نعامة فى أرض غير مستوية فهى باركة متجافية لوعورته وقلة تمكنها فيه .

فلما توفى الليل جنحا من الدجى تصابيت واستجملت غير جميل[١]

وأصبحت ألحى السكر والسكر محسن
ألا ربّ إحسان عليك ثقيـــــل[٢]

كفى حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل

سأبغى الغنى إما نديم خليفة يُقيم سواء أو مخيف سبيل

بكل فتى لا يستطار جنانه إذا نوّه الزحفان باسم قتيل

ليخمس مال الله فى كل فاجر وذى بطنة للطيبات أكول

ألم تر أن المال عون على الندى وليس جواد معدم كبخيل

قال : قاتله الله ما أشعره ، يا غلام أثبتها ، ثم قال : أما والله لولا قالة الناس فيه ما فارقنى ، ولكن إذا فكرت فيه وجدت الرجل ماجنا خليعا متهتكا ألوفا لحانات الخمارين فأترك نفعه لضره ، فقلت : أصلح الله الوزير إنه مع ذلك بمكان من الأدب ولقد جالسته فى مجالس كثيرة قد ضمّت ذوى فنون من الأدباء والعلماء فما تحاوروا فى شىء من فنونهم إلا جاراهم فيه ثم برّز عليهم وهو من الشعر بالمحل الذى قد علمته ، أليس هو القائل[٣] :

ذكرتم من الترحال يوما فغمنا فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

زعمتم بأن البين يحزنكم ، نعم سيحزنكم حزنا ولامثل حزننا

---

(١) فى ابن منظور كرواية ابن المعتز وفى الديوان فلما توفى الشمس جنح . . .
وأنزلت حاجاتى بحقوى مساعد وإن كان أدنى صاحب ودخيل
(٢) بعده :
فأعطيت من أهوى الحديث كما بدا وذللت صعبا كان غير ذلول
فغنى وقد وسدت يسراى خده ألا ربما طالبت غير منيل
(٣) راجع القصيدة فى الديوان ص ٧٥ وابن عساكر ترجمته وتاريخ بغداد ترجمته والغرر والعرر ص ٢٢٧ .

تعالوا نقارعكم ليحقق عندكم ... من أشجى قلوبا أم من أسخن أعينا

أطال قصيرُ الليل يا رحم عندكم ... فإن قصير الليل قد طال عندنا

وما يعرف الليل الطويل وهمه ... من الناس إلا من تنجم أو أنا

خليّون من أوجاعنا يعذلوننا ... يقولون لو لم يعبَ بالحب لا نثنى

يقومون فى الأقوام يحكون فعلنا ... سفاهة أحلام وسخرية بنا

فلو شاء ربى لابتلاهم بمثل ما ابـــتلانا فكانوا لا علينا ولا لنا

سأشكو إلى الفضل بن يحيي بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا[1]

أمير رأيت المال فى حجراته ... مهينا ذليل النفس بالضيم موقنا

إذا ضن رب المال ثوّب جوده ... يحيّ على مال الأمير وأذّنا[2]

وَلَلفَضْلُ أَجْرَا مَقْدَمًا من ضبارم[3] ... إذا لبس الدرع الحصينة واكتنى

إليك أبا العباس من دون من مشى ... عليها امتطينا الحضرمىّ الملسّنا[4]

قلائص لم تعرف كلالا على الوجى ... ولم تدر ما قرع الفَنيق ولا الهِنا[5]

---

(١) فى الموشح ٢٧٤ . لمـا عمل أبو نواس فى الفضل بن يحيي قصيدته التى أولها « طرحتم من الترحال أمراً فغمنا » فلما سمع الفضل :

سأشكو الى الفضل بن يحيي بن خالد ... هواكم لعل الفضل يجمع بيننا

قال : مازاد على أن جعلنى قوادا ومثله فى الغرر والعرر ص ٢٢٧ .

(٢) بعده :

وللفضل صولات على صلب ماله ... ترى المـال فيها بالمهانة مذعنا

(٣) الضبارم : الأسد . وروايته فى الديوان : وللفضل حصن فى يديه محصن ...

(٤) الحضرمى الملسن نوع من النعال . جعلها كأنها مطايا ويريد أنهم ساروا إليه مشاة .

(٥) الوجى رقة الأقدام من المشى والفنيق : الفحل والهناء القطران وبعده .

تزور عليها من حرام محرم ... عليه بأن يعدو بزائره العنا

كأن لديه جنـة بابلية ... دعا ينعها الجنـاء منهـا إلى الجنى

أغر له ديبـاجة سابرية ... ترى العتق فيها جاريا متبينا

فيافضل دارك صبوتى بغيارها ... فلا خير فى حب المحب إذا زنى

نهضنا فلم نخط البرامك معدنا ... من الجود إذ لم نلق للجود معدنا

قال الفضل قد عرّفتك أنه لولا ما هو بسبيله من هذا الفتك ما فاتنى قربه ومعاشرته ، ثم قال : يا غلام احمل إليه ألف دينار ، فقلت للرسول : أعلمه أن الأصمعى عند الوزير ، فتبسم وقال:وإلى بيت أبىسعيد ألف دينار .

٩ — معجم البلدان مادة كنارك

وحدث الصولى أبو بكر :

زعم أبو هفان عن أبى معاذ أخى أبى نواس قال :

قدم أبو نواس إلى البصرة من سفر له فقال : قد اشتقت إلى كنارَكّ — موضع بقراب البصرة — قال الصولى كذا فى الخبر وإنما هو بقرب البصرة — وكان السلطان قد منع منه لأشياء كانت تجرى فيه مما ينكرها فمضى مع إخوانٍ له وقال :

أنا بالبصرة دارى وكنارَكّ مزارى

إن فيها ما تلذ الـــعين من طيب العقار

وغنـــاء . . . . .

قال : فوجه إليه والى الناحية قال : قد أبحتها لك فلست أعرض لأحد أن يفارقها .

١٠ — ديوان أبى نواس (ص ١٥) « آصاف »

وقال أبو هفان :

لمـا تنسك العتابى نهى أن ينشد شعر أبى نواس فأظله شهر رمضان فدخل إليه رجل معه رقعة فيها :

شهر الصيام غدا مواجهنا   فليعقبنّ رعيــة النسك
أيامه كونى سنين ولا   تفنىْ فلست بسائم منك

فكتب البيتين وقال : وددت أنهما لى بجميع ما قلته من طارفى وتليدى ، فقال الرجل : إنهما لأبى نواس ، فزق الرقعة ورمى بها :

١١ — أخبار أبى نواس لابن منظور (حـ١ ص ١١)

وروى أبو هفان :

أن أبا نواس لما تأدب ونشأ وظرف ورغب فيه فتيان البصرة للمصادقة قال : لا أصادق إلا رجلا غريبا شاعرا يشرب الخمور و يصفها ويصف المجالس ويكون له سخاء وشجاعة فذكروا له جماعة فلم يحب أن يكون الرجل من أهل بلده فهرب إلى الكوفة ، وذكر له بها رجل من بنى أسد يقال له والبة بن الحباب يشرب الخمر ويقول الشعر ويجمع الخصال التى أرادها أبو نواس فصار إليه فسأل عنه فقيل له إنه بطيرناباذ يشرب الخمر عند خمّار هناك فصار إلى منزله فسأل عنه فأخبر أنه فى مجلسه فاستأذن عليه فأذنت له جاريةٌ لوالبة ، فدخل فإذا والبة نائم سكران فقال للجارية : أعندك ما يؤكل ويشرب ؟ قالت : نعم ، قال : لها هاتيه ، فجاءته بطعام فأكل ، وجاءته بشراب فلم يزل يشرب ويغنى حتى نام مكانه . وانتبه والبة فقال : من هذا الرجل النائم ؟ فأخبرته الجارية خبره فقال : هاتى لنا طعاما فأكل ، ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة ، وانتبه أبو نواس فسأل عنه وعمّا كان من خبره فأخبرته الجارية فقال :

هاتى طعامك . ولم يزل يشرب ووالبة نائم حتى نام أبو نواس . ثم انتبه والبة فسأل عن خبره فأخبرته ، فقال : هاتى طعامك فأكل ولم يزل يشرب وأبو نواس نائم حتى نام والبة ، وانتبه أبو نواس كذلك . ولم يزل كل واحد منهما على هذه الحال سبعة أيام لا يلتقيان وهما فى مجلس واحد[1] . ثم إن والبة أمر الجارية أن تحبس عنه الشراب إلى وقت قيامه . فلما انتبه أبو نواس قال للجارية : أصلحت طعامك ؟ قالت : الآن يصلح ، قال : لا ـ قد عرفت ما أردت ولعله قال لك : دافعيه حتى أنتبه ، فقالت الجارية ما أحسبك إلا من الجن وما رأيت إنسيا على حالك ، فلما انتبه والبة سأله عن خبره ، فأخبره بما قصد إليه ، فسر والبة بذلك ووجه إلى أصحابه وندمائه ، فجعل لهم مجلسا وأخبرهم خبر أبى نواس وما قصد له فلبثوا على ذلك أياما فى صبوح وغبوق .

١٢ ـ أخبار أبى نواس لابن منظور (حـ ٢ ص ٦٩)

من مليح ما قيل : التحرك للغناء . والسكون للاستماع . وكان أبو هفان يطرب له وينشد قول أبى نواس فى ذلك :

وأهيف مثل طاقة ياسمين   له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشدو ساكنات   وتنبعث الطبائع للسكون

(١) هذا يشبه ما يروى عن أبى الهندى وأصحابه انظر الأغانى وابن المعتز .

١٣ — أخبار أبي نواس لابن منظور (حـ ٢ ص ٧١)

ومما كان يختاره أبو هفان من شعر أبي نواس قوله [١] :

مازلت أستل روح الدن فى لطف ... وأستقى دمه من جوف مجروح
حتى انثنيت ولى روحان فى بدنى ... والدن منطرح جسما بلا روح

١٤ — الموشح (ص ٢٧٨)

أخبرنى محمد بن يحي قال : حدثنى محمد بن سعيد قال :
حدثنى أبو هفان [٢] عن ابن الداية قال :
كان الرشيد [٣] أمر بحبس أبي نواس حتى يدع الخمر فقال فى الحبس [٤] .

قل للخليـــفة إننى ... حسبي أراك بكل ناس [٥]
من ذا يكون أبا نوا ... سك إن حبست أبا نواس [٦]
إن أنت لم ترفع به ... رأسا ـ هُديتَ ـ فنصف راس

---

(١) ورد هذان البيتان فى الديوان س ٢٦٢ منسوبين لأبى نواس أيضا وهذان البيتان ينسبان لإبراهيم بن سيار النظام انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ترجمته وكتاب الأشربة س ٧ ٦ وكتاب فصول التماثيل س ٤٧ وانظر العقد الفريد حـ ٣ س ٤١٣ سعيد العريان ونثر النظم س ١٥٣ .
(٢) ورد هذا الخبر فى ابن منظور حـ ١ س ٢٣١ بدون سند .
(٣) فى الديوان س ١٠٧ وابن منظور ذكر أنه الأمين .
(٤) راجع الأبيات فى الديوان وابن منظوروانظر اختلاف الرواية .
(٥) فى الموشح والديوان : حتى أراك بكل باس .
(٦) بعده فى الديوان وابن منظور .

أقصيتـــه ولسيتـــه ... ولعهده بك غير ناس
قد كنت آمل غير ذا ... لو كنت تنصف فى القياس

فقال له العتّابى[1] : ما أحسن نصف رأس خليفةٍ ترفع ! فقال له : جعلنى الله فداءك يا أبا عمرو لا تنبههم لهذا فتهلكنى[2] .

١٥ — زهر الآداب

(حـ ١ ص ٢٨٨ الطبعة الثانية)

وروى أبو هفان قال :

كان أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجُمع مع بعض رواة أبى نواس لمجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبى نواس : أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأنشده :

ضعيفة كرّ الطرف (تحسب أنها   قريبة عهد بالإفاقة من سقم

تفوّق مالى من طريف وتالد   تفوُّقى الصهباء من حلب الكرم

وإنى لآتى الوصل من حيث يبتغى   وتعلم قوسى حين أنزع من أرمى)

فقال : لا والله فلمن هو ؟ قال للذى يقول :

رسم الكرى بين الجفون محيل   عفّى عليه بكا عليك طويل

يا ناظرا ما أقلعت لحظاته   حتى تشحط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال : ويحك لمن هذا ؟ فوالله ما سمعت أجود منه .

---

(١) فى ابن منظور : فلما سمع العتابى بذلك قال له : يا ابن كذا ما أحسن ... الخ .

(٢) بعده فى ابن منظور : ثم قال له العتابى : هذا عندى من الشعر الذى لا يخاطب به الخلفاء ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره فإن عليه أمائر الفسق والتخانث .

القديم ولا لمحدث ، فقال لا أخبرك أو تكتبه ، فكتبه وكتب الأول فقال : للذى يقول :

ركب تساقَوْا على الأكوار بينهمو
كأس الكرى فانتشى المسقىّ والساقى

كأن أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق بأعناق

ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة
حتى أناخوا إليكم قبل أشواق

من كل جائلة الطرفين ناجية
مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال : لمن هذا ؟ وكتبه ، فقال : للذى تذمه وتعيب شعره أبى علىّ الحكمى . قال : اكتم علىّ فوالله لا أعود لذلك أبدا .

١٦ — الأمالى (حـ ٣ ص ٩٥)

. وأنشدنا جحظة قال : أنشدني أبو هفان قال :

(قال أبو نواس[1]) : كتبت إلى مؤاجر بالبصرة وكنت آلفه :

---

(١) فى الأمالى ساق الخبر على أن أبا هفان هو الذى كتب بالشعر إلى المؤاجر لكن هذا منسوب إلى أبى نواس فى ديوانه ص ٤٧ : كتب أبو نواس إلى غلام ... الخ . وفى ابن منظور ج ٢ ص ٣٥ منسوب إليه أيضا : كتب أبو نواس إلى غلام يهواه فى مجلس حديث فى رقعة فناوله الرقعة ... الخ .

ولهذا أضفت بين القوسين « قال أبو نواس » . ويبدو أن الجملة سقطت من الأمالى .

يا حسنا وجهه ومئزرُهُ   ومن يروق العباد[1] منظرُهُ
زرنا لتحيا بك النفوس فما   يطيب عيش ولست تحضره

قال : فكتب إلى :

دعني من المدح والهجاء وما   أصبحت تطويه لى وتنشره
لو ضُرب الدرهم الصحيح على الـ   ـفؤاد عندى لذاب أكثره[2]

١٧ — تهذيب ابن عساكر « ترجمة أبى نواس »

قال أبو هفان[3] :

استنشدت أبا نواس[4] .

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند   واشرب على الورد من حمراء كالورد

فلما فرغ منها سجدت فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ والله لا كلمتك مدة فغمني ذلك فلما قمت قال لى : متى أراك ؟ قلت : ألست حلفت ألا تكلمني؟ فقال : العمر أقصر من أن يكون فيه هجر .

---

(١) فى ابن منظور والديوان : العيون .   (٢) روايته فى الديوان :

لو وضع الدرهم الصحيح على الـ   ـفولاذ يوما لذاب أكثره

وفى ابن منظور ... ...   باب حديد ... ...

(٣) فى التهذيب : أبو هفان وهو تصحيف .

(٤) راجع الأبيات فى الديوان ص ٢٦٥ وطبقات ابن المعتز ترجمة أبى الشيص وفصول التماثيل ص ٥٦ والأشربة ص ٤٤ وابن منظور ج ٢ ص ٣٠ والعمدة ج ١ ص ٢٠٣

١٨ — تاريخ ابن عساكر (حـ ١٠ مخطوط)

... أنشدنا محمد بن موسى الطوسى قال :

أنشدنا أبو هفان : أنشدنى أبو نواس[(١)] :

لنا خمر وليس بخمر كرم[(٢)] ولكن من نتاج الباسقات

كرائم فى السماء زهين طولا ففات ثمارها أيدى الجناة

... ... إلخ

---

(١) أوردها ابن عساكر ثمانية عشر بيتا وهى فى الديوان ص ٢٥٢ عددها ٢٦ بيتا

(٢) فى الديوان : بخمر نحل .

فهرس الأخبـــار

فهرس القوافى

الهمزة والألف

البـــاء

التـــاء

الحـــاء

الخـــاء

الدال

الراء

الزاى

السين

الشين

العين

الفاء

القاف

الميم

النون

الواو

فهرس الأعلام ماعدا المقدمة

أسماء الأماكن والقبائل

المراجع المذكورة فى الهوامش عدا المقدمة

أخبار أبي نواس لابن منظور

الأشربة

الأغانى

الأمالى

الأوراق

بدائع البدائه (بهامش معاهد التنصيص)

البيان والتبيين

تاريخ بغداد

تاريخ الإسلام « مخطوط »

تاريخ الطبرى

تاريخ ابن عساكر مخطوط

تزيين الأسواق

تهذيب ابن عساكر

ثمار القلوب

حلبة الكميت

الجليس الصالح

الحيوان للجاحظ

ديوان أبي نواس

ديوان المعانى

ذيل زهر الآداب

زهر الآداب

شذرات الذهب

الشعر والشعراء

طبقات الشعراء لابن المعتز

العقد الفريد

العمدة

عيون الأخبار

عيون التواريخ مخطوط

الغرر والعرر

الفرح والتهانى مصور

فصول التماثيل

الفكاهة والائتناس

الفهرست

فوات الوفيات

الكنايات للثعالبي

الكامل للمبرد

مجمع الأمثال

المجلد الخامس من ديوان أبي نواس مصور

مجموعة المعانى

المحاسن والمساوى

محاضرات الأدباء

مختارات البارودى

مروج الذهب

مسالك الأبصار مخطوط

المستطرف

معاهد التنصيص

معجم الأدباء

معجم البلدان

المكافأة

معجم الشعراء

المنتخب من كنايات الأدباء للجرجانى

الموازنة

الموشح

نزهة المجالس للسيوطى

نهاية الأرب

الورقة لابن الجراح

الوزراء والكتاب للجهشيارى

الوساطة

وفيات الأعيان

الناشر

مكتبة مصر

شارع كامل صدقي باشا

الثمن ٢٠ ص

دار مصر للطباعة

١٠ شارع كامل صدقي باشا (الفجالة)